بسم الله الرحمن الرحيم

Asharq Al-Awsat

The international daily newspaper of the Arabs

الشرق الأوسط

جريدة العرب الدولية

تصدر من لندن وتنقل بالاقمار الصناعية وتطبع في كل من: الظهران - الرياض - جدة - الدار البيضاء - القاهرة - مارسيليا - باريس - لندن - نيويورك. الصفحة الاولى رقم ١

London - Sunday, 16 July 1989 - Front Page No. 1 Vol. 12 No. 3883

هذه الجريدة تحتوي على آيات قرآنية كريمة واحاديث نبوية شريفة ولذلك وجب احترام صفحاتها

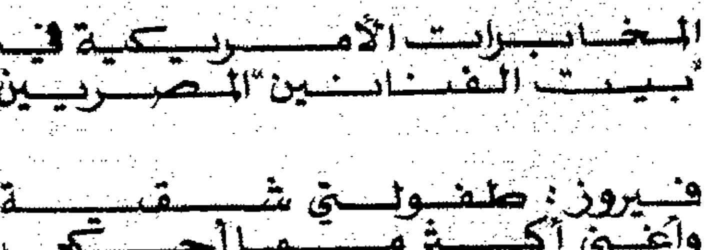
الاحد ١٣ ذو الحجة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩/٧/١٦م - السنة الثانية عشرة - العدد ٣٨٨٣

طبعة البلاد العربية عبر الاقمار الصناعية - من جدة

العدد الاسبوعي

مستقبل المسلمين في الاتحاد السوفياتي

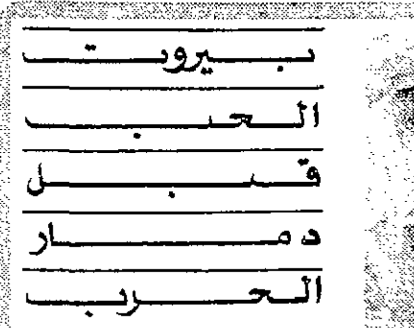




المخابرات الأمريكية في "بيت الفنانين" المصريين

فيروز: طفولتي شقية وأغني أكثر مما أحكي





بيروت الحب قبل دمار الحرب

بي نظير بوتو لـ«الشرق الأوسط»

لست «المهدي» الآخر ولا أخاف الجيش

لندن - من عثمان العمير:

كشفت السيدة بي نظير بوتو، رئيسة الوزراء الباكستانية، النقاب لأول مرة عن انها زارت المملكة العربية السعودية وادت العمرة. وقد ترقرقت عيناها دمعا وهي تصف تلك اللحظة الروحية الدافقة التي يعيشها كل مسلم حين تلامس يداه استار الكعبة.. وقالت: «لم تكن هذه هي الزيارة الاولى للاماكن المقدسة فعندما كان والدي في زنزانة الموت طلب مني ان اذهب واصلي هناك لكن ضياء الحق (الرئيس الراحل) لم يسمح لي بالذهاب، وحين عدت الى الوطن من المنفى عام ١٩٨٦ كانت المملكة عطوفة وسمحت لي بالمجيء واداء العمرة».

واضافت ان المملكة العربية السعودية وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، يرعيان اقدس مكان للإسلام، وبين الباكستان والمملكة علاقات تشاور وثيقة حول القضايا التي تهم البلدين.

واكدت رئيسة الحكومة الباكستانية رابع النساء الحاكمات في العالم، ان القلق لا يساورها تجاه جيش بلادها وقالت: لا أؤمن بالقلق فما الذي يمكن ان يجنيه المرء من الوقوع اسير القلق.

كانت بي نظير بوتو تتحدث في لندن في مقابلة مع «الشرق الاوسط» واكدت انها لم تأت بوالدتها الى الحكومة فقد خاضت معركة الانتخابات وفازت فيها بارادة الناخبين. واوضحت ان والدتها وهي معا صنعتا بادرة تاريخية لانتهما انتخبتا معا من خارج اقليمهما الاصلي، «ولغير الباكستانيين ان يأخذوا من قصتي مع السلطة نهايتها الجميلة» هذه القصة التي كانت بالنسبة الى شعب باكستان مشوارا مع المعاناة.

تعترف رئيسة الحكومة الباكستانية بانها ورثت وضعا اقتصاديا قاتما وواقعا امنيا عسيرا، لكن حكومتها نجحت في خفض الانفاق بواقع ثلاثة بلايين روبية ومنعت موظفي الحكومة من شراء سيارات جديدة او السفر بالدرجة الاولى.

وتكشف السيدة بوتو عن تطور جديد في التفكير الاستراتيجي لحكومة الباكستان قائلة ان بلادها لم تفكر في بناء سلاح نووي، فهي لا تؤمن بالانتشار النووي، وقد تغيرت الظروف كثيرا بين عهد والدها والوقت الراهن وتغيرت معها النظرة الى السلاح النووي.

لكنها تعترف ايضا بأن المعركة مع المخدرات وضحايا المخدرات وتجارها صعبة، لان الحكومة تكافح المخدرات، والمخدرات تكافح الحكومة، ورغم ما يقال عن ضلوع بعض عناصر الجيش في هذه التجارة المهلكة فقد حصلت من الجيش على تعهد بالمساعدة في اجتثاث هذا الشر.

وتؤكد السيدة بوتو انها لا تعتزم ان تكون «المهدي الآخر» على نحو ما حدث للصادق المهدي في السودان، فهي تريد للباكستان ان يكون مفخرة بين الامم وهذا هو الحلم الذي تحلم به مع ملايين الباكستانيين الآخرين.

وتعبر رئيسة الحكومة عن اسفها للجريمة الشنعاء التي وقعت في مكة المكرمة قائلة «انني اشعر دائما بأن هذا بيت الله الحرام الذي يجب ابعاده عن كل المشاعر والانتماءات السياسية ولا استطيع ان اتصور كيف يمكن لمسلم ان يفعل مثل هذا الامر، انني اصدم عندما اسمع بمثل هذه الانباء». نص الحديث في الصفحات الداخلية



السيدة بي نظير بوتو اثناء حديثها لـ «الشرق الاوسط»

مصدر سعودي:

مقتل ٥ باكستانيين بحريق سببه موقد

منى - واس: اوضح مصدر مسؤول بالمديرية العامة للدفاع المدني السعودي ملابسات حادث الحريق الذي وقع امس الأول. وقال المصدر انه نجم عن الحادث احتراق مائتين وعشرين خيمة ووفاة خمسة اشخاص باكستانيين مسنين نتيجة دهس باقدام الاشخاص الذين كانوا يسكنون معهم تلك الخيام اثناء هروبهم من النار.

واشار المصدر انه نتج عن الحريق اصابة ٣٤ شخصا باصابات مختلفة غادر تسعة عشر منهم المستشفى في الحال بعد تلقي الاسعافات الاولية فيما لايزال ١٥ على قيد العلاج نتيجة اصابتهم باصابات مختلفة بينهم شخص واحد تعتبر حالته خطرة.

وأشار المصدر الى ان التحقيقات الاولية اثبتت ان سبب الحادث يرجع الى اشتعال موقد نار فردي كان يستعمل لطهي الطعام.

وقال: جرى اخلاء الموقع وايواء الحجاج فورا في اماكن توفرت لهم فيها حاجاتهم من السكن والخدمات حتى تمت اقامة المخيم مرة اخرى واعيدوا اليه عصر اليوم نفسه.

جورباتشوف استقبل راجيف غاندي

موسكو - وكالات الانباء: استقبل الزعيم السوفياتي ميخائيل جورباتشوف امس رئيس الوزراء الهندي راجيف غاندي الذي وصل الى موسكو آتيا من باريس، في زيارة عمل تستغرق ٢٤ ساعة. وكان وزير الخارجية السوفياتي ادوارد شيفاردنادزه في استقبال غاندي الذي توجه فورا الى الكرملين وبدأ محادثات مع جورباتشوف.

ويذكر ان الزعيم السوفياتي زار نيودلهي في نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي.

نفي اردني لرهن احتياطي الذهب

عمان - «الشرق الاوسط» من ليلى الديب:

نفى مسؤول اردني كبير لـ «الشرق الاوسط» ما تردد بأن المتبقي من احتياطي الذهب في البنك المركزي ٦٠٠ الف اونصة تقريبا قد رهن مقابل عملات اجنبية.

واضاف المسؤول ان دولا عربية وعدت برفع مبالغ تفوق احتياجات الخزينة لهذه المدة. غير انه رفض ذكر المبالغ المتوقعة او اسماء الدول التي ستقدمها.

هذا العدد...

يوم الاحد!

في عدد الامس قدم ناشرا مطبوعات الشركة السعودية للأبحاث والتسويق العدد الاسبوعي من «الشرق الاوسط» الذي هو بين ايديكم الان. وكان تقديمهما للعدد شاملا ومتكاملا، الا انهما تركا لي مهمة الاجابة عن سؤال محدد: لماذا اخترنا الاحد يوما لصدور العدد الاسبوعي؟

والسؤال ربما يخطر ببال القارىء والقارئة من منطلق ان العدد الاسبوعي، لأية صحيفة، هو العدد الذي يصدر يوم عطلة نهاية الاسبوع، وتكون مادته في معظمها قليلة الاخبار وكثيرة التحقيقات والدراسات التي تحتاج قراءتها الى وقت تتيحه الاجازة الاسبوعية، وهذا صحيح، وهو ما حرصنا على تقديمه في مادة هذا العدد الاسبوعي الاول، وما نخطط لاستمراره وتطويره وتقديم الجديد منه كل يوم احد... اي مع كل عدد اسبوعي.

لماذا، اذن، يوم الاحد وهو ليس بيوم الاجازة الاسبوعية في العالم العربي، حيث مركز الثقل والسوق الرئيسية لصحيفة العرب الدولية؟

هنالك سببان اساسيان وراء اختيار يوم الاحد موعدا لصدور العدد الاسبوعي. وقبل عرض هذين السببين اجدني لا انسى الاشارة الى ان قرار الاختيار اخذ من الوقت والمناقشة والدراسة ما اخذ، بمعنى انه لم يتم اعتباطا، وانما بعد دراسات ولذلك ليس من السهل تلخيص ذلك كله في هذه الاسطر، لكني اشير هنا بايجاز الى السببين الاساسيين على النحو التالي: اولا اننا وجدنا ان تجربة «مجلة الشرق الاوسط» اثبتت نجاحا ملحوظا، وصارت هي ملحق «الشرق الاوسط» لعطلة نهاية الاسبوع في اسواقنا الرئيسية، إذ انها توزع يوم الاربعاء من كل اسبوع وبالتالي تقرأ خلال يومي الخميس والجمعة، ورأينا ان اصدار عدد اسبوعي متميز من «الشرق

عثمان العمير

(التتمة على ص ٢)

القمة الصناعية تشجب أعمال القمع في الصين وتؤكد على دعم الانفتاح في أوروبا الشرقية

لندن - «الشرق الاوسط» ووكالات الانباء:

اصدرت الدول الصناعية الكبرى السبع، الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا الغربية وفرنسا وايطاليا واليابان وكندا، خلال قمتها السنوية الـ ١٥ في العاصمة باريس، عددا من القرارات السياسية والاقتصادية. فعلى صعيد حقوق الانسان ركز قادة الدول على مبادىء الحرية والديمقراطية واحترام حقوق الانسان، ومن هذا المبدأ العام تناول القادة تحديدا ثلاث قضايا هي العلاقات مع الصين بعد قمع الحركة المنادية بالديمقراطية فيها، والعلاقات الاقتصادية مع دول اوروبا الشرقية خصوصا بولندا والمجر في ضوء الانفتاح السياسي والاقتصادي الحاصل في هاتين الدولتين، وموضوع الارهاب.

فبالنسبة للصين اكد قادة الدول السبع دعمهم للانفتاح والديمقراطية في الصين وشجبوا القمع العنيف للمنادين بالديمقراطية وربطوا تحسين علاقاتهم مع الصين وتخفيف الاجراءات المتخذة ضدها بتطور موقفها في هذا المجال. كما طالبوا الصين بطمأنة مواطني هونج كونج على مصيرهم. وحول الوضع المتغير في اوروبا الشرقية اتفق القادة على دعم التحول الانفتاحي اقتصاديا وتنسيق الجهود في هذا السبيل، فيما اكدوا الوقوف بصلابة ضد الارهاب ورفضهم الرضوخ لابتزاز الارهابيين.

على صعيد آخر ظهر خلاف في المواقف بشأن المقترحات التي دعمتها فرنسا بشأن عقد مؤتمر بين الدول الغنية والفقيرة، إذ اكدت الولايات المتحدة وبريطانيا معارضتهما لهذه الفكرة واكد وزير الخزانة الامريكي نيكولاس برادي ان مشكلة مديونية الدول الفقيرة تعالج على اساس كل حالة على حدة لأن كل دولة لها ظروفها الخاصة.

وبالنسبة لقضايا الشرق الاوسط اشار مصدر دبلوماسي فرنسي مسؤول الى انه تم خلال المباحثات التي اجراها الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران مع الرئيس المصري حسني مبارك خلال الأيام الثلاثة الماضية وضع تصور فرنسي مصري مشترك يكون اساسا لأية تسوية سلمية للنزاع العربي الاسرائيلي.

واوضح ان المبادرة الفرنسية المصرية تدعو الى مواصلة العمل الدبلوماسي الدولي من اجل تأييد عقد مؤتمر دولي حول الشرق الاوسط بمشاركة الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن وجميع اطراف النزاع بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية.

واضاف ان المبادرة تدعو كذلك اطراف النزاع الى الاقرار بمبدأ الارض مقابل السلام واجراء انتخابات في الاراضي العربية المحتلة باشراف دولي كمرحلة اولية يعقبها تكليف خافيير بيريز دي كويلار سكرتير عام الأمم المتحدة بوضع خطة لانسحاب القوات الاسرائيلية من هذه الأراضي ومراعاة بعض متطلبات أمن اسرائيل في رسم الحدود الجديدة بعد انسحاب قواتها، على ان تضمن الدول الخمس هذه الخطة سواء بارسال قوات دولية الى الشرق الاوسط او من خلال ضمانات سياسية ومعنوية تقدمها لجميع اطراف النزاع.

وذكر المصدر ان المبادرة تدعو ايضا الولايات المتحدة الى الضغط على اسرائيل لحملها على التجاوب مع المواقف الايجابية التي اتخذتها منظمة التحرير والقبول باجراء حوار سياسي معها للتمهيد لعقد المؤتمر الدولي.

الوزير وكرسي الرئيس: جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكي ممسكا بكلتا يديه بكرسي الرئيس بوش خلال احدى جلسات القمة الصناعية في باريس امس

القمة تدعم جهود الثلاثية

باريس - وكالات الانباء: اعربت القمة الصناعية المنعقدة في باريس عن دعمها الكامل لجهود اللجنة العربية الثلاثية لحل الازمة اللبنانية والتي تضم قادة المملكة العربية السعودية والمغرب والجزائر وعبرت عن دعمها لفكرة عقد مؤتمر دولي.

تفسيرات متباينة لأسباب الصدامات الدامية

رفع حظر التجول في العاصمة الصومالية وأنباء متضاربة حول عدد الضحايا

مقديشو - وكالات الانباء: افادت مصادر الشرطة الصومالية ان الاوضاع عادت طبيعية في العاصمة مقديشو وان الحكومة امرت برفع حظر التجول.

وقالت مصادر دبلوماسية امس ان العديد من الاشخاص قتلوا وجرحوا نتيجة العنف الذي اندلع امس الاول في مقديشو.

وذكرت المصادر ان الضحايا سقطوا خلال تفريق تظاهرات ذات طابع ديني على الارجح.

وقالت ان الرئيس سياد بري اصدر امرا الى القوات الصومالية باطلاق النار مباشرة وبدون انذار.

وتحدثت عن سقوط اكثر من عشرة قتلى اضافة الى عشرات الجرحى فيما تحدثت مصادر اخرى عن سقوط ٢٣ شخصا.

وتضاربت الانباء حول طبيعة الاحداث التي شهدتها مقديشو امس الاول والتي لم يتردد البعض في وصفها بانها من التحديات البارزة التي يواجهها الحكم القائم. لكن هؤلاء اشاروا الى ان الحزم الذي اعتمدته السلطات في قمع اعمال الشغب اظهر على نحو قاطع عزمها على عدم السماح بتكرار مثل هذه الاحداث.

واكد دبلوماسيون تم الاتصال بهم هاتفيا من نيروبي ان رفع حظر التجول اعاد الى مقديشو شيئا من وتيرة حياتها الطبيعية وأن العاصمة شهدت حركة شبه عادية.

وقالوا انه برغم عنف الاحداث التي جرت امس الاول فانه لم تظهر امس علامات على ان الجهات التي قامت بها تنوي الدخول في مواجهة جديدة مع قوات الامن ولم يبلغ عن اي محاولة لتنظيم تجمعات او احتجاجات.

وبثت الاذاعة الرسمية لاحقا ان عشرة اشخاص قتلوا في الصدامات بينهم عدد من افراد الشرطة وان ٣٢ شخصا جرحوا. وقالت ان رجال الامن حاولوا في البدء وقف اعمال الشغب بالوسائل العادية لكنهم اضطروا الى اطلاق النار بعد ان هوجموا بالحجارة والهراوات والسكاكين.

وتفاوتت تقديرات الدبلوماسيين حول اسباب اعمال الشغب التي افضت الى اضطرابات دامية. وتحدث بعضهم عن تحرك ذي طابع ديني ادى الى المواجهة. وقال آخرون ان ما حدث في مقديشو هو جزء من الاحتجاجات على السياسات الحكومية ويمكن فهمه في ضوء الاحداث التي تشهدها مناطق مختلفة من البلاد. واضافوا ان الاوضاع الاقتصادية المتردية توفر ارضية خصبة للجهات المعارضة للنظام خصوصا في ضوء التزايد المخيف لمعدل البطالة.

ورأى دبلوماسيون ان حجم الاحداث لا يوحي بانها كانت جزءا من مخطط عام لاثارة انتفاضة واسعة ضد نظام الرئيس بري او انها كانت على علاقة باعمال التمرد الجارية في مناطق اخرى من الصومال.

ونادرا ما تشهد مقديشو مظاهرات وعملية احتجاج ولم يسجل في الاسابيع الماضية اي تحرك من هذا النوع

موعد مؤتمر «فتح» لن يعلن مسبقا

تونس - ا.ف.ب: قال مصدر فلسطيني رفيع المستوى ان موعد عقد المؤتمر العام لحركة «فتح» الفصيل الرئيسي في منظمة التحرير الفلسطينية مازال مجهولا وجميع المعلومات المنشورة حتى الان حول هذا الموضوع ليست سوى تكهنات مشيرا ان هذا التاريخ لن يعلن مسبقا.

وجرى التداول منذ اعلان عقد المؤتمر الخامس لحركة «فتح» في مطلع يوليو (تموز) الجاري في مواعيد عدة لكن ايا منها لم يعتمد رسميا. واشار مصدر فلسطيني مطلع امس الاول الى ان هذا المؤتمر سيعقد في ٢٨ يوليو (تموز) في تونس.

ووردت معلومات تفيد عن احتمال تأجيل المؤتمر لاسباب امنية غذت هذا التردد.

واشنطن: لعون دور أساسي في الحل

مليونا لبناني يعيشون في ظلام كامل

بيروت - واشنطن - «الشرق الاوسط» ووكالات الانباء:

اعلنت مؤسسة كهرباء لبنان امس انها قررت وحتى اشعار آخر تعليق توزيع التيار الكهربائي على قرابة مليوني نسمة أي ما يوازي ثلثي سكان لبنان. وجاءت هذه الخطوة لتضاعف معاناة اللبنانيين الذين يقاسون يوميا من الانتكاسات الأمنية المتلاحقة في بيروت والمناطق المحيطة بها.

واوضحت المؤسسة ان محطة التوليد الرئيسية في محلة الذوق في المناطق الشرقية لم تعد قادرة على العمل سوى بأقل من عشرة في المائة من طاقتها بسبب نقص الوقود. وأشارت الى ان الطاقة ستوزع من الآن فصاعدا على «القطاعات الحيوية» فقط مثل محطات ضخ المياه والمطاحن ومقسمات الهاتف.

وقال مسؤول في المحطة ان ثلاثة صهاريج فقط وصلت امس الاول الى المحطة من شمال لبنان وانه اذا سمح بوصول ١٨ صهريجا فان المؤسسة ستتمكن من توزيع التيار بمعدل ساعة يوميا.

وتعليق التوزيع من محطة الذوق يعني الحرمان الكامل من التيار الكهربائي للمناطق الشرقية وبيروت الغربية والضاحية الجنوبية والمناطق الجبلية القريبة.

واتهم مصدر قريب من حكومة العسكريين التي يرأسها العماد ميشال عون القوات السورية بأنها «المسؤولة عن الكارثة الاقتصادية والصحية والانسانية التي يمكن ان تنجم عن الانقطاع الكامل للتيار الكهربائي وذلك بسبب الحصار البحري الذي تفرضه على مرافىء المناطق الشرقية ومنعها بواخر الوقود من الرسو في هذه

(التتمة على ص ٢)

ثمن النسخة: السعودية ٢ ريال ● الكويت ٤٠٠ فلس ● الامارات ٢٠٠ درهم ● عمان ٢٠٠ بيزة ● قطر ٢٫٠٠٠ ريال ● العراق ١٥٠ فلسا ● البحرين ٢٠٠ فلس ● الاردن ٢٥٠ فلسا ● اليمن ٥ ريالات ● سوريه ٦ ليرات ● لبنان ١٠ ليرات ● مصر ٣٠ قرشا ● تونس ٤٠٠ مليم ● المغرب ٢٫٠٠ درهم ● الجزائر ٢٠٠ دينار ● السودان ١ جنيه ● ليبيا ٢٠٠ درهم ● موريتانيا ٢٠٠ اوقية

Price List: Australia A$0.90 • Austria 25Sch • Belgium 70BFr • Canary Islands 245Pe • Cyprus 700Mils • Denmark 13DKr • Finland 8FM • France 10FF • Germany 3DM • Great Britain 50p • Greece 250DRs • India 20R • Indonesia 1600Rp • Japan 250Yen • Italy 2500Lr • Luxemborg 30LFr • Malta 45C • Norway 7Kr • Netherlands 4.50FL • Pakistan 12R • Philippines 25PESO • Singapore 3S • Spain 240Pts • Sweden 10Kr • Switzerland 3SF • U.S.A $1.00 • Turkey 900TL

بيروت تتساءل عن اسم الضحية المقبلة:

تفادي محاولات الاغتيال هاجس القيادات اللبنانية

بيروت ـ «الشرق الاوسط»:

يعيش المسؤولون اللبنانيون وقادة الاحزاب والمليشيات هاجس الاغتيالات الذي تضاعف اثر اغتيال مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد في ١٧ مايو (ايار) الماضي واكتشاف محاولة لاغتيال رئيس حكومة العسكريين العماد ميشال عون في قبرص. وزادت من مخاوف المسؤولين تكهنات بان المرحلة المقبلة قد تشهد عمليات اغتيال تستهدف عرقلة تنفيذ مقررات القمة العربية الطارئة خصوصا المتعلقة منها باعادة توحيد المؤسسات الدستورية في لبنان. وتتحدث مصادر امنية وحزبية عن لائحة اغتيالات تضم اسماء شخصيات سياسية ودينية بهدف قطع الطريق على اية محاولة لتحقيق تقارب بين اللبنانيين.

ويبدو ان القيادات اللبنانية بدات تأخذ هذه الانباء على محمل الجد فبالاضافة الى الاجراءات الجديدة التي اتخذتها بتعزيز الحراسات قرب مقرات اقامتها ومنع وقوف السيارات في الاماكن القريبة والتكتم الشديد على تنقلاتها، ارتأت قيادات ان تمضي معظم وقتها خارج بيروت «التي تعتبر المسرح الأفضل للاغتيالات».

رئيس المجلس النيابي السيد حسين الحسيني بات يمضي معظم اوقاته في بلدته شمسطار في البقاع في حين كان يكتفي سابقا بزيارتها في المناسبات.

ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي الوزير وليد جنبلاط يفضل ملازمة قصره في المختاره في الشوف اثناء وجوده في لبنان ولا يزور بيروت الا عند الضرورة.

وحين يرغب السيد جنبلاط في مغادرة لبنان يتحرك فجأة الى دمشق ويسافر منها. وتقول اوساط جنبلاط انه تلقى قبل جولته الاخيرة خارج لبنان معلومات عن خطة لاغتياله.

اما رئيس حركة «امل» الوزير نبيه بري والذي كان يلازم سابقا منزله في محلة بربور في بيروت الغربية فقد اشترى حديثا منزلا في مدينة النبطية بجنوب لبنان يقضي فيه جزءا من وقته في حين يفضل تمضية الجزء الآخر في منزله في دمشق على ان يكون الحضور الى بيروت مرتبطا بضرورات العمل الحزبي او الحكومي.

والأمر نفسه بالنسبة لقائد «القوات اللبنانية» الدكتور سمير جعجع الذي نجا حتى الآن من عدة محاولات لاغتياله. فجعجع يقيم ليلا ونهارا في مقر قيادته في الكرنتينا وسط حراسة مشددة. وحين يقرر التوجه فجأة الى مكان تسبقه عناصر مدنية من اجهزة الأمن لمراقبة اية حركة او سيارة مشبوهة.

وتتصاعد المخاوف في ما يتعلق برئيسي الحكومتين المتنافستين. فرئيس الحكومة بالوكالة الدكتور سليم الحص عزز الاجراءات حول منزله في محلة عائشة بكار ويفضل استقبال الرسميين والسفراء في منزله على التوجه الى القصر الحكومي الذي لا يبعد اكثر من بضع مئات من الامتار.

ويحرص الدكتور الحص حاليا على عدم الالتزام بأي مواعيد سياسية او اجتماعية خارج منزله ويرى المقربون منه ان اعتدال مواقفه يزيد من خطر تعرضه لمحاولة اغتيال.

في المقابل تصاعدت اجراءات الامن الصارمة في محيط القصر الجمهوري في بعبدا حيث يقيم العماد عون. ويتولى حاجز مقام قبل مدخل القصر فحص السيارات التي تقل الزائرين.

ويتولى ضباط وجنود مراقبة اي تحرك عند مدخل القصر وقرب الجناح الذي يقع فيه مكتب عون.

وكان العماد عون قد انتقل ومنذ اندلاع القتال في ١٤ مارس (اذار) الماضي الى ملجأ محصن في القصر الجمهوري اثر اصابة مكتبه والمقعد الذي يجلس عليه بقذيفة مدفعية.

ولعل الخوف يتجلى بأوضح صورة في مواكب القادة والزعماء فاضافة الى السيارة المصفحة التي يجلس فيها المسؤول والتي تجهز عادة بستائر تخفي مكان جلوسه في الصف الامامي او الخلفي يضم الموكب رتلا من السيارات. فسيارة القائد او المسؤول لا تتقدم الموكب خوفاً من انفجار او سوء تفاهم طارىء. وغالباً ما تسبقها سيارتان للحرس يطل منهما شبان بأسلحة تراوح بين البندقية الآلية وقذائف «الاربي جي». وينطلق الموكب سريعا ليفوت الفرصة على أي متربص واحيانا يطلق الموكب منبهات السيارات ذات الصوت الشبيه بصوت سيارات الاسعاف. وفي ساعة الازدحام يخشى حراس الموكب ان يفيد احد من تكاثر السيارات لتنفيذ فعلته فيطلقون بضع رصاصات في الهواء لتحريك السير فيسود الذعر ويختلط الحابل بالنابل لكن الموكب يشق طريقه.

وفي تاريخ المواكب اكثر من حادث ادى الى سقوط ابرياء لا لشيء إلا لأنهم ارتبكوا لدى اقتراب الموكب فظن الحراس انهم يضمرون شرا واطلقوا النار عليهم. وتعلم اللبنانيون حكمة الابتعاد عن المواكب فما ان يطل احد منها حتى يسارعون بسياراتهم الى الرصيف لتفادي عبوة تنتظر الموكب او معارسات قبضايات الموكب نفسه.

جرافات تزيل الانقاض من مكان الانفجار الذي اودى بحياة المفتي حسن خالد

ثلاث علامات استفهام مطروحة حول هوية قتلة قاسملو

فيينا ـ «الشرق الأوسط» من محمد حسين زروق:

اخذ المزيد من الحقائق يتكشف حول عملية اغتيال ثلاثة من القيادات الكردية التي كانت العاصمة النمساوية فيينا مسرحا لها في اول ايام عيد الاضحى، بينما تبذل الجهات الطبية جهودا مضنية لانقاذ حياة الدبلوماسي الايراني محمد جعفر سهرودي الشاهد الوحيد على العملية.. وهو يرقد الآن في غرفة العناية المركزة في مستشفى فرانز جوزيف بفيينا.

«الشرق الأوسط» علمت ان زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني القتيل الدكتور عبد الرحمن قاسملو، انما حضر الى العاصمة النمساوية لاجراء محادثات سرية مع ممثلين عن الحكومة الايرانية الهادفين الى ابلاغه بالتغييرات الحاصلة في ايران بعد وفاة الخميني واستعداد خلفه المرجع علي اكبر هاشمي رفسنجاني، لاسيما لجهة منح الاكراد الحكم الذاتي في مناطقهم وضمان سلامته الشخصية.

وتشير المصادر المطلعة في فيينا، ان احد القتلى الدكتور فاضل رسول، الاستاذ الكردي العراقي الاصل في معهد العلاقات الدولية في لاكسنبرج (قرب فيينا) هو الذي تولى عملية الوساطة لاقناع قاسملو ـ احد ابرز قادة المعارضة الايرانية ـ للحوار مع ايران.

وقد وصل قاسملو ونائبه كاكا عبد الله قادري أزار من باريس الى فيينا، ومساء يوم الخميس الماضي، في الساعة الخامسة والنصف بدأت المباحثات السرية وكان اطرافها كل من الدكتور قاسملو (٥٩ سنة) وقادري ازار (٣٧ سنة) والدكتور رسول (٣٨ سنة) ـ الذي يرأس فضلا عن عمله الاكاديمي تحرير مجلة «الحوار» الصادرة في فيينا ويعتبر من الم المثقفين الاكراد، يدعو لتوحيد جبهات المعارضة الكردية ـ وكان الوسيط في المباحثات، ومحمد جعفر سهرودي وهو دبلوماسي ايراني.

الرجال الاربعة دخلوا الشقة الرقم ١٢ في المنزل الرقم ٥ في شارع لنكي بان جاسي في الحي الدبلوماسي في فيينا قرب فندق هيلتون.

وفي حوالي الساعة ١٩:٣٠ اقتحم الشقة طبقا للمعلومات المتوفرة مسلمان او ثلاثة بمسدسات من عيار ٧,٦٥ مم مزودة بكواتم صوت، واطلقوا النار على المجتمعين فاصابوا الاكراد الثلاثة في رؤسهم وجرحوا سهرودي وفروا هاربين.

سهرودي تحامل على نفسه وخرج خلفهم طالبا النجدة وشاهرا جواز سفره الدبلوماسي.

الشرطة عثرت على مبلغ ٩ الاف دولار في جيب سهرودي، وفي وقت لاحق عثرت ايضا على اسلحة من نفس عيار سلاح الجناة، في منطقة ناس ماركت يظن بانها استخدمت في عملية الاغتيال.

السفارة الايرانية في النمسا اصدرت امس بيانا اكدت فيه ان احد دبلوماسييها كان يدير «حوارا» مع شخصيات كردية، لكن صحيفة «نوي كرونن تسايتونج» النمساوية الواسعة الانتشار لمحت الى ان الحادث تقع بعيد انتهاء فترة الحداد الرسمي على وفاة الزعيم الايراني آية الله الخميني.

ومن الاحتمالات التي تتردد الآن في فيينا حول الجهة الضالعة بالعملية:

١ ـ تنظيم كردي معارض او منشق.

٢ ـ معركة مفاجئة بين سهرودي وقاسملو.

٣ ـ خطة مدبرة للتخلص من قاسملو باعتباره معاديا للثورة الاسلامية في ايران.

على صعيد آخر يعد اغتيال فاضل رسول خسارة فادحة للاكراد المقيمين بالنمسا.

شهيدان والمواجهات العنيفة مستمرة في الأراضي المحتلة

القدس المحتلة ـ وكالات الانباء: قدمت الانتفاضة الشعبية الفلسطينية في الاراضي المحتلة امس شهيدين جديدين من مخيمي جباليا وخان يونس بينما استمرت المواجهات العنيفة في انحاء متفرقة من الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين واسفرت عن سقوط عدد من الجرحى بعضهم في حال الخطر واستمر حظر التجول ساريا على معظم مخيمات الاراضي المحتلة.

واوضحت مصادر فلسطينية ان الشاب شاهر ابو حايا البالغ من العمر ١٥ عاما استشهد اثر اصابته بعيارات نارية اطلقها عليه جنود الاحتلال في مخيم جباليا. اما الشهيد الثاني ويدعى ناصر صبحي (١٨ عاما) فقد استشهد في مخيم خان يونس.

واصيب ١٩ مواطنا بجروح مختلفة اصابة احدهم خطيرة في مواجهات متفرقة في عدد من مناطق قطاع غزة المحتل.

وذكرت المصادر الفلسطينية ان المواجهات العنيفة استمرت امس في الضفة الغربية في قرية تقوع وفي مخيم الدهيشة القريبين من بيت لحم.

واكدت انباء الارض المحتلة ان جنود الاحتلال اوقفوا سيارات الاسعاف التابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين اونروا التي كانت تقوم بنقل المصابين وفتشوها واعتقلوا عددا من الجرحى.

كما ذكرت مصادر عسكرية اسرائيلية ان مجهولين قتلوا صباح امس فلسطينيا يشتبه في تعامله مع اجهزة الامن الاسرائيلية طعنا بالسكين في قلقيلية بالضفة الغربية المحتلة.

واضافت المصادر نفسها ان محمد ابو خضر نقل اثر اصابته في انحاء عدة من جسده الى مستشفى المدينة حيث توفي متأثرا بجراحه.

وعلم من مصادر الشرطة الاسرائيلية في القدس المحتلة ان عاملين فلسطينيين من الاراضي المحتلة قتلا امس مقاول بناء اسرائيليا في تعاونية جان يافنية الزراعية شمال اسرائيل بعد ان رفض تسديد دين لهما.

وذكرت الشرطة ان الصبيين وهما في الـ ١٦ من العمر جاءا لمطالبة مستخدمهما زلمان شلين (٦٥ سنة) بدين قيمته ٥٠ دولارا، وعندئذ نشب بينهم جدال حاد فاستل احد العاملين سكينا وطعن المقاول في صدره طعنة قاتلة بينما حطم الثاني جمجمته بقضيب حديد.

وبعد بضع ساعات من اغتيال زلمان شلين قرر سكان التعاونية حظر دخولها على الفلسطينيين الذين يعملون فيها يوميا حسب الاذاعة الاسرائيلية.

وكان امس الاول قد شهد سقوط ثلاثة شهداء في مخيمات جباليا وخان يونس والنصيرات بقطاع غزة فيما اسفرت المواجهات بين المواطنين الفلسطينيين وقوات الاحتلال الاسرائيلية في الارض المحتلة عن اصابة ٤٣ مواطنا بجراح.

كما اصيب مستوطنان اسرائيليان بجروح وحروق في مستعمرة يوتفانا في النقب الجنوبي واحرقت سيارة عسكرية خلال الاشتباكات التي جرت بين المواطنين والاسرائيليين واضطرت قوات الاحتلال خلالها الى فرض حظر التجول في جباليا وخان يونس ومخيم ومدينة طولكرم ومخيم ومدينة جنين واحياء من الخليل ونابلس.

وداهمت قوات الاحتلال مدينتي رام الله والبيرة وقراهما وارغمت السكان على ازالة الشعارات والاعلام الفلسطينية والحواجز والمتاريس بعد ان اعتقلت عددا من المواطنين. واقتلعت جرافات الجيش الاسرائيلي عشرات من اشجار الزيتون في قرية الزاوية بنابلس بحجة رشق سيارات اسرائيلية من بين هذه الاشجار.

من جانب اخر اصدرت المحكمة العسكرية المركزية في بئر السبع بجنوب فلسطين المحتلة عام ٤٨ حكما بالسجن لمدة ثلاثين عاما على محمود الكرد (١٨ عاما) وجهاد جميل (١٩ عاما) وهما من جباليا بحجة قتلهما احد المستوطنين وامرت بهدم منزليهما.

كما اصدرت المحكمة العسكرية الاسرائيلية حكما بالسجن ثلاثين عاما كذلك على احد مواطني مخيم الشاطىء لقتله احد المتعاونين في سجن بئر السبع وبحجة القائه زجاجات حارقة على دوريات اسرائيلية.

وافادت الانباء الواردة من الاراضي المحتلة امس ان سلطات الحكم العسكري قدمت لوائح اتهام بحق اربعة مواطنين من بيت لحم امام محكمة عسكرية في رام الله وذلك بحجة تصنيع زجاجات حارقة والقائها على دوريات اسرائيلية وتوزيع منشورات والعضوية في حركة «فتح»، واقامة حواجز على الطرق.

في سياق آخر اعربت اللجنة التنفيذية لمجلس كنائس الشرق الاوسط امس عن تضامنها العميق مع انتفاضة الشعب الفلسطيني وحقه في اقامة دولته المستقلة على ارضه ودعت الى وقف الحرب في لبنان فورا معبرة عن ارتياحها لمبادرة جامعة الدول العربية لحل الازمة اللبنانية.

وفي بيانين منفصلين صدرا عن اجتماعها في ليماسول بقبرص من ١١ الى ١٤ يوليو (تموز) الحالي عبرت اللجنة التنفيذية لمجلس كنائس الشرق الاوسط عن تضامنها العميق مع الشعب الفلسطيني الذي تقترب انتفاضته من اتمام عامها الثاني وادانتها كل اشكال القمع والتعسف التي تمارسها سلطات الاحتلال بما فيها من اعتقالات تعسفية وابعاد ومداهمات.

واضاف البيان ان المجلس يؤيد نضال الشعب الفلسطيني من اجل تحقيق تطلعاته المشروعة وفي طليعتها حقه في اقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني.

ورأت اللجنة التنفيذية للمجلس ان اي مشروع او مبادرة لا تنسجم مع الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني لا تشكل اسهاما حقيقيا في اقرار السلام بل تعطيلا لمسيرته. واوضحت ان المؤتمر الدولي في الشرق الاوسط هو الطريق الذي يضمن مشاركة جميع الاطراف المعنيين في الوصول الى حل سلمي وعادل.

واعربت اللجنة التنفيذية عن تأييدها ودعمها للبيان الذي اصدره رؤساء الكنائس في القدس المحتلة في ٢٧ ابريل (نيسان) الماضي، ورأت فيه صوتا اصيلا داعيا الى العدل والسلام والحق.

الأمير سلطان يتفقد القوات المسلحة

تبوك ـ واس: وصل الامير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام السعودي امس الى تبوك في مستهل زيارة للمنطقة الشمالية الغربية والمنطقة الشمالية والمنطقة الشرقية لنقل تهاني خادم الحرمين الشريفين القائد الاعلى للقوات المسلحة الملك فهد بن عبد العزيز وولي عهده لافراد القوات المسلحة بمناسبة عيد الاضحى المبارك.

وكان في استقبال الامير سلطان لدى وصوله الأمير فهد بن سلطان بن عبد العزيز امير منطقة تبوك والأمير نايف بن احمد بن عبد العزيز وعدد من المسؤولين المدنيين والعسكريين.

مبارك يلتقي رئيس الكونغو

باريس ـ واس: اجتمع الرئيس المصري حسني مبارك امس في باريس مع رئيس الكونغو دنيس ساسو نغويسو.

وقال الرئيس المصري انه بحث مع رئيس الكونغو القضايا الافريقية والمشاكل العالمية والعلاقات الثنائية بين البلدين.

وتناول الرئيس مبارك موضوع الحوار بين الشمال والجنوب موضحا ان هذا الحوار يهدف الى اجراء مناقشات بين الشمال والجنوب حول مسائل البيئة والتجارة والاقتصاد ومشكلة الديون.

وكان مبارك ورؤساء فنزويلا والسنغال والهند قد اقترحوا هذا الحوار.

عاطف صدقي يزور تونس

القاهرة ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

يقوم الدكتور عاطف صدقي رئيس مجلس الوزراء بزيارة رسمية لتونس في اوائل شهر اغسطس (اب) المقبل تستغرق عدة ايام تلبية لدعوة من نظيره التونسي السيد الهادي البكوش. ويرأس صدقي والبكوش اجتماعات الدورة الاولى للجنة العليا المصرية ـ التونسية المشتركة والتي تم الاتفاق على انشائها في ابريل (نيسان) ١٩٨٨ خلال زيارة البكوش لمصر.

وسيتم خلال اجتماعات اللجنة في تونس التوقيع النهائي على اتفاقية منع الازدواج الضريبي بين البلدين والتي سبق توقيعها بالاحرف الاولى.

كما تبحث اللجنة عددا من مشروعات الاتفاقات في مجالات النقل البحري والجوي والسياحة والاتصالات السلكية واللاسلكية وكذلك بحث تطوير الاتفاق التجاري الموقع عام ١٩٧١ وصولا الى اتفاق جديد لتنمية التبادل التجاري وعقد اتفاق صفقة متكافئة.

في الوقت نفسه تبحث اللجنة المصرية التونسية مشروعات اتفاقيات لتبادل المزايا الجمركية لبضائع وسلع البلدين لكل منهما والتعاون الثقافي والعلمي وضمان الاستثمارات والعمل على تشجيعها وانشاء المشاريع المشتركة بين رجال الاعمال في البلدين من خلال انشاء مجلس رجال الاعمال المصري التونسي.

لجان عسكرية مصرية الى الخارج لتسوية المشاكل المتعلقة بالتجنيد

القاهرة ـ «الشرق الاوسط»:

تغادر القاهرة اليوم الى كل من فرنسا والكويت اللجنتان العسكريتان الخاصتان بانهاء المواقف التجنيدية للشباب المصريين الذين تجاوزوا سن الثلاثين والمتخلفين عن التجنيد بكل من منطقة غرب اوروبا والخليج العربي.

وصرح اللواء فاروق عبد العظيم رئيس هيئة التنظيم والادارة بأن الفريق اول يوسف صبري ابو طالب وزير الدفاع والانتاج الحربي اصدر قرارا انسانيا بأن تنتقل اللجنتان الى الشباب المصري في دول المهجر بدلا من تواجدها في دولة واحدة وانتظار حضور هؤلاء الشباب حيث يصعب على معظمهم الحصول على تصاريح مغادرة من الدول المقيمين بها وكذلك صعوبة الحصول على تأشيرة دخول للدول الاخرى الى جانب التخفيف عنهم في تكاليف المغادرة من دولة الى اخرى والتي قد تكون في بعض الاحيان اكثر من تكاليف حضورهم الى مصر.

وقال رئيس هيئة التنظيم والادارة انه بالنسبة للحاصلين على جنسية مزدوجة بمعنى حصولهم على جنسية دولة المهجر مع احتفاظهم بالجنسية المصرية فانه تقرر استثناؤهم من الخدمة بالقوات المسلحة حتى ولو كان تاريخ اكتسابهم للجنسية الأجنبية لاحقا لعملية تخلفهم عن التجنيد موضحا أنه يجب على هؤلاء التقدم لمصلحة الجوازات بما يثبت اكتسابهم للجنسية الأجنبية.

واضاف انه يمكن لأسر الشبان الموجودين بمصر ولهم اقارب بالخارج لهم مشاكل تجنيدية التقدم بأية بيانات او مستندات متيسرة لديهم تساعد في تصفية الموقف التجنيدي لأبنائهم وذلك الى ادارة التجنيد او الاتصال بأبنائهم في الخارج واخطارهم بمواعيد سفر اللجان للتقدم بطلباتهم اليها.

والمعروف ان اللجنة العسكرية الاولى برئاسة اللواء محمود عبد الرحمن نائب رئيس هيئة التنظيم والادارة ستقوم بعملها في كل من فرنسا وهولندا والمانيا الاتحادية والنمسا خلال الفترة من ١٧ الى ٢٩ يوليو (تموز) الحالي.

كما تقوم اللجنة الثانية التي يرأسها اللواء حسن محمد بشر نائب مدير ادارة التجنيد بالعمل في كل من الكويت ودولة الامارات والأردن من ١١ الى ١٨ يوليو (تموز) الحالي.

رابين: لا أريد ابدا رؤية دولة فلسطين

روما ـ كونا: قال وزير الحرب الاسرائيلي اسحق رابين انه لا يريد ابدا الانسحاب الى حدود عام ١٩٦٧ وأعلن انه سيتصدى لاعادة تقسيم السيادة على القدس المحتلة.

وأضاف: لا أريد ابدا ان أرى دولة فلسطينية بقيادة منظمة التحرير بين اسرائيل والأردن.

وبذلك اكد وزير الحرب الاسرائيلي في الحديث الذي نشرته صحيفة «المساجيرو» الايطالية امس انه اكثر تطرفا وعدوانية تجاه الشعب الفلسطيني من رئيس الوزراء اسحق شامير.

وعن قيادة منظمة التحرير الفلسطينية قال: مبادرة حكومة اسرائيل للسلام موجهة اصلا للفلسطينيين في الاراضي المحتلة على امل ان يجدوا الشجاعة والقدرة على الظهور كطرف محادث لنا وانا لا اكترث اصلا فيما اذا كانوا يتحدثون مع منظمة التحرير الفلسطينية. هذه امور تخصهم هم عليهم ان يقبلوا بمفاوضات على مرحلتين للوصول الى حل دائم.

وادعى رابين انه لا يريد ان يفرض على الفلسطينيين طروحات معينة وان بوسعهم ان يطلبوا دولة فلسطينية. نحن لا نطلب منهم ان يقبلوا افكارنا وعندما يقبلون بالمرحلة الاولى سيجدون انفسهم اقوى بعد الانتخابات.

وعاد واتهم الفلسطينيين بالعجز عن ابراز قيادة في الاراضي المحتلة والتفاوض مع اسرائيل.

تتمات الصفحة الاولى

مليونا لبناني

المرافئ».

وقال المصدر ان «الذين يفرضون الحصار يدركون انه لا يؤثر على الوضع العسكري لكنهم يستمرون فيه لالحاق افدح الاضرار بالبنية الاقتصادية، علماً ان الاضرار تمس جميع اللبنانيين وفي كل المناطق».

وعلى الصعيد الامني شهدت بيروت والمناطق المحيطة بها امس فصلا جديدا من القصف المدفعي والصاروخي.

وافادت وكالات الانباء ان القوات السورية المتمركزة في بيروت الغربية قصفت مرافئ وسواحل المناطق الشرقية في اطار الحصار البحري الذي تفرضه، وتقول انه يرمي الى منع وصول اسلحة عراقية.

واضافت ان مدفعية الالوية الموالية لحكومة العسكريين قصفت احياء في بيروت الغربية تقول ان القصف ينطلق منها. واضافت ان القصف اتسع لاحقا ليشمل بعض الاحياء السكنية في شطري العاصمة. ودارت امس اشتباكات عنيفة على محور بلدة سوق الغرب الجبلية استخدمت خلالها مختلف انواع الاسلحة المدفعية والصاروخية.

وكان امس الاول قد شهد تبادلا واسعا للقصف اسفر عن سقوط ستة قتلى وعدد من الجرحى. ولوحظ ان مدفعية حكومة العسكريين قصفت امس الأول وللمرة الاولى منذ اسابيع مواقع للقوات السورية في سهل البقاع اللبناني مما اثار مخاوف المواطنين من احتمال عودة المواجهة الى التصاعد بين الجانبين. وقال سكان في شمال لبنان ان قذائف سقطت على مربض لمدفعية القوات السورية في محلة سلعاتا واصابت مخزنا قريبا للذخائر وان دوي الانفجارات سمع في المنطقة.

وفي واشنطن ابلغت مراجع امريكية شخصية لبنانية تزور واشنطن حاليا ان ادارة الرئيس جورج بوش تعتبر رئيس حكومة العسكريين العماد ميشال عون «عنصرا أساسياً في العملية الجارية لحل الأزمة في لبنان ولا بد من ان يكون له دور في الاصلاحات وانه مع اعترافها بأنه لم يلعب دورا سياسيا حين كان قائدا للجيش الا انه بات يحظى اليوم بتأييد شعبي ويلعب دورا سياسياً».

واكدت المراجع ان الادارة الامريكية تدعم بقوة جهود اللجنة العربية الثلاثية.

وقالت ان واشنطن ومنذ اجتماع الرئيس بوش مع وزير الخارجية السعودي الامير سعود الفيصل في ١٤ يونيو (حزيران) الماضي تجري اتصالات حول لبنان مع كل من مصر والجزائر والعراق وسورية والأردن والكويت، اضافة الى الأطراف الأخرى.

وكررت المراجع ان لا دليل لدى واشنطن على ان العماد عون حصل على صواريخ ارض ـ ارض وجددت معارضتها شحنات الاسلحة لكل الأطراف المتقاتلة في لبنان لأن ذلك يعقد المشكلة.

هذا العدد

الاوسط» (مع اننا ننظر الى عدد كل يوم على انه عدد جديد ويجب ان يكون متميزا) يجب ان يجمع بين جملة امور تتداخل فيها عوامل توزيعية واعلانية. اما السبب الثاني فهو ان لـ «الشرق الاوسط» قراءها الكثيرين خارج العالم العربي، وهي تكاد تكون الصحيفة العربية الوحيدة المتوفرة للقارىء العربي في اوروبا والولايات المتحدة ودول اخرى غير عربية صباح يوم الاحد، وصادرة في يوم الاحد نفسه، ولذلك وجدنا ان تخصيص يوم الاحد للعدد الاسبوعي سيقدم خدمة متميزة لهذا القطاع من قراء «الشرق الاوسط» بالاضافة الى قرائها في العالم العربي.

وفي كل الاحوال، يبقى المهم هو مدى تقبل القارىء والقارئة لهذا العدد، بصرف النظر عن موعد صدوره، وذلك هو ما نتوق الى معرفته الآن قبل الغد... فليس ثمة ما هو اصعب من انتظار حكمكم، انه دليلنا الذي نحرص على الا نفقده ابدا.

ASHARQ AL-AWSAT (USPS 720-210). Published daily by Saudi Research & Marketing, U.K. (Ltd.), 1331 Pennsylvania Avenue, N.W. 920 Washington, D.C 20004.
SUBSCRIPTION RATES: One Year $300.00 Six Months $150.00 second-class postage paid at Washington, D.C. and additional mailing offices.
POSTMASTER: Send address changes to Asharq al-Awsat, C/O Saudi Research & Marketing, Inc. 1331 Pennsylvania Avenue, N.W. Suite 920 Washington, D.C. 20004.

أصابع البيروسترويكا طالت اليسار اليوناني

تحالف النقيضين في أثينا مؤقت

اثينا ـ «الشرق الاوسط»
من محمود كعوش

هل حقاً ان التغيير السياسي حصل في اليونان الى ما لا رجعة؟

سؤال يجهد المراقبون انفسهم في ايجاد اجابة محددة له منذ الثامن عشر من شهر يونيو (حزيران) الماضي تاريخ الانتخابات العامة في بلاد الاغريق. وهي الانتخابات التي توافقت مع انتخابات البرلمان الاوروبي. ففي حين يرى البعض ان هذا البلد قطع بالفعل شوطا متقدما على طريق التغيير الجذري المتمثل بالتحول من نظامه الاشتراكي الى النظام الرأسمالي المحافظ مدعما مقولته بالتغيير الذي فرضته نتائج انتخابات البرلمان الاوروبي، الذي اظهر ميلا واضحا الى اليمين، يرى البعض الآخر في ما جرى في اليونان تجربة لمطلب التغيير الذي يفرضه مطلب الوفاق الدولي الذي افرزته جملة من المعطيات الدولية، في مقدمتها البيروسترويكا الجورباتشوفية في الاتحاد السوفياتي، اضافة الى المعطيات الداخلية التي بدأت تفرض نفسها في هذا البلد منذ مطلع العام الجاري، وعلى رأسها الفضائح المالية والاقتصادية التي وجدت طريقها الى التفجر في فترة شديدة الحساسية وهي فترة الحملة الانتخابية التي كانت الأكثر حماسة في تاريخ اليونان الحديث، وتحديدا بعد عودة الديمقراطية اليه عام ١٩٧٤.

ورغم انه من السابق لأوانه الحديث عن مستقبل اليونان السياسي، فان بعض المراقبين قد استعجل امورا واعتبر ما حدث من تطور في هذا البلد انتقالا من مرحلة الاشتراكية «الاغريقية» التي لم يعترف بها دوليا، بعد ثماني سنوات متواصلة من وجودها في السلطة الى مرحلة اليمين المحافظ. فالوقائع والمعطيات التي افرزتها نتائج انتخابات يونيو الماضي، وان كانت واضحة على صعيد البرلمان الاوروبي بما ينذر بعودة اليمين المحافظ الى السلطة، الا انها بقيت على صعيد اليونان تتسم بالغموض الذي يجعل معه من الصعوبة بمكان التكهن بشكل ونمط المرحلة السياسية المقبلة، خاصة وان أيا من الحركة الاشتراكية لعموم اليونان التي يتزعمها اندرياس باباندريو وحزب الديمقراطية الجديدة الذي يتزعمه قسطنطين ميتسوتاكيس لم ينجح في الحصول على الاغلبية النيابية.

ومن المفيد القول ان الاستحقاق الدستوري الذي افرزته تلك النتائج، والذي تمثل بتشكيل حكومة من تحالف اليمين مع الشيوعيين برئاسة الديمقراطي الجديد جانيز جانيتساكيس، هو استحقاق انتقالي وثمرة للبيروسترويكا الجورباتشوفية وعجلة الانفراج في العلاقات الدولية. فلولا هذه البيروسترويكا ما كان ليسمح بهذا الطراز الجديد من «التحالفات» الذي يلتقي فيه طرفا النقيض ويقيمان شراكة «لمواجهة فساد الاشتراكيين» الذين كانوا في يوم من الأيام، وعلى الأخص في حقبة الاربعينات، حليفا استراتيجيا للشيوعيين الذين يمثلون احد طرفي هذا النقيض في مواجهتهم العسكرية ضد اليمين المحافظ الطرف الثاني للنقيض. فالذي حصل في اليونان تحت شعار «التطهير» هو خطوة حقيقية سبقت البيروسترويكا السوفياتية بأشواط. والسؤال الآن: الى متى يقيض لمثل هذا التحالف ان يتعايش؟

ان الجديد الذي طرأ على الحياة السياسية في اليونان لا يمكن تسميته تحالفا حقيقيا بين حزبين او تكتلين سياسيين، بقدر ما يمكن اعتباره شراكة مؤقتة او «عقد عمل» محددا بفترة زمنية يفترض بها ان تنتهي، لمجرد ان تجري الانتخابات العامة في شهر اكتوبر (تشرين الأول) المقبل، وفق ما اشترطه الشيوعيون. والدليل على ذلك ان الاعتبار النسبي لم يطبق في التشكيلة الحكومية اليمينية المحافظة ـ الشيوعية إذ اقتصر الوجود الشيوعي فيها على اربعة حقائب وزارية هي الداخلية والعدل والعمل ورعاية الشباب، وهي بشكل او آخر تمس مسألة «التطهير» احد ابرز الأهداف الثلاثة التي قامت من اجلها هذه الحكومة.

ومنذ البداية كانت جميع المؤشرات والمعطيات تميل الى رغبة اليمين المحافظ في تشكيل حكومة ائتلافية مع الشيوعيين تكون مهمة هؤلاء فيها «المقصلة» التي تستعمل لذبح الاشتراكيين لان التاريخ سيحاسب فيما بعد المسؤولين المباشرين عن هذه المهمة قبل سواهم. فحزب الديمقراطية الجديدة (١٤٥ مقعدا) يسقط من حساباته الشيوعيين كحزب وقوة سياسية تزاحمه على السلطة وان كان يقر بالصراع الايديولوجي التاريخي معهم، لكنه يعتبر معركته الاساسية محصورة مع الاشتراكيين الذين استطاعوا ان يسلبوه السلطة ثماني سنوات متواصلة بين عامي ١٩٨١ و١٩٨٩.

وقد يتعايش «التحالف» اليميني المحافظ الشيوعي فترة ثلاثة اشهر، وقد يطول هذا التعايش حتى موعد انتخابات الرئاسة المقبلة في النصف الثاني من العام المقبل، لكنه سيظل «تحالفا» مبتورا طالما انه يفتقر الى البرنامج السياسي والاقتصادي الواحد الذي يفتقد معه عملية الحسم حتى في الأهداف الثلاثة التي قام من اجل تحقيقها والمتلخصة في «التطهير، وعودة الديمقراطية، والتهيئة لانتخابات عامة جديدة».

الشيوعيون من جانبهم يصرون على تجاوز الخلل، سمة هذا «التحالف» الأساسي، طالما ان شراكتهم مع اليمين المحافظ محددة الهدف والوقت، كما يقول فلوراكس زعيم «ائتلاف اليسار» بينما يتمسك به الديمقراطيون الجدد كون الغرض منه يخدم مصالحهم الانتخابية في الانتخابات المقبلة في حال نجحت «حكومة الشراكة» في اجراء «التطهير السياسي والاقتصادي الذي سيدفع ثمنه بالضرورة الاشتراكيون مزاحموهم الوحيدون على السلطة.

وتبقى حقيقتان لا يمكن تجاهلهما، الاولى، ان اليونان لم تدخل بعد مرحلة سياسية جديدة وما تعيشه الآن لا يمثل اكثر من مرحلة انتقالية مؤقتة تقود الى المرحلة الجديدة بعد الانتخابات المقبلة والتي سيتقرر بمجبها عودة اليمين المحافظ الى السلطة او عودة الاشتراكيين اليها من جديد بعد انقطاع انتقالي. وعلى الأرجح ان تميل كفة اليمين المحافظ طالما ان «سفينة الشيوعيين» تسير حسب ما تشتهيه رياح الديمقراطيين الجدد. اما الثانية فهي أن ما حصل في اليونان يظهر اندفاعا قويا لتيار البيروسترويكا، ومن المنتظر ان تكون الخطوط الشيوعية الأمامية في اوروبا الغربية المرشحة الاولى لانتهاج التكتيك الجديد بحيث توجه الضربة الموجعة لليسار من هذه الخطوط قبل غيرها.

قسطنطين ميتسوتاكيس: المحافظون يحكمون

أندريوتي يعلن حكومته هذا الاسبوع

الأزمة الوزارية في ايطاليا الى انفراج

روما ـ «الشرق الاوسط»
من عرفان رشيد

يبدأ جوليو اندريوتي وزير الخارجية الايطالي والمكلف بتشكيل الوزارة الايطالية الجديدة يوم غد (الاثنين) جولة ثانية من المشاورات مع الاحزاب التي ينوي تشكيل ائتلافه معها، وهي احزاب الائتلاف الخماسي الذي قاد البلاد في السنوات الاخيرة «الحزب الديمقراطي المسيحي، الحزب الاشتراكي، الحزب الجمهوري، الحزب الاشتراكي الديمقراطي والحزب الليبرالي».

وكان اندريوتي قد اجرى في مطلع الاسبوع الماضي جولة اولى من المشاورات الدستورية شملت جميع الأحزاب الايطالية الممثلة في البرلمان، ولم تأت هذه المشاورات بأي جديد حول طبيعة الائتلاف المحتمل للحكومة المقبلة، إذ ان الصيغة الوحيدة الممكنة تظل صيغة الائتلاف الخماسي «وذلك في ضوء علاقات الحزب الاشتراكي مع حزب المعارضة الرئيسي، الحزب الشيوعي، ولأن اي ائتلاف آخر لا يمتلك الاغلبية العددية الضرورية في البرلمان.

وكان اندريوتي قد رد بنوع من الاستياء على جميع الآراء التي حاولت الايحاء بأن مهمته في تشكيل الحكومة الجديدة اقل صعوبة من مهمة تشيرياكو دي ميتا الذي فشل في تشكيل الحكومة، مؤكدا ان تشكيل الحكومة أمر صعب دائما خاصة اذا كانت هذه الحكومة مشكلة على اساس ائتلاف واسع. إلا انه على الرغم من هذه الصعوبة، فان الاوضاع التي دفعت دي ميتا الى الانسحاب قد عجلت في ايصال احزاب الائتلاف الخماسي الى القيام بخطوات تدعم امكانية تشكيل حكومة جديدة.

وكما توقعت «الشرق الاوسط» في نهايات شهر يونيو (حزيران) الماضي بأن عمل دي ميتا سيكون تمهيداً لرئيس حكومة آخر، وان هذا الرئيس سيكون جوليو اندريوتي، فان بتينو كراكسي زعيم الحزب الاشتراكي الايطالي قد خفف من معارضاته على «القطب المستقل» المشكل من تحالف الحزبين الجمهوري والليبرالي مع ماركو بانيلا زعيم الحزب الراديكالي المعارض، وجاء هذا التخفيف بسبب استقالة رئيس هذا القطب، وتأكيد الحزبين الليبرالي والجمهوري على ان تحالفهما مع ماركو بانيلا لا يعني بأي حال من الأحوال انه «أي بانيلا» سيكون ضمن الأسماء المرشحة للحكومة الجديدة، ليس هذا فحسب فان قادة الحزبين المذكورين اكدوا يوم اول من امس بأنه «ينبغي العودة لمناقشة اسس التحالف في هذا القطب مع الأخذ بعين الاعتبار النتائج السلبية التي حصل عليها مرشحوه في الانتخابات البرلمانية الاوروبية التي جرت في الثامن عشر من شهر يونيو الماضي». وعلى ضوء ذلك يبدو بأن ميلاد القوة السياسية الرابعة في ايطاليا «الى جانب الديمقراطي المسيحي ـ الشيوعي والاشتراكي» يصبح امراً عسيرا للغاية.

وكما أسلفنا فان احزاب الائتلاف الخماسي السابق قد أعلنت جميعها عن الرغبة في العمل على وضع حد للأزمة الوزارية الحالية مع التأكيد على بعض المطالبات التي اعتبرتها اساسية للتحالف.

وقد اكد بيتينو كراكسي زعيم الحزب الاشتراكي الايطالي في مناسبتين على استعداد حزبه في المساهمة للوصول الى تشكيل الحكومة، حيث أعلن لمجرد خروجه من اللقاء الأول الذي عقده مع اندريوتي، ان بعض الخطوات التي اتخذت من قبل اطراف القطب المستقل «الحزبان الجمهوري والليبرالي» فيما يخص مستقبل تحالفهما مع ماركو بانيلا زعيم الحزب الراديكالي المعارض، يمكن ان تعتبر ايجابية، وعاد فأكد هذا الموقف في اجتماع المجلس الوطني لحزبه والذي عقد يوم الخميس الماضي، حيث أعلن بأنه لم يعرقل الخطوات الاولى التي يقوم بها اندريوتي لتشكيل الوزارة. إلا انه اكد على ضرورة الاطلاع على البرنامج الذي سيعده الرئيس المكلف وكذلك الخطوات التي ينوي اتخاذها، وعرض عددا من التعديلات الدستورية، واعلن بتينو كراكسي في اجتماع المجلس الوطني بأن هناك خطوات حثيثة لانضمام مجموعة «الاتحاد الديمقراطي الاشتراكي» الى الحزب الاشتراكي، وهي مجموعة انشقت عن الحزب الاشتراكي الديمقراطي في مطلع هذا العام بسبب الخلافات الحادة مع الأمين العام للحزب كاريليا، وليس من المستبعد ابدا ان يرشح كراكسي احد اعضاء هذه المجموعة لاحدى الوزارات التي ستكون من نصيب حزبه. ودرءاً لهذه المخاوف فقد أعلن زعيم الحزب الاشتراكي الديمقراطي بأنه لن يوافق على توسيع مدار الائتلاف الخماسي لأية مجموعة اخرى، اي انه سيعارض بشدة دخول اعضاء من الجناح المنشق عن حزبه، كما انه طالب بأن يحافظ حزبه على وزارتين في الحكومة المقبلة.

كما ان على اندريوتي ان يجتاز عقبة كبيرة، لكن غير مستحيلة، وتلك هي عقبة الحزب الجمهوري والمعروفة بمعارضتها لاندريوتي بسبب المواقف المستقلة التي اعلنها في السياسة الخارجية وبالذات فيما يختص بالدعم المستمر لحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وبصداقته الوطيدة مع الزعماء العرب، وفيما يختص بالمواقف الرافضة لسياسة القرصنة الجوية التي قامت بها الطائرات الحربية الامريكية باجبارها الطائرة المصرية في مطار سيجونيللا بجزيرة صقلية الا ان العقبة لن تكون مستحيلة كما اسلفنا على الرغم من ان الحزب الجمهوري سيحاول وضع «ضوابط معينة» للسياسة الخارجية.

ومن بين الاسماء المرشحة للدخول في حكومة أندريوتي الجديدة يبرز اسم جوفاني جوريا رئيس الوزراء السابق والذي يطالب بوزارة المال التي كان قد شغلها بنجاح ابان حكومة كراكسي. ومن جانب آخر فان على اندريوتي ان يمنح الحزب الاشتراكي ثمن الموافقة على حل الأزمة، ويطمح رئيس الحكومة المكلف، كما تؤكد مصادر صحفية مطلعة، بأن يوافق بتينو كراكسي على شغل منصب وزير الخارجية، الا أن الزعيم الاشتراكي لم يعلن عن موافقته على ذلك، لذلك فان الاحتمالات تظل قائمة.

من جانبه أعلن الحزب الشيوعي الايطالي انه سوف يستمر في معارضته لحكومة الائتلاف الخماسي، وطرح صيغة الحكومة البرنامجية. وقال زعيم الحزب اكيلي اوكيتو بأن معارضة الحزب للحكومة لن تكون معارضة سلبية، بل معارضة بديلة وللتدليل على هذا فان الحزب سيقوم يوم الثلاثاء المقبل بالاعلان عن تشكيل «حكومة الظل»، وهي الاولى من نوعها في التاريخ السياسي الايطالي.

وفيما يخص برنامج الحكومة، فان اندريوتي اكد لأكثر من مرة خلال الأيام القليلة الماضية بأنه سوف يسعى الى ان تقوم حكومته بالاعداد الجاد لاستقبال عام ١٩٩٢ عام الوحدة الاقتصادية الاوروبية، وهي الوحدة التي ترى ايطاليا نفسها غير متهيأة قياسا للدول الاوروبية الأخرى. كما وأعلن اندريوتي ان اهم واول خطوتين لحكومته ستكونان الاعداد للميزانية العامة للبلاد. والغاء الضريبة الصحية، وقد قوبل هذا الاعلان بنوع من الارتياح من قبل الاوساط الشعبية والنقابات العمالية.

ومهما تكن الأمور فان ايطاليا ستشهد خلال الاسبوعين المقبلين ميلاد حكومة جوليو اندريوتي السادسة، والتي يتوقع لها ان تدوم طيلة الفترة الدستورية الحالية. هذا ما هو مؤكد، لكن ما هو ليس مؤكد هو كم يمكن لهذه الفترة الدستورية ان تدوم، ذلك ان بعض الاوساط المطلعة تتوقع ان يشهد الربيع المقبل ازمة وزارية أخرى، اي بمعنى ان جميع الأحزاب أجلت صراعاتها وخلافاتها بسبب بدء عطلة الصيف التي يصعب القيام خلالها بأية حملة دعائية انتخابية.



اندريوتي: حكومة جديدة خلال ايام

أصداف ولآلىء

موت البائع المتجول

«صادق الذئب، لكن ليكن فأسك دائما في يدك»
ـ مثل روسي ـ

الديبلوماسية طلاء زاه يزيد جمال البيت او يخفي بشاعته.

والديبلوماسي بائع مهذب، يسوق الى الخارج ما هو غير موجود في الداخل، وينفذ دون ان يقرر، ويصادق دون ان يفشي الأسرار، ويخدع دون ان يغش، ويبتسم دون ان يبدي الأنياب، وينحني دون ان يمزق بنطال (السموكن)، ويغازل دون ان يقع في الحب، ويثرثر دون ان يقول شيئا، ويحصل على المعلومات دون ان يسأل، ثم يرسل تقريره في «الشيفرة» قبل ان يفك الغازها الخصوم والاعداء.

•

اندريه غروميكو كوكتيل من ميترنيخ وتاليران في بزة من صنع القرن العشرين.

زجاجة فودكا ادارها ستة زعماء سوفيات، ليشرب منها حتى الثمالة تسعة رؤساء اميركان.

لاعب شطرنج له وجه لاعب البوكر المفلس الذي يضرب «الصولد» الأخير دون ان يرتجف، ويكسب دون ان يبتسم.

ممثل منافس في قبعته للغانغستر الشريف همفري بوغارت. لكن ضل طريقه الى الديبلوماسية وهو يحلم بدور في فيلميه المفضلين: الروسي «بنت البستوني» والامريكي «ذهب مع الريح».

آلة كاتبة «تكتكت» بانتظام وبلا صيانة، وكانت لها قدرة عجيبة على البقاء ومصارعة عصر الكومبيوتر.

بيروقراطي ثابت في عصر متحول: ٦٥ سنة شيوعياً اصولياً، و٥٠ سنة ديبلوماسياً محترفاً، و٢٨ سنة وزيراً للخارجية.

موظف مطيع قال عنه خروشوف ذات يوم: «غروميكو مستعد لخلع بنطاله والجلوس على لوح من الجليد، ولا يقوم عنه الى أن آمره بذلك».

•

هذا العالم الذي نعيش فيه يحمل من بصمات اصابع اندريه غروميكو بقدر ما يحمل من ملامح المحنة والمأساة على وجهه.

غروميكو خطا اولى خطواته الى الديبلوماسية وزعيمه ستالين يفاوض هتلر على اقتسام اوروبا.

واصبح سفيرا له في واشنطن وهو يخوض اكبر حرب في التاريخ حليفاً لامريكا.

وكان مستشاراً قريباً من اذنه وهو يقسم العالم مع روزفلت في بوتسدام ويالطا.

ثم اصبح رمزا من رموز الحرب الباردة ومعاركها الساخنة في كوريا والشرق الاوسط وفيتنام وافريقيا.

ثم كان كاسحة الجليد التي مهدت لوفاق بريجنيف مع نيكسون وكيسنجر، والغائب الاكبر عن وفاق غورباتشوف وريغان.

غروميكو كان الشاهد على عصر عجيب منتقل من الفاشية الى الديمقراطية، وحائر بين الرأسمالية والاشتراكية، وغارق في الحرب وهو يحلم بالسلام، ومتأرجح بين الأحلاف وعدم الانحياز، ومتعايش مع اقسى الديكتاتوريات ومع زخم وتناقض العقائد والايديولوجيات.

•

جيل غروميكو وبريجنيف اخذ عن ستالين بقدر ما اعطاه.

جيل تأثر باسلوبه في السرية والغموض والاستئثار بالسلطة، ورفض اسلوبه في القتل والترويع.

جيل هزم المانيا النازية، واعاد بناء روسيا كامبراطورية. لكنه نسي تحذير راع وعامل مناجم اسمه خروشوف بان هناك جيلا آخر اكثر شبابا ووعيا وثقافة وتوقا للحرية ينتظر دوره ليحكم نفسه بنفسه.

وغروميكو تمثال شيوعي صممه مولوتوف، ونحته ستالين، ووزره خروشوف، وادخله بريجنيف دائرة صنع القرار، وحوله مرض اندروبوف وعجز تشيرنينكو الى مؤسسة خارجية مستقلة. ثم كان هو صانع القيصر الذي وضع بنفسه التاج على راس غورباتشوف.

غروميكو ابن هذا الجيل. ابن المؤسسة بقدر ما هو غريب عنها.

زرافة في غابة الكرملين. لم تكن تخاف ولا تخيف. فهي بلا قبيلة سياسية. بلا شلل. بلا مناورات. بلا اصدقاء... وبلا اعداء.

سلحفاة بطيئة. حذرة. عاشت عمرا سياسيا مديدا، لانها عرفت كيف تدخل قوقعتها عند هبوب الرياح والاعاصير، فيما الارانب التي سبقتها الى القمة تتساقط من حولها.

•

السياسة مهنة نكرة للجميل. فهي تعرف الولاء ولا تعرف الوفاء.

وكان غروميكو مفرطا في الطاعة والولاء، بقدر ما كان متفانيا في الوفاء.

في تقديمه لغورباتشوف الى جيل العجزة في المكتب السياسي، قال غروميكو: «ايها الرفاق. هذا الرجل له ابتسامة لطيفة وانياب حديدية».

وكان غروميكو أول من نالته انياب غورباتشوف. وفي خطبته الوداعية يوم احاله غورباتشوف على التقاعد، كان غروميكو نبيلا. لم يشك. لم يتألم: «انني اشعر بالحزن. لكن الشيخوخة شيء لا مفر منه».

•

غروميكو كبطل آرثر ميلر في رائعته «موت البائع المتجول». الجيل الجديد من ابنائه يرفضه ويضيق به ويتشاجر معه. وهو يشعر بانه ترهل وشاخ، لكنه يحن الى حياته اليومية النشيطة. وعندما تختلط عليه احلام اليقظة مع مرارة الواقع، يأتي الموت لينا، هينا، رفيقا، رقيقاً. فكان تقاعده اقصر بكثير من حياته السياسية الطويلة.

غروميكو في حياته صفق للقادمين، وشيع وحمل على كتفيه الراحلين.

في مذكراته، تذكر محاسنهم، ونسي مسلوئهم، ودافع عن خطاياهم.

والى قبره، اخذ معه اسرارهم في لحظات ضعفهم وقوتهم.

لكنهم، لم يتذكروه. ولم يشيعوه. ولم يحملوه.

وتركوه ينحدر بصمت الى قبره ووجهه مبلل برذاذ موسكو الصيفي ودموع زوجته ليديا غرينيفتش، ليرقد ليس ببعيد عن مولوتوف وخروشوف.

غسان الامام

المأزق الإسرائيلي بلا حلول

التطرف يزداد قوة والانتخابات لن تحسم المشكلة

لندن ـ «الشرق الاوسط»:
من: هارفي موريس

تنبأ الكثيرون من اصدقاء اسرائيل واعدائها على السواء، وعلى مدى الشهور العشرين الماضية منذ ان فجر الفلسطينيون في الاراضي المحتلة انتفاضتهم، بأن الفشل في الدخول في مفاوضات لايجاد حل سلمي للنزاع العربي الاسرائيلي، سوف يعمق الانقسام السياسي والاجتماعي داخل المجتمع الاسرائيلي. وقد ظهرت الاحداث الاخيرة التي وقعت في اسرائيل مؤخرا، وبالأخص الاعتداءات التي ارتكبها المتطرفون اليهود ضد العرب، وضد المعتدلين من الشخصيات اليهودية، كمؤشر واضح بأن تلك التحذيرات ربما اخذت تتحقق في الواقع.

فقد اظهر تقرير اعدته قوات الامن الاسرائيلية هذا الاسبوع، بأن ارتفاعا مفاجئا قد حصل في عدد المنشورات التي وزعتها الجماعات المعادية للعرب.

غير ان الامر الذي سبب قلقا اكثر للمجتمع الاسرائيلي، هو ان المتطرفين لم يختاروا اهدافهم من العرب فقط لممارسة تطرفهم، بل تضمنت اهدافهم يهودا اسرائيليين يفضلون الوصول الى حل سلمي. وقد جاءت هذه الطفرة المعادية بعد مقتل ١٤ يهوديا حين دفع شاب فلسطيني حافلة الى خارج مسارها في الطريق العام بين تل ابيب والقدس، وقد تبين ان هذا العمل كان فرديا للانتقام، وليس فعلا سياسيا مخططا.

وفي سياق ردود الفعل على هذا الحادث بدأت تظهر الى العلن منظمات غامضة على الساحة الاسرائيلية بشكل مفاجىء، مثل «سيف جدعون» و«ابادة الخونة». واللغة التي تستعملها هذه المجموعات السرية، مميزة وخاصة بأقلية صغيرة متطرفة كانت متواجدة دائما على هامش السياسة الاسرائيلية. ولكن الخوف الذي ينتاب التيار الرئيسي من السياسيين اليهود هو الخشية من انتشار مثل هذه المنظمات بين قطاعات واسعة من السكان، الامر الذي يصيبهم بالاحباط، الى جانب الخوف، امام فشل السلطات الواضح في انهاء الانتفاضة.

لقد كشف حاييم هيرتزوج (رئيس اسرائيل) هذا الاسبوع حجم القلق الذي تعانيه المؤسسة الحاكمة في اسرائيل، حين قال بأن اسرائيل تواجه الفوضى بسبب قيام بعض اليهود بتنصيب انفسهم مسؤولين عن تنفيذ القانون، واقدموا على الانتقام بأنفسهم من الفلسطينيين، فقد قال بالحرف الواحد: «ان اي شخص يعتقد بأن له الحق في تنصيب نفسه قاضيا، يعرض جوهر مجتمعنا الاساسي الى الخطر. اذ لو ان مثل هذا الامر مباح لشخص واحد، فهو اذن مباح للكل. وفي هذه الحالة ستكون النتيجة هي الهرج والفوضى».

ان وراء هذا التوتر الاجتماعي المتصاعد، سؤال مايزال يبحث عن جواب. هل يستطيع ائتلاف الليكود ـ العمل، الهش، مقاومة الانشقاق الحاصل بسبب الخطة التي اعلنها رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحاق شامير حول الانتخابات في الاراضي العربية المحتلة. فهذه الخطة، بشكلها الذي قدمت به الى واشنطن في بداية هذا العام، لم تكن كافية لارضاء طموح الفلسطينيين، لكن كان هناك في منظمة التحرير الفلسطينية من رأوا فيها نقطة انطلاق محتمل في التوجه نحو حل شامل للقضية الفلسطينية. ومع هذا فان الخطة اثارت موجة غضب شديد لدى الجناح اليميني في حزب شامير.

فاضطر رئيس الوزراء، ارضاء لخاطر المتطرفين من جماعته، الى تعديل صيغتها، الى حد جعلها غير مقبولة اطلاقا من الجانب العربي.

اما رد فعل حزب العمل، وهو الشريك الاصغر في الائتلاف، فكان التهديد بالانسحاب من الائتلاف، واجبار الطرف الآخر على اجراء انتخابات جديدة. ويتوقع المراقبون ان يتخذ حزب العمل قراره النهائي بهذا الشأن في اجتماع لجنته المركزية الذي سينعقد خلال الاسابيع المقبلة.

فهل ان حزب العمل يمارس نوعا من الخداع، متأملا اجبار شامير على تعديل خطته حول الانتخابات في الاراضي المحتلة، للمرة الثانية، ام انه على استعداد حقا لمواجهة انتخابات ستكون نتيجتها مهينة وربما ستكشف مدى هبوط شعبية العمل كحزب قومي؟

ان المنطق السياسي لتفسير هذه الازمة، يقول ان حزب العمل ربما حشر نفسه في زاوية لم يعد له فيها خيار آخر سوى المضي باتجاه انتخابات جديدة. ففي الانتخابات الاخيرة التي جرت في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي،

فاز الليكود على العمل بفارق مقعد واحد فقط، لكن الدرس الاساسي الذي كشفته هذه النتيجة هو ان الميزان السياسي في اسرائيل بدأ يميل نحو اليمين. فقد كانت انتخابات نوفمبر الماضي بمثابة استفتاء عام محوره: هل ان اسرائيل ستقدم على التنازل عن الارض مقابل السلام (كما اقترح ذلك حزب العمل)؟ ام انها ستواصل سياسة ما تسميه بـ «اسرائيل الكبرى» (كما اقترح الليكود ذلك من قبل)، فكانت النتيجة خلافا متساوي النسبة تقريبا. مع بروز ظاهرة شاذة،

متمثلة في ان الكثير من اليهود الاسرائيليين فضلوا اللجوء الى احزاب دينية. وهي عمليا مكونة من حاخامات من الاشكيناز والسفارديم، الذين يفضلون طرح رؤية عن الماضي اليهودي التقليدي بدلا من مواجهة انصارهم بمشاكل القرن العشرين التي تواجهها دولة حديثة. وهناك احتمال ضعيف ان في مقدور الانتخابات الجديدة المقبلة اثبات امر اكثر حسما.

* الكاتب هو محرر جريدة «الاندبندنت» البريطانية (لشؤون الشرق الاوسط).

الانتفاضة الفلسطينية: قلبت موازين القوى الاسرائيلية.

بينما الدولة لا تريد «كرنفال معارضة»

خمسة أحزاب مصرية تنتظر «كلمة» القضاء

القاهرة ـ «الشرق الاوسط»:

تقرر محكمة الاحزاب المصرية خلال الاسابيع المقبلة مصير خمسة احزاب جديدة من خلال الدعاوى القضائية التي اقامها مؤسسو تلك الاحزاب للطعن في قرار لجنة الاحزاب السياسية برفض تأسيسها وهي: الحزب الناصري، ومصر الفتاة، والاتحادي الديمقراطي، والصحوة، والخضر. والاحزاب الاربعة الاخيرة تم رفض تأسيسها في الدورة الماضية للجنة الاحزاب والتي تولى رئاستها الدكتور علي لطفي رئيس مجلس الشورى السابق، بينما الحزب الناصري رفضته لجنة الاحزاب في عهد الدكتور صبحي عبد الحكيم رئيس اللجنة الاسبق.

وكان مقررا ان تعلن محكمة الاحزاب احكامها في ثلاث دعاوى خاصة بالحزب الناصري، ومصر الفتاة، والاتحادي الديمقراطي، في نهاية شهر مايو (ايار) الماضي الا انها قررت تأجيل اصدار الاحكام نظرا لحل مجلس الشورى في ذلك التوقيت، وعدم وجود لجنة الاحزاب بتشكيلها القانوني، نظرا لان رئيس مجلس الشورى هو الذي يتولى رئاسة لجنة الاحزاب السياسية بحكم منصبه.

وبعد انعقاد مجلس الشورى بتشكيله الجديد وتولي الدكتور مصطفى كمال حلمي رئاسته، اصبح الرئيس الرابع للجنة الاحزاب السياسية منذ انشائها عام ١٩٧٧، حيث تعاقب عليها الدكتور مصطفى خليل رئيس الوزراء السابق ثم الدكتور صبحي عبد الحكيم ثم الدكتور علي لطفي، وبوجود الكيان القانوني للجنة تواصل محكمة الاحزاب مرة اخرى نظر تلك الدعاوى القضائية دون الحاجة الى اقامة دعاوى جديدة، خاصة ان الخصومة في تلك القضايا لرئيس لجنة الاحزاب بصفته، وليس بشخصه، كما اكد ذلك مصدر قضائي مسؤول.

ولعل ابرز الاسئلة المطروحة حاليا على الساحة السياسية والحزبية في مصر هو السؤال التالي: هل تحصل هذه الاحزاب الخمسة، او بعضها، على الموافقة لتنضم الى الاحزاب المصرية الستة القائمة حاليا وتحقق النصر الذي حققه كل من حزب الوفد الجديد وحزب الامة، اللذين حصلا على شهادة الميلاد والتأسيس من القضاء وليس من لجنة الاحزاب، ام يكون مصيرها هو ما حدث لما سبقها من احزاب، مثل حزب «المستقبل» و«الحضارة» و«الجمهوري» و«العدالة» التي رفضت لجنة الاحزاب تأسيسها، وأيد القضاء قرار اللجنة. وهل يمكن ادخال تغيرات على الخريطة الحزبية في مصر وما موقف الاحزاب القائمة وما هي قصة تلك الاحزاب الخمسة وما سبب رفض تأسيسها؟

بداية فان الخريطة الحزبية في مصر منذ عودة الاحزاب في عام ١٩٧٦ تكاد تكون مستقرة دون ادخال اي تغيرات عليها او حدوث هزات باستثناء ما حدث لحزب مصر العربي الاشتراكي والذي تولى رئاسته ممدوح سالم رئيس الوزراء الراحل، ثم اندمج مع الحزب الوطني الديمقراطي الذي قرر تأسيسه الرئيس الراحل انور السادات في عام ١٩٧٨، والاحزاب الستة القائمة حاليا منها حزب الاحرار الاشتراكيين وحزب التجمع اليساري تم تأسيسها قبل بدء النشاط الرسمي للاحزاب وجاء بعدها حزب الوفد الجديد ثم حزب العمل الاشتراكي، الذي سعى لتأسيسه الرئيس الراحل انور السادات، ثم حزب الامة الذي حصل على حكم قضائي.

وينظم عمل الاحزاب وتأسيسها قانون الاحزاب الذي اصدره مجلس الشعب في عهد الرئيس الراحل انور السادات وهو القانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٧٧ وتم ادخال تعديلات طفيفة عليه عام ١٩٧٩. ومنذ هذا التاريخ ونصوص القانون مستقرة دون ادخال اي تعديلات عليها بل فشلت محاولات كثيرة لنواب المعارضة داخل البرلمان لالغاء هذا القانون او تعديل بعض نصوصه الا ان الوقت لم يحن بعد لاجراء مراجعة لقانون الاحزاب.

ووفقا لهذا القانون المعمول به والذي ينظم الحياة الحزبية في مصر فقد حدد عدة شروط لتأسيس اي حزب جديد وهي عدم تعارض مقومات الحزب مع مبادىء الشريعة الاسلامية ومبادىء ثورتي ٢٣ يوليو و١٥ مايو والحفاظ على الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي والنظام الاشتراكي الديمقراطي وان يتميز برنامج الحزب وسياساته او اساليبه عن غيره من الاحزاب والا يقوم الحزب على اساس طبقي او فئوي او جغرافي، او على اساس التفرقة بسبب الجنس او الاصل او الدين او العقيدة، وعدم شمول وسائل الحزب على اية تشكيلات عسكرية او شبه عسكرية، وعدم قيام الحزب كفرع لحزب او تنظيم سياسي في الخارج، والا يترتب على تكوين اي حزب اعادة اي من الاحزاب التي تم حلها عام ١٩٥٣.

ونص القانون على ان تتولى لجنة شؤون الاحزاب، برئاسة رئيس مجلس الشورى وعضوية وزراء العدل والداخلية وشؤون مجلس الشعب والشورى وثلاثة من غير المنتمين الى اي حزب سياسي من بين رؤساء الهيئات القضائية، البت في طلبات تأسيس الاحزاب المقدمة اليها. وفي حالة الرفض يحق لمؤسسي الحزب اللجوء للقضاء والطعن في قرار اللجنة امام محكمة الاحزاب بالقضاء الاداري.

وطوال السنوات التسع الماضية شهدت محكمة الاحزاب العديد من الدعاوى القضائية المرفوعة من مؤسسي الاحزاب الجديدة ضد لجنة الاحزاب بسبب رفض تأسيسها بل ان الحزب الناصري نجح في الحصول على حكم من المحكمة الدستورية بعدم دستورية احدى مواد قانون الاحزاب التي تمنع تأسيس اي حزب يعارض معاهدة السلام، وفتح بذلك الباب امام اي احزاب تريد ان تضع ضمن اهدافها معارضة معاهدة السلام المصرية ـ الاسرائيلية.

وقصة الحزب الناصري بدأت في ١١ اغسطس (اب) ١٩٨٣ حين تقدم المحامي كمال احمد بطلب تأسيس للحزب الى لجنة شؤون الاحزاب مرفقا به الاعلان السياسي والبرنامج ولائحة النظام الداخلي وفي ٢٢ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٣ اعلنت لجنة الاحزاب السياسية رفضها لتأسيس الحزب وتضمنت حيثيات الرفض ان الحزب يقوم على النظام الشمولي، ولا يؤمن بالديمقراطية، وبرنامجه يتعارض مع «الشرعية الدستورية»، ويرمي الى عودة «الشرعية الثورية»، وتم تقديم طعن في قرار اللجنة الى محكمة الاحزاب، واكد محامي الحكومة امام المحكمة ان برنامج الحزب يكاد يكون متطابقا مع برنامج حزب التجمع اليساري وان من بين اعضائه من يناهض معاهدة السلام مخالفا لنص المادة الرابعة من قانون الاحزاب.

وبدأت بعد ذلك المرحلة الثانية بانتقال ملف القضية الى المحكمة الدستورية العليا للطعن في نص المادة الرابعة من قانون الاحزاب حيث صدر حكم المحكمة الدستورية لصالح الحزب الناصري وعدم دستورية المادة واعقب ذلك اعادة القضية مرة اخرى امام محكمة الاحزاب للنظر فيها بالنسبة لباقي الاسباب التي اوردتها اللجنة في رفضها لتأسيس الحزب.

ويقول المحامي كمال احمد، وكيل مؤسسي الحزب الناصري، ان الحياة الحزبية في مصر حاليا اشبه بـ «فريزر» حزبي بحيث اصبحت مجمدة على ٦ احزاب وعدم السماح بوجود احزاب جديدة بحجة وجود تمايز في البرامج رغم ان مبادىء الحزب الناصري وبرامجه تتمايز كلية عن برامج جميع الاحزاب القائمة علاوة على ان لجنة الاحزاب تتناسى شخصية قيادات كل حزب واختلاف اساليبهم وفكرهم الحزبي، وينتظر الناصريون بفارغ الصبر حكم المحكمة.

وعلمت «الشرق الاوسط» ان رفض لجنة الاحزاب لتأسيس الحزب الناصري لن يكون نهاية المطاف للناصريين في ايجاد قناة شرعية وحزب لهم يمارسون من خلاله نشاطهم في الحياة السياسية المصرية، حيث يتم اتخاذ خطوات جديدة للتقدم باوراق تأسيس الحزب العربي الاشتراكي الناصري ومؤسسه فريد عبدالكريم الذي قرر عدم تقديم اوراق تأسيسه طوال السنوات الماضية لحين البت نهائيا في قضية الحزب الناصري.

اما الاحزاب الاربعة الباقية امام محكمة الاحزاب فانها لم تحرز اهتمام الرأي العام والقوى السياسية اسوة بالحزب الناصري ولعدم وجود قوى سياسية فاعلة على الساحة تقف وراء تلك الاحزاب، فحزب مصر الفتاة تقدم لتأسيسه المحامي علي صالح، وهو احد اعضاء حزب مصر الفتاة الذي كان قائما قبل الثورة برئاسة احمد حسين، كما شارك في تأسيس حزب العمل الاشتراكي الذي يرأسه المهندس ابراهيم شكري.

وقد رفضت لجنة الاحزاب تأسيس الحزب نظرا لعدم وجود تمايز في برنامجه الذي يتشابه مع افكار وبرنامج حزب العمل الاشتراكي لدرجة ان المهندس ابراهيم شكري رئيس الحزب سارع بتقديم مذكرة للجنة الاحزاب يعترض فيها على تأسيس هذا الحزب، خاصة ان مبادىء حزب العمل الذي يرأسه تستمد من مبادىء حزب مصر الفتاة قبل الثورة، وان الزعيم احمد حسين كان «الاب الروحي» لحزب العمل، واستدعت اللجنة المهندس ابراهيم شكري لسماع الاعتراض قبل اصدارها قرارها ويدلل ذلك على ان الاحزاب القائمة ايضا تعارض قيام احزاب جديدة.

اما الحزب الاتحادي الديمقراطي فقد تقدم لتأسيسه بعض الاشخاص المغمورين وغير المعروفين في الساحة السياسية واغلبهم كانوا من محافظة الاسكندرية بمن فيهم سيد ترك، وكيل المؤسسين. ورفضت اللجنة تأسيسه لان احد اهداف الحزب هو ان يكون فرعا في مصر او جناحا للحزب الاتحادي الديمقراطي بالسودان الذي يرأسه محمد عثمان الميرغني وله ارتباطات وثيقة مع مصر.

بينما حزب الصحوة سعى الى تأسيسه الشيخ يوسف البدري، عضو البرلمان، بعد استقالته من حزب الاحرار الاشتراكيين، واثار ضجة اعلامية قبل تقديم اوراق الحزب باعلانه انه حصل على موافقة عشرين نائبا من البرلمان للانضمام الى حزبه الذي حوى في اهدافه وبرنامجه الطابع الديني، ويخالف ذلك شروط تأسيس الاحزاب التي ترفض قيام احزاب على اساس ديني، وحاول الشيخ البدري استمالة قيادات الحكومة والحزب الحاكم لصالحه من اجل تأسيسه، الا انه لم ينجح في ذلك وتم رفض طلب تأسيس الحزب باجماع اعضاء لجنة الاحزاب.

اما حزب «الخضر» فهو يختلف كثيرا عن الاحزاب الاربعة في انه ليس حزبا سياسيا، وليست له اهداف سياسية، بينما يتماثل في برنامجه واهدافه مع حزب الخضر الالماني ويهدف الى الحفاظ على البيئة المصرية ويضم مجموعة من اساتذة الجامعات وعلماء البيئة ووكيل مؤسسيه الدكتور فتحي رجب مدير القرية الفرعونية الا ان اوراق تأسيس الحزب خلت من الحفاظ على شرط وجود ٥٠٪ من المؤسسين من العمال والفلاحين مما جعل اللجنة ترفض تأسيسه.

ومن المتوقع الا تشهد الخريطة الحزبية في مصر اي تغيرات جديدة خلال السنوات المقبلة ولحين انتهاء فترة الرئاسة الثانية للرئيس حسني مبارك عام ١٩٩٣، لان تلك التغيرات ترتبط بضرورة ادخال تعديلات على الدستور المصري المعمول به حاليا ومنذ عام ١٩٧١ واعادة النظر في قانون الاحزاب السياسية بما يعطي مساحة اوسع وفرصة اكبر لتأسيس الاحزاب وان تلك المهام ليست من اولويات العمل في المرحلة الحالية حيث يركز الرئيس مبارك على الاولويات الاقتصادية وتخطي الازمة الاقتصادية ولعل هذا سر الخلاف بين المعارضة وبينه.

علاوة على ان الرئيس مبارك يراقب باهتمام شديد تطوير التجربة الحزبية في مصر، وايضا التجارب الحزبية في البلاد المجاورة، ومحاولة الا تقع في اخطاء قاتلة كالتي حدثت مثلا في لبنان، واخيرا في السودان، وان تصبح في مصر عشرات الاحزاب، وقد اوضح ذلك في حديث له اخيرا حين قال: «لن نعمل كرنفال احزاب، هناك شروط لتشكيل اي حزب مثل اشتراط عدم تشابه برنامج الحزب المقترح مع احزاب اخرى قائمة والا سنضطر للقبول باحزاب تكرر بعضها، وتوجد ستة احزاب تعمل لصالح الشعب، وللاحزاب قانون من حيث الترخيص لها والذي لا يعجبه قرار اللجنة من حقه ان يلجأ الى القضاء».

ولعل اول تصريح اعلنه الدكتور مصطفى كمال حلمي رئيس مجلس الشورى والرئيس الرابع للجنة الاحزاب، يكاد يتطابق مع رؤية الرئيس مبارك لتطوير التجربة الحزبية المصرية حيث قال ان لجنة الاحزاب تعمل في اطار قانوني ينظمه قانون الاحزاب السياسية وان تميز برنامج الحزب وسياسته واساليبه في تحقيق هذا البرنامج تميزا ظاهرا عن الاحزاب الاخرى امر وجوبي فهو شرط دستوري يتعين الالتزام به وان اللجنة تعمل بروح القاضي وضميره ويخضع قرارها لرقابة قضاء مجلس الدولة ومحكمة الاحزاب.

ولعل هذا الموقف دفع بعض القوى السياسية في التأني وعدم التسرع بتقديم اوراق لتأسيس حزب لها خاصة جماعة الاخوان المسلمين التي تمارس نشاطها حاليا في حزب العمل الاشتراكي ودخل اعضاؤه البرلمان على قوائمه ومازالت الدعاوى القضائية المقامة منها لاعادة الجماعة والغاء قرار حلها منظورة في المحاكم منذ ١٨ عاما وانها تخشى تقديم اوراق تأسيس حزب جديد فتسقط تلك الدعوى ويتم الرفض وتقيم دعوى قضائية جديدة.

وان كان التوجه الجديد للرئيس مبارك حاليا في تعديل قوانين الانتخابات والغاء نظام الانتخاب بالقوائم الحزبية والعودة لنظام الدوائر الفردية يعد بمثابة خطوة في سبيل اتاحة الفرصة للمستقلين وممثلي بعض القوى السياسية التي لم تؤسس احزابا للمشاركة في العمل السياسي من خلال المؤسسات الدستورية والمجالس النيابية وان هذا التوجه يفتح الباب امام تلك القوى للمشاركة في العمل السياسي والتواجد دون الحاجة لتأسيس احزاب جديدة لها، خاصة ان الهدف من تأسيس الاحزاب خلال السنوات الماضية وقبل بدء هذا التوجه ان تستطيع تلك القوى المشاركة السياسية من خلال القوائم الانتخابية الحزبية وقد سقط هذا الشرط حاليا فهل تتخلى تلك القوى عن مطلبها بتأسيس احزاب لها وموقف تلك القوى سوف يتحدد من خلال الاحكام التي تصدرها محكمة الاحزاب في قضايا الاحزاب الخمسة المنظورة امامها حاليا ومحجوزة للحكم فماذا تقرر المحكمة؟


الرئيس حسني مبارك: لا لكرنفال احزاب.

معركة ألوان سياسية في ألمانيا الغربية



الخضر.. قوة صاعدة في المانيا الغربية

بون ـ «الشرق الاوسط»
من احمد كمال حمدي:

يبدو ان الالمان باتوا من هواة الالوان وخصوصا حين يتعلق الامر بالسياسة والاحزاب، فالحزب الديمقراطي الاشتراكي الذي يجلس الآن في مقاعد المعارضة في البرلمان الالماني الاتحادي يعرف باسم «الحزب الاحمر» او «الحمر» لانه يرفع شعارات اقرب الى اليسار، بينما يطلق على الحزب الديمقراطي المسيحي في المانيا اسم الحزب الاسود او «السود» على اعتبار ان اليمين الالماني يحمل اللون الاسود المحافظ. اما الحزب الديمقراطي الحر الذي يتزعمه وزير الخارجية هانس ديتريش جينشر فيتمسك باللون الاصفر الفاقع في حين يتمسك الحزب المسيحي الاجتماعي، الذي يرأسه وزير المالية الالماني فايجل باللون الازرق، وهو شعار ولاية بافاريا الالمانية التي تعتبر نفسها «دولة مستقلة قائمة بذاتها».

وقبل حوالي عشرة اعوام رفعت حركة حماية البيئة وحقوق المرأة والسلام شعارا اخضر اللون، باعتبار انه رمز الطبيعة ونظافة البيئة ولم تلبث ان تحولت الى حزب سياسي اطلق على نفسه اسم «الحزب الاخضر» او «الخضر» استطاع خلال فترة وجيزة اجتذاب ابناء الجيل الالماني الجديد الى صفوفه، واكتساح الانتخابات المحلية والبلدية والاقليمية، ودخول البرلمان الاتحادي في بون، ثم البرلمان الاوروبي في ستراسبورج. كما تحول حزب «الخضر» الى قوة سياسية مهمة كبيرة، تخطب الاحزاب السياسية الالمانية الكبيرة وده وتسعى الى الحصول على تأييده مع اغرائه بالمناصب الوزارية والحكومية، كما حدث في العام الماضي في برلين (الغربية) حيث اشترك «الخضر» الالمان في اول حكومة ائتلافية تجمع بين الحزب الديمقراطي الاشتراكي اي «الحمر» وانصار حركة حماية البيئة والمرأة اي «الخضر».

ويبدو ان تدخل الالوان في الحياة السياسية الالمانية، بعد نجاح «الخضر» في الوصول الى البرلمانات الالمانية وحكومة برلين، قد اصبح «موضة» شجعت الحركات السياسية والاجتماعية على رفع اعلام ملونة جديدة على خشبة المسرح السياسي في المانيا الغربية، فقبل ايام قليلة، اعلن في مدينة ميونيخ، عاصمة ولاية بافاريا بجنوب المانيا، عن انشاء حزب سياسي جديد اطلق على نفسه اسم «الرماديون» يجمع بين المسنين والكهول والمتقاعدين من الجنسين. وقد اختار هذا الحزب لنفسه اللون الرمادي لانه يرمز الى الكهولة وخريف الحياة.

انطلق الحزب الرمادي الالماني الجديد من مجموعة من المواطنين كانت تطلق على نفسها اسم «اتحاد رعاية المسنين» وتهدف الى مد يد المساعدة للمواطنين والمواطنات الذين في سن التقاعد والمتقدمين في السن الذين يعيشون على هامش الحياة، والى ايصال أصواتهم الى الجهات المسؤولة للحصول على مزيد من الرعاية الاجتماعية والصحية والنفسية، ولم تلبث ان وجدت في حزب «الخضر» نصيرا ومؤيدا، فانضمت اليه وتم الاتفاق بين الجانبين على ترشيح رئيسة المجموعة لدخول البرلمان الالماني في بون في قائمة «الخضر» الانتخابية، لذلك فقد احتلت السيدة ترودة اونروه مقعدا نيابيا عن الحزب «الاخضر» في البرلمان الاتحادي في بون.

وتطور الصراع بين المجموعتين خلال الفترة الاخيرة. اذ اخذت اصوات مجموعة الكهول ورعاية المسنين، داخل «الحزب الاخضر»، ترتفع مطالبة رئاسة الحزب بضرورة بذل اهتمام اكبر بمطالب ابناء الجيل القديم والمتقاعدين، والقيام بحملة سياسية واسعة في هذا المضمار. لكن «الخضر» لم يلتفتوا كثيرا الى هذه المطالب ، وفي الوقت نفسه ظهرت في جنوب المانيا حركة سياسية جديدة تقف الى اقصى اليمين وترفع شعارات اقرب الى الشعارات النازية، استطاعت تحقيق فوز كاسح في انتخابات عدة محلية واقليمية هي الحزب «الجمهوري» او «الجمهوريون» الذين استقطبوا ابناء الجيل الالماني القديم الذي عاش امجاد هتلر وسيطرة المانيا على اوروبا، واخذوا يجتذبون مؤيدي الحزب المسيحي الاجتماعي اليميني انفسهم، مما اثار مخاوف الاوساط السياسية الالمانية، وخاصة «الحزب الاخضر» الذي كان يرفع لواء الدفاع عن المسنين والكهول والنساء.

ولم تنتظر زعيمة حركة رعاية المسنين طويلا، بل دعت الى عقد اجتماع علم لمؤيدي هذه الحركة في احدى القاعات الكبيرة في ميونيخ وهي القاعة التي كان يخطب فيها هتلر قبل ان يكون حزبه النازي ويصل الى الحكم، واعلنت انسحابها من الحزب «الاخضر» وتشكيل حزب سياسي جديد اطلقت عليه اسم «الحزب الرمادي»، ودعت الى انتخاب رئيس للحزب ومجلس تنفيذي له، وكان من الطبيعي ان يقع الاختيار على النائبة «الخضراء ـ الرمادية» ترودة كي تتزعم الرماديين.

وعلى الرغم من ان هذا الاجتماع الذي تمخض عن ولادة حزب جديد في المانيا، لم يتخذ صفة الجمعية العامة للحزب «الرمادي»، بل كان اقرب الى الحفلات الشعبية الصاخبة التي يتخللها الصياح والهتاف والفوضى بل والشتائم ايضا. فان حزبا جديدا قد ولد على الساحة السياسية الالمانية من الصعب تجاهله في بلد تزداد فيه نسبة المسنين والكهول يوما بعد يوم ويتراجع فيه معدل المواليد بصورة مستمرة، لدرجة تهدد بانقراض الشعب الالماني اذا استمر ذلك لخمسين سنة اخرى، اذ تشير الاحصائيات الى ان عدد الالمان سيصل الى النصف بعد ثلاثين عاما.. مما يتيح لأي حركة سياسية تستقطب المسنين والكهول والمتقاعدين فرصة النجاح المؤكد في المستقبل.

قمة الدول الصناعية السبع تقرر مواقفها حيال حقوق الإنسان والصين وتحولات أوروبا الشرقية

باريس – وكالات الانباء:
اصدر قادة الدول الصناعية الغربية السبع امس بيانا خلال قمتهم السنوية الخامسة عشرة في باريس، باسم الولايات المتحدة، وبريطانيا والمانيا الغربية وفرنسا وايطاليا واليابان وكندا، وشدد البيان على عدد من القضايا العالمية. فبالنسبة لموضوع حقوق الانسان، اعلنت الدول السبع ان في عام ١٧٨٩ اعلنت رسميا حقوق الانسان والمواطن في اشارة علنية للثورة الفرنسية التي يحتفل بذكراها المئوية الثانية حاليا، واكدت تعهدها العمل من اجل الحرية ومبادىء الديمقراطية وحقوق الانسان، مع العلم ان رئيسة الوزراء البريطانية مارجريت ثاتشر كانت قد رفضت اعتبار حقوق الانسان من ابتكار الثورة الفرنسية علم ١٧٨٩ في مقابلات عدة مع وسائل الاعلام الفرنسية.

وجاء في نص من ثلاث صفحات تاكيد الدول السبع التزامها بحزم الحفاظ على القواعد الدولية حول حقوق الانسان. وادان النص «التعذيب بكل اشكاله» واشار الى ان التقدم الطبي – لاسيما في علم الوراثة وزرع الاعضاء – يجب ان يطبق مع احترام جميع حقوق الانسان. واكد الاعلان ان الدول السبع تشدد على اهمية حماية حرية الفكر والضمير والدين واحترام حرية الراي والتعبير لانه من دون هذه الحقوق لا يمكن تحقيق الحقوق الاخرى».

وتناول النص الاحداث الاخيرة في الصين، وطالب قادة الدول السبع السلطات الصينية بوقف القمع ضد الذين «لم يفعلوا سوى المطالبة بحقوقهم المشروعة في الديمقراطية والحرية»، واتفق القادة على تأجيل اي قرض جديد للصين من البنك الدولي وقرروا تمديد اقامات جميع الطلاب الصينيين الراغبين في ذلك في الدول الغربية.

وجاء في الاعلان الخاص بالصين ان الدول السبع «سبق ان ادانت القمع العنيف الممارس في الصين ضد حقوق الانسان». وانها تنتظر من السلطات الصينية توفير الظروف التي تسمح بتجنب عزلها واعادة التعاون القائم على استئناف الحركة المؤدية الى الاصلاح السياسي والاقتصادي والى الانفتاح.

وقال ان الدول السبع التي انضمت اليها المجموعة الاوروبية، اضطرت في ضوء القمع في الصين الى اتخاذ «اجراءات متناسبة» للتعبير عن شعور الادانة العميق مثل تعليق تصدير الاسلحة الى الصين او اللقاءات الوزارية الثنائية والاتصالات العالية المستوى.

واكد القادة انهم يتفهمون ويشاركون قلق سكان مستعمرة هونج كونج العميق حيال الاحداث ودعوا الحكومة الصينية الى بذل كل ما يلزم لاعادة الثقة الى هونج كونج، المنتظر ان تعيدها بريطانيا الى السيادة الصينية عام ١٩٩٧.

وبالنسبة للانفتاح الحاصل في اوروبا الشرقية اعربت الدول الصناعية السبع عن ارتياحها للاصلاحات الجارية حاليا في بولندا والمجر واعلنت استعدادها لتنسيق عملها من اجل مساعدة البلدين على تطوير اقتصادهما وتأمين انفتاحه بشكل مستمر.

واعلن قادة الدول السبع في بيانهم انهم يؤيدون «عقد مؤتمر دولي خلال الاسابيع المقبلة» حول المساعدة لبولندا والمجر وطلبوا من المجموعة الاوروبية اتخاذ المبادرات الضرورية بالاتفاق مع الدول الاخرى الاعضاء (في المجموعة) وبمشاركة الدول المعنية بالاضافة الى المشاركين في القمة.

وفي شأن الارهاب جدد القادة رفضهم تقديم اي تنازل للارهابيين

وورد في بيانهم تجديدهم تمسكهم بمبدأ رفض تقديم تنازلات للارهابيين والى الذين يرعونهم اضافة الى التمسك بالتعاون في مكافحة الارهاب على المستوى الثنائي او داخل الهيئات الدولية المتخصصة والتصميم على ضرورة احالة الارهابيين الى القضاء وفقا للقانون الدولي كي لا يبقوا بدون عقاب ودعوة الدول التي ساندت او شجعت القيام باعمال ارهابية على القيام باعمال تثبت تخليها عن هذه السياسة». ووجه نداء الى الذين يحتجزون رهائن لاطلاق سراحهم فورا وبدون شروط. كما وجهوا نداء الى الذين يستطيعون التأثير عليهم للعمل على تحقيق هذا الهدف.

وكرروا ايضا التزامهم بمكافحة كل اشكال الارهاب الذي يطاول الطيران المدني.. والاتفاق على ضرورة تحسين وسائل كشف المتفجرات واقرار النظام الدولي المناسب الذي يؤمن تصنيع المتفجرات البلاستيكية والورقية بشكل يسهل كشفها.

بوتو تدعو للديمقراطية والاستثمار

على صعيد آخر، وجهت رئيسة الوزراء الباكستانية بي نظير بوتو امس دعوة الى الاستثمار الاجنبي في بلادها خاصة في مجالات الطاقة والاتصالات والسياحة التي تأمل في تنميتها على صعيد واسع واعلنت عن اجراءات تشجيع في مجالها.

ووصفت بوتو، خلال مؤتمر صحافي عقدته اثر انتهاء زيارتها الى فرنسا، الديمقراطية في باكستان بأنها «مازالت هشة». وقالت انها اقترحت تأسيس جمعية للدول الديمقراطية الجديدة في الجنوب (اي دول العالم الثالث) واجرت محادثات غير رسمية في هذا الشأن.

وعن افغانستان رأت بوتو في الرئيس الافغاني نجيب الله من غير ان تسميه عقبة في وجه حل بالتفاوض. وقالت انه «مهما كانت الخلافات في وجهات النظر بين مختلف مجموعات المجاهدين الافغان فانهم متحدون حول نقطة هي انهم لن يتفاوضوا مع اي كان يرمز الى الاحتلال والفظاعات التي عانوا منها».

ووصفت بوتو محادثاتها مع الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران ورئيس الوزراء ميشال روكار بأنها كانت ودية وتناولت مجمل المواضيع الثنائية خاصة التعاون النووي. واوضحت انها لم توقع اي اتفاق اقتصادي مشيرة الى انها توجهت الى فرنسا اولا لـ «ابداء تضامن باكستان، مع المثل العليا للثورة الفرنسية.

وعن العلاقات مع الهند افادت ان لقاءات تجري بين وزراء الخارجية والداخلية والدفاع في الهند وباكستان وانها ستستعرض الوضع مع الزعيم الهندي راجيف غاندي خلال زيارته اسلام اباد اليوم.

قادة الدول السبع ومعهم جاك ديلور رئيس المجموعة الاقتصادية الاوروبية (الى الشمال)


تاتشر مع بوش

هزات ارضية جديدة في اليابان

ايتو (اليابان) – ا. ف. ب: افادت دوائر الرصد الجوي اليابانية ان ثلاث هزات بركانية منخفضة القوة وهزتين ارضيتين سجلت قبل ظهر امس في منتجع ايتو (٨٠كلم جنوب غربي طوكيو).

وذكر ان اكثر من سبعين الفا من السكان هم الان على استعداد لمغادرة المنتجع السياحي الواقع في شبه جزيرة ايزو في حال ازدياد الخطر، وذلك بعد يومين من ثورة بركان في قعر البحر على مسافة ٤كلم من الشاطىء وكانت جميع مدارس ايتو قد اغلقت يوم اول من امس.

هذا اليوم في التاريخ



١٦ تموز (يوليو)
رياض الصلح

في مثل هذا اليوم قبل ٣٨ عاما، اي في ١٦ تموز (يوليو) سنة ١٩٥١، اغتيل رياض الصلح الذي تولى رئاسة الوزارة في لبنان ست مرات، وكان من اهم الشخصيات السياسية والوطنية في لبنان، ومؤسس مدرسة مهمة خرجت الكثير من السياسيين، وزعيما شعبيا له دور كبير في بناء كيان لبنان السياسي والقومي الحديث.

ولد رياض بن رضا بك بن احمد باشا بن محمد الصلح في صور سنة ١٨٩٣، وكان ابوه رضا الصلح وزيرا للداخلية في سورية لمدة قصيرة في عهد الملك فيصل (اذار/ مارس سنة ١٩٢٠). درس في كلية القديس يوسف ببيروت ثم اكمل دراسة الحقوق في استنبول، وفيها اتصل بالحركة العربية وانضم الى «المنتدى الادبي». حكم عليه الديوان العرفي في «عاليه» ابان الحرب العالمية الاولى بالنفي مع والده، لمناوأتهما حزب «الاتحاد والترقي»، فامضيا مع اسرتهما سنتين (١٩١٦ – ١٩١٨) في الاناضول، واقام بعد الحرب في دمشق، وانتمى الى جمعية «العربية الفتاة» السرية. ولما احتل الفرنسيون سورية الداخلية سنة ١٩٢٠ رحل الى مصر، وزار اوربا مرات... واشترك في المؤتمر السوري – الفلسطيني في جنيف، ونشط في الدعاية لاستقلال سورية ولبنان وفلسطين، وعاد الى بيروت سنة وفاة والده (١٩٣٥) ومارس المحاماة زمنا، ثم اصبح عضوا في مجلس النواب، واستفاد من علاقاته العربية الواسعة، ومن سمعة عائلته السياسية فالتف حوله الوطنيون المعتدلون، وتولى رئاسة الوزارة اللبنانية في عام ١٩٤٣، وعمل مع الشيخ بشارة الخوري – رئيس الجمهورية – على تعديل مواد في الدستور كان الفرنسيون قد وضعوها لاغراضهم الاستعمارية، واقر مجلس النواب التعديل، فسخط الفرنسيون واعتقلوه مع رئيس الجمهورية والوزراء وكبار النواب في قلعة «راشيا»، فاحدث هذا الاجراء الاحمق هياجا شديدا في لبنان والعالم العربي، واحتجت عليه الحكومات العربية. فاضطرت السلطات الفرنسية الى الافراج عنهم بعد احد عشر يوما.

وفي سنة ١٩٤٦ تم جلاء الفرنسيين عن لبنان، وتولى رياض الصلح رئاسة الوزارة مرة بعد اخرى، وكان حركة دائمة، ونشاطا لا ينقطع، حريصا على عروبة لبنان. وقد عرف بشخصيته القوية الآسرة، وشعبيته الواسعة بين المسلمين والمسيحيين على السواء، وبلاغته السياسية. وهو صاحب الكلمة المشهورة: «لن يكون لبنان مقرا للاستعمار ولا ممرا».

وفي عهد وزارته الاخيرة حدث العصيان المسلح الذي قام به «الحزب القومي السوري» فاعدم زعيمه انطون سعادة عام ١٩٤٩. وبعد ذلك بعامين، وفي فترة اعتزاله الوزارة، دعاه الملك عبد الله، ملك المملكة الاردنية الهاشمية، الى زيارة عمان. فاجاب الدعوة، وفي طريقه الى مطار عمان للعودة بالطائرة الى بيروت، فلجأ اشخاص اطلقوا عليه الرصاص، فقتل في السيارة، وكان ذلك في مثل هذا اليوم قبل ٣٨ عاما.

نجدة فتحي صفوة

بعد اجتماع طويل مع الرئيس الكوستاريكي

اورتيجا مستعد للحوار مع «الكونترا»

سان هوسيه (كوستاريكا) – ا. ف. ب: اعلن رئيس نيكاراجوا دانيال اورتيجا ليل الجمعة في سان هوسيه عاصمة كوستاريكا حيث يقوم بزيارة رسمية ان حكومته ستبدأ حوارا مباشرا مع كل احزاب المعارضة الراغبة بالمشاركة في انتخابات فبراير (شباط) ١٩٩٠، وذلك في مسعاه لتبديد اي شك حول نزاهة الانتخابات.

واعرب اورتيجا خلال مؤتمر صحافي عن استعداده لان يناقش مع المعارضة تعديل القانون الانتخابي واستخدام وسائل الاتصالات ومبادلة السلاح بقسائم الاقتراع، بعد اجتماع استمر ست ساعات مع الرئيس الكوستاريكي اوسكار ارياس.

بالمقابل رأى الرئيس ارياس وهو صاحب خطة السلام لامريكا الوسطى التي وقعها قبل عامين رؤساء دول المنطقة، ان اقتراح اورتيجا يعيد الأمل وان خطته التي وصفها بانها لا عودة عنها تشكل الفرصة الوحيدة المتاحة لوضع حد للنزاعات الاقليمية.

كذلك قابل ارياس مساء الجمعة مساعد وزير الخارجية الامريكية برنار ارنسون الذي يقوم حاليا بجولة في امريكا الوسطى قبل القمة التي ستجمع رؤساء المنطقة في هندوراس بين الخامس والثامن من اغسطس (اب) المقبل.


نوريجا (الى الشمال) يحاور ارياس.

عمال المناجم السوفيات المضربون يرفضون العودة الى العمل

موسكو – ر: يهدد عمال مناجم الفحم المضربين في الاتحاد السوفياتي من اجل تحسين ظروفهم المعيشية واجراء تغييرات سياسية باغلاق مناطق واسعة من مناجم الفحم في سيبيريا، في واحد من اسوأ المشاكل التي يواجهها الرئيس السوفياتي ميخائيل جورباتشوف.

وقالت وكالة «تاس» السوفياتية الرسمية ان الاضراب الذي بدأ في وقت سابق من الاسبوع الماضي في مدينة ميجدور تشنسك امتد الى ما بين ست وتسع مدن اخرى في منطقة حوض كوزنتسكي.

وعلم امس ان العمال المضربين وعددهم ١٢ الف عامل رفضوا العودة الى العمل فيما جاء في تقرير للتلفزيون السوفياتي ان الاضراب قد بدأ يؤثر بالفعل على امدادات الفحم للقطاع الصناعي في البلاد.

وذكرت «تاس» ان مطالب العمال تضمنت اجراء مناقشة وطنية فورية بشأن وضع دستور سوفياتي جديد وعقد اجتماعات في حوض كوزنتسكي مع مسؤولين كبار من الحكومة والحزب الشيوعي. وقال مصدر محلي ان العمال يريدون أيضا المزيد من الحكم الذاتي للمنطقة ونددوا بالروتين الحكومي، وانهم دعوا الى توفير المزيد من المواد الغذائية والصابون وبناء مستشفيات ومراكز للاطفال.

موجز

مقتل ٨١٤ في الفيضانات الصينية

● بكين:
ذكرت الصحف الرسمية الصينية امس ان الفيضانات والانهيارات الارضية في اقليم سيشوان في جنوب غربي الصين ادت الى مقتل ٨١٤ شخصا على الاقل وان عمال الانقاذ مازالوا ينتشلون جثثا.

وذكرت متحدثة حكومية في اقليم سيشوان ان آمال العثور على ١٨٠ شخصا مازالوا مدفونين تحت جرف منهار منذ يوم الاثنين الماضي احياء قد تلاشت وقد تم ضمهم الى العدد الرسمي للقتلى.

تحقيق خاص في اغتيال زعيم التاميل المعتدلين

● كولومبو (سري لانكا):
اصدر الرئيس السري لانكي راناسينج بريماداسا امس امرا لرئيس الشرطة بان يوجه شخصيا تحقيقا في حادث مقتل ابابيلاي امرثالينجام زعيم جبهة تحرير التاميل المتحدة – وهي تنظيم تاميلي معتدل.

كان ثلاثة رجال قد اغتالوا امرثالينجام (٦٢ عاما) رميا بالرصاص مساء الخميس، بعدما التقوا به لاجراء مناقشة سياسية معه كما تقول المصادر.

بولنديون يهاجمون محتجين يهودا في معتقل اوشفيتز

● اوسفيشيم (بولندا):
هاجم عمال بولنديون يهودا امريكيين كانوا يحتجون على وجود دير للكاثوليك قرب معتقل اوشفيتز النازي السابق وذلك في واحد من اسوأ اعمال العنف المعادية لليهود في بولندا منذ سنوات عديدة.

وقال شهود عيان ان ٢٠ شخصا من الاهالي وخمسة من رجال الشرطة ورجل دين كاثوليكيا وقفوا يشاهدون ستة عمال بناء وهم يهاجمون سبعة من يهود نيويورك ويسحبونهم بعيدا عن مدخل الدير القريب من المعتقل السابق الذي عرف باسم «معتقل الموت» النازي.

وفاة وزير الاقتصاد الارجنتيني وتعيين وزير جديد

● بوينس ايرس (الارجنتين):
توفي مساء اول من امس ميجيل رويج وزير الاقتصاد الارجنتيني اثر ازمة قلبية بعد ستة ايام فقط من توليه مهمة معالجة اسوأ ازمة اقتصادية في تاريخ الارجنتين.

ولكن على وجه السرعة عين رئيس الجمهورية الجديد كارلوس منعم رجل الاعمال نيستور رابانلي وزيرا جديدا خلفا له.

فاليسا يمهد الطريق لترشيح ياروزلسكي للرئاسة

● وارسو:
مهد ليخ فاليسا رئيس نقابة «تضامن» العمالية المستقلة في بولندا مساء اول من امس الطريق للرئيس البولندي الحالي الجنرال فويتشيك ياروزلسكي لترشيح نفسه، عندما أعلن في بيان اصدره ان «تضامن» تقبله في منصب الرئاسة.

كذلك قال عضو في المكتب السياسي للحزب الشيوعي البولندي ان موقف فاليسا يكفي لاقناع ياروزلسكي بالعدول عن قراره الانسحاب من الترشيح للرئاسة.

البرلمان اليوناني يفتح ملف الفضائح

اثينا – «الشرق الاوسط»
من محمود كعوش

في الوقت الذي بدأ رئيس الوزراء اليوناني الاشتراكي السابق اندرياس باباندريو شهر العسل برفقة زوجته الشابة الجديدة ديمترا الياني، شرع البرلمان اليوناني الجديد الذي تسيطر عليه الاغلبية اليمينية – الشيوعية الحاكمة في فتح ملف التطهير من خلال ملفات فضائحية كبيرة هي صفقات الاسلحة المشبوهة وصفقة الذرة التي باعتها اليونان للسوق الاوروبية وقضية البليونير المعتقل جورج كوسكوتاس التي عرفت بـ «فضيحة القرن اليونانية».

وبالرغم من ان الفضيحتين الاخيرتين تتعلقان بفترة حكم الاشتراكيين بين عامي ١٩٨١ و١٩٨٩ فان الفضيحة الاولى ترتبط بفترتي حكم حزب الديمقراطية الجديدة اليميني المحافظ بين عامي ١٩٧٤ و١٩٨١ والحركة الاشتراكية بين عامي ١٩٨١ و١٨٩٨.

صفقات الاسلحة المشبوهة:

تداخلت في هذه الفضيحة عمليات التكتيك والتكتيك المضاد بين الحركة الاشتراكية المعارضة التي يتزعمها رئيس الوزراء السابق باباندريو والائتلاف الحكومي اليميني – الشيوعي الذي يتزعمه رئيس الوزراء اليميني المحافظ يانيس يانيتزاكيس. فبينما ارادت الحركة الاشتراكية من وراء اصرارها على ان يشمل التحقيق في صفقات الاسلحة فترة حكم حزب الديمقراطية الجديدة منذ عودة الديمقراطية الى اليونان عام ١٩٧٤ حتى عام ١٩٨١ تاريخ تسلم الاشتراكيين السلطة بهدف تحويل عملية «التطهير» (احدى ابرز مهمات الحكومة الجديدة) عن هدفها الرئيسي، وافق النواب الديمقراطيون الجدد والشيوعيون على مطلب الاشتراكيين في هذا الصدد لمعرفتهم التامة ان القانون اليوناني يسقط التبعات والمسؤوليات عن الوزراء فيما يختص بفترة حكمهم بعد مرور دورتين برلمانيتين، مما يعني أن الائتلاف اليميني المحافظ الشيوعي يدرك تماما ان فترة ثلاثة شهور في الحكم هي مدة غير كافية لاجراء التطهير المنشود، وان الائتلاف يرمي الى الحفاظ على ملفات الفضائح مفتوحة حتى الانتخابات المقبلة لكي تكون سلاحا حادا في يده ضد الحركة الاشتراكية وبنفس الوتيرة التي اتبعت اثناء الحملة الانتخابية الماضية.

وفي هذا الصدد من المنتظر ان يشكل البرلمان اليوناني خلال ٤٨ ساعة لجنة من ٣٠ نائبا تكون مهمتها التحقيق في فضائح صفقات الاسلحة التي عرفتها اليونان خلال السنوات الـ ١٥ الاخيرة، ويطلب منها ان تقدم تقريرا شاملا ونهائيا لحيثيات وملابسات هذه الفضائح خلال فترة لا تتجاوز الشهرين لطرحه امام البرلمان وتحديد المسؤوليات بهدف تقديم المتورطين الى القضاء.

وقد بدأت اوساط حزب الديمقراطية الجديدة خلال اليومين الماضيين عبر وسائلها الاعلامية وعلى السنة ممثليها في البرلمان الترويج لسقوط كل ادعاء يحملها مسؤولية الخروقات الاقتصادية التي عرفتها البلاد قبل وصول الاشتراكيين على اساس ان الدستور يسقط ذرائع هؤلاء بعد مضي الفترة القانونية للمسؤولية الحكومية، وتحمل هذه الاوساط الاشتراكيين مسؤولية تاريخية بسبب تخليهم عن الحق الدستوري الذي كان يجيز لهم فتح ملفات الحكم الذي سبقهم.

صفقة الذرة

وعلى هذا الصعيد شكل البرلمان لجنة قوامها ١٢ نائبا للتحقيق في الادعاءات القائلة ان وكيل وزارة المالية الاشتراكي السابق تورط في بيع صفقة من الذرة مستوردة من احدى الدول الشرقية الى مجموعة السوق الاوروبية على انها يونانية المنشأ مما رتب خسارة فادحة لمجموعة السوق. وقد صوتت اغلبية اعضاء البرلمان على تقديم وكيل الوزارة السابق نيكوس اثناسوبولوس الى التحقيق بحكم مسؤوليته المباشرة عن هذه الصفقة التي ثبت ان مصدرها يوغوسلافيا وليس اليونان والتي دفعت السوق الاوروبية بموجبها خسارة مالية ضخمة وكانت السوق الاوروبية قد اقامت عام ١٩٨٦ قضية ثبت فيها جرم اليونان انذاك وينتظر أن يصدر حكما اوروبيا بشأنها في وقت لاحق في العام الجاري.

فضيحة كوسكوتاس

كذلك من المقرر ان يختار البرلمان اليوناني الجديد يوم غد لجنة برلمانية جديدة للتحقيق فيما اسماه حزب الديمقراطية الجديدة تورط بعض كبار الشخصيات الرسمية في الحكومة الاشتراكية السابقة عبر باباندريو في هذه الفضيحة باشكال تفاوتت بين الحماية غير القانونية وتسلم مبالغ باهظة من كوسكوتاس كرشاوى هي في الاصل من ايداعات اليونانيين في مصرف كريت الذي كان كوسكوتاس يملكه ويرأس مجلس ادارته.

وقد سبق لحزب الديمقراطية الجديدة أن تقدم بمشروع قانون للبرلمان بهذا الصدد يطالب فيه بمحاكمة باباندريو واربعة وزراء سابقين في حكومات اشتراكية هم نائبه اجاممنون كوتسوبوجاس ووزير الامن العام جورج بيتسوس ووزير المالية سكولاس والاقتصاد روماليوتيس.

وكان كوسكوتاس الذي هرب من اليونان في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٨ بعد ان وجهت اليه تهمة سرقة ٢١٠ ملايين دولار من مصرف كريت قد إتهم باباندريو ووزراءه المذكورين على صفحات مجلة «تايم» الامريكية في مقابلة اجرتها معه في سجن «سالم» في ولاية ماساتشوستس الامريكية حيث ينتظر أن يصدر حكما بحقه في الخامس والعشرين من الشهر الجاري يقضي بتسلمه للحكومة اليونانية او عدمه.

وعلى صعيد آخر عقدت اللجنة الحزبية المكلفة بالاعداد للانتخابات العامة التي يحتمل اجراؤها في شهر اكتوبر (تشرين الاول) المقبل برئاسة وزير الداخلية اليساري نيكوس كونستنتوبولوس اجتماعا لها امس للنظر في ما قيل عن تسجيلات مزدوجة لـ ١٤٠ الف ناخب يوناني واعداد الترتيبات اللازمة لاجراء انتخابات عامة نزيهة في الدورة المقبلة.

ثاتشر نافست بوش على «رجل البيئة»

قمة الباحثين عن الأدوار

لندن ـ «الشرق الاوسط»
من حسني خشبة

تتميز القمة الصناعية الخامسة عشرة التي تختتم اعمالها اليوم (الأحد) في باريس بالكثير عن سابقاتها، خاصة القمتين الاخيرتين في طوكيو وتورنتو. قمة باريس تتميز موضوعا، فهي قمة عن البيئة اكثر منها عن الاقتصاد رغم كونها القمة الاقتصادية. وتختلف في اولويات الاهتمام، فازمة المديونية العالمية اصبحت اشد إلحاحا وتهدد بخلخلة بالغة فيما تراجعت الأزمات الاقتصادية الأخرى. كذلك تتميز القمة على صعيد الطموحات والأدوار للدول والرؤساء، فهي قمة للمستقبل على طرف نقيض من القمتين الاخيرتين اللتين كانتا تبحثان عن حلول فورية لأزمات عاصفة امسكت بخناق النظام الاقتصادي العالمي وكادت تأتي عليه. ولكونها قمة للمستقبل فقد طرحت السباق على الادوار: فرنسا تريد دورا، ليس لها حتى الآن، ولو على حساب بريطانيا، واليابان تستهدف مكانا في مؤسسات الاقراض ومعونات التنمية الدولية يتناسب مع حجم فائضها التجاري، ثم هناك طموحات الرؤساء: فالرئيس الامريكي جورج بوش يطمح في تسميته «رجل البيئة»، ومارجريت ثاتشر، رئيسة الحكومة البريطانية، تنافسه. بل ان انعقاد القمة في العاصمة الفرنسية بالتزامن مع احتفالات الذكرى المئوية الثانية للثورة، وكونها الأولى للرئيس بوش، يعطيانها تميزا مكانيا وزمنيا، تميزها المكاني جعل منها اكثر القمم تعرضاً لضغوط الغير. وتميزها الزماني لأنها تنعقد في مرحلة استقرار اقتصادي عالمي (إذا استثنينا حال المديونية) جعلها اكثر عرضة للتأثر بضغوط هؤلاء الغير.

وتعرف القمة الاقتصادية بقمة «مجموعة السبع»، أي الدول السبع الصناعية الرئيسية خارج المعسكر الشرقي، وهي الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا واليابان والمانيا الغربية وفرنسا وايطاليا، باعتبارها الدول الأهم المؤثرة في حركة الاقتصاد العالمي والتنسيق بينها امر حتمي لسلامة البنية الاقتصادية العالمية. وتتصدر جدول اعمال القمة الخامسة عشرة التي بدأت اشغالها يوم الجمعة وتختتم اليوم قضايا الضوابط البيئية المطلوبة للحد من كثافة التلوث الصناعي، ثم قضية المديونية العالمية، ومسائل العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب، وقضايا التعاون الدولي لتثبيت سعر استبدال الدولار امام عملات شركاء امريكا التجاريين (أي بقية الأعضاء في مجموعة السبع)، اضافة الى ظاهرة التضخم والاختلالات في الموازين التجارية.

قمة البيئة

وصفت القمة بأنها «قمة البيئة» اكثر منها قمة للاقتصاد. فالغرض هو الاتفاق على خطة لمكافحة تراكم التلوث الصناعي الذي يتسبب في ما يعرف بظاهرة «التسخن الجوي»، أي ارتفاع درجة حرارة الجو الناجم عن كثافة تركيز غاز ثاني اوكسيد الكربون الذي تقذف به مداخن المصانع. ويترتب على ظاهرة التسخن انصهار القلنسوة الجليدية الأمر الذي يرتفع معه منسوب مياه البحار ليغرق الأماكن المهددة من اليابسة.

بهذا الشكل تتميز القمة ١٥ عن القمتين السابقتين كثيرا. فالقمة ١٣ في طوكيو كانت قمة الدولار اولا بالنظر للخلل البالغ الذي احدثه هبوطه آنذاك. والقمة ١٤ كانت قمة التعامل مع تبعات انهيار اسواق الأسهم العالمية وكانت تهدد باحداث انكماش وكساد اقتصاديين شبيهين بما حدث في الثلاثينات. واحتل سعر استبدال الدولار الترتيب الأول ايضا في اهتمامات القادة.

بل ويبرر اركان القمة انصرافهم عن القضايا الاقتصادية هذه المرة بقولهم ان الاقتصاد العالمي على ما يرام وليس بحاجة الى التدخل. وفي ذلك يقول نيكولاس برادي، وزير الخزانة الامريكي، ان حقيقة الأمر ان الاوضاع الاقتصادية حول العالم جيدة جدا جدا (اجمالا) ولسنا بحاجة الآن الى احداث تعديل في صمامات مخنق البنزين» (يقصد ما يدخل الى محرك السيارة لانطلاقها على الطريق).

المديونية العالمية

وتأتي بعد قضية البيئة مسألة المديونية العالمية البالغة ١,٣ تريليون دولار وتهدد بإحداث خلخلة سياسية بالغة خاصة لدى دول الديموقراطيات حديثة العهد. وعلى طاولة البحث في هذا الصدد ما يعرف بـ «خطة برادي» نسبة الى وزير الخزانة الامريكي. وهي الخطة التي تستهدف التخفيف من أعباء المديونية العالمية ووضعت اساسا بتأثير احداث الشغب الاخيرة في فنزويلا وكانت هاجسا لدى الادارة الامريكية التي خشيت من تفاقم ازمة المديونية العالمية على النحو الذي يؤدي الى انهيار الديموقراطيات الحديثة في امريكا اللاتينية ويأتي بنظم حكم راديكالية.

وبهذا الشكل تكون القمة الـ ١٥ قمة للمستقبل تطرح السباق على توزيع جديد للأدوار والطموحات الشخصية للرؤساء. وفي ذلك ينسب للرئيس جورج بوش انه يطمح في تسميته «رجل البيئة»، ولهذا الطموح أهميته الخاصة. ذلك ان بوش يأتي بعد رونالد ريجان الذي نسبت له أسواق المال «فلسفة الريجانية الاقتصادية». ولم تجد الأسواق بعد تسمية معينة لبوش الذي يحضر القمة رئيسا لأول مرة.

وفي ذلك يقول ويليام رايلي المدير الاداري لوكالة حماية البيئة الامريكية «هناك الآن نوع من السباق بين مشاركي القمة الذي يطمح كل منهم في ان يسمى «الأكثر خضرة بين الناس» نسبة الى جماعات الخضر المنتمية الى حركات الحفاظ على البيئة. بل ان مسودة بيان القمة المنتظر ان يذاع اليوم تتضمن اعلان الرؤساء وان فهم طبيعة التوازن الايكولوجي (البيئي) للأرض وحمايته يستوجب العمل الحاسم والعاجل». ولأن بوش شغوف بأن يسمى «الرئيس البيئي» فالادارة الامريكية حريصة على أن تخرج القمة باطار للمزيد من العمل على هذا الصعيد ليكون موضع بحث القمة الاقتصادية الـ ١٦ المقبلة، وهي القمة التي ستنعقد في الولايات المتحدة ذاتها.

البحث عن الادوار

وعلى صعيد الأدوار بين الدول تبرز دولتان: اليابان وفرنسا.

فاليابان تسعى الى مكان اكبر في مؤسسات الاقراض والانماء الدولية، خاصة البنك الدولي وصندوق النقد الدولي. وهكذا فهي حتى الآن الدولة الوحيدة التي تعهدت بالدعم المالي المباشر لخطة برادي.. ونسب اليها انها تعهدت بزيادة هذا الدعم بواقع النصف في القمة. فقد أعلن سوزوكي اونو، رئيس وزراء اليابان، ان طوكيو ستساهم في خطة برادي بعشرة مليارات دولار خلال السنوات الثلاث المقبلة، وكان المبلغ الذي سبق ان تعهدت به طوكيو هو ٦,٥ مليار دولار.

اما فرنسا فقد استهدفت من استضافة القمة بالتزامن مع احتفالات الثورة التي يحضرها قادة البرازيل والمكسيك والهند اضافة الى ٢٥ رئيسا آخرين ان تحقق مكاسب سياسية واقتصادية باقتراب قيام اوروبا الواحدة عام ١٩٩٢، لاسيما وان القمة تنعقد في مركز معاملات العقود الآجلة وهو المركز الذي تطمح فرنسا في ان يكون بمثابة المرتكز الاقتصادي لأوروبا عام ١٩٩٢، ولو على حساب لندن التي سعت الى استباق الطموحات الفرنسية بتعهدها تقديم الدعم المالي لعدد من المراكز السلعية الدولية التي تتخذ من العاصمة البريطانية مقرا لها.

الضغوط على القمة

يضاف الى ما تقدم ان انعقاد القمة في باريس في هذا الوقت تزامن مع وجود حشد هائل من رؤساء الدول الأخرى الذين يمارسون اقصى ما في استطاعتهم لحمل القمة على تقديم اقصى ما يمكنها لعلاج ازمة المديونية العالمية. وكان الزعيم التنزاني المتقاعد جوليوس نيريري، قد وجه رسالة ثانية الى قادة القمة يقول فيها ان الناس الخيرين لا يأخذون من الفقير خبزه وان كان هذا الفقير مديناً لهم بالخبز.

وما يقصده نيريري وغيره من الزعماء ان اصرار البنوك الغربية على استرداد ديونها لموازنة حساباتها مسألة غير اخلاقية لأنها تقتل الدول المدينة.

باحثون عن ادوار: الزعماء السبعة في قمة باريس الصناعية

اوبك هي الطرف المستفيد

ظمأ امريكا الى النفط في تزايد والبدائل غير متوفرة

لندن ـ «الشرق الاوسط»
من سامي السيد

يرى محللو شؤون النفط ان الولايات المتحدة لم تعد قادرة على ري ظمئها من الطاقة، كما لم تعد قادرة على تخفيف اعتمادها على النفط المستورد، بل انها بانتظار المزيد من الاعتماد على هذا النفط.

وقد أدى انهيار اسعار النفط قبل ثلاثة اعوام الى امتصاص قوة الدفع من الاتجاه الذي ظهر خلال السبعينات لتطوير مصادر الطاقة البديلة، وهكذا فلم تعد لدى الولايات المتحدة بدائل ذات شأن تغنيها عن الاعتماد على النفط.

ويرى قطاع من الاقتصاديين ان الحل لـ «مشكلة الاعتماد الامريكي على النفط» انما يكمن في عودة الوعي بعنصر الكلفة الذي كان سائداً في السبعينات حين تصاعدت الاسعار. لكن الهبوط الحاد في الاسعار عام ١٩٨٦ غير واقع الحال تماما امام الامريكيين، فسرعان ما نسي اصحاب السيارات الامريكيون طوابيرهم امام محطات المحروقات.

وكانت «أوبك» هي الطرف الفائز في ذلك، فمادامت الولايات المتحدة بحاجة الى النفط فلا بد ان تسير الامور على ما يرام بالنسبة الى «اوبك» بل ان بعض وزراء اوبك يقرون بأن من مصلحة بلادهم على المدى البعيد ان تبقى اسعار النفط معتدلة لتثبيت ادمان الولايات المتحدة والدول الصناعية الأخرى على البنزين الرخيص.

كذلك فان الهبوط في اسعار الفائدة معناه ان بلادا مثل الولايات المتحدة ترجىء تنفيذ برامج التنقيب عن النفط والغاز الطبيعي لديها وتكتفي بالاعتماد على مصادر الطاقة الاجنبية. وان كانت مشتريات النفط الاجنبي لا تعني فقط الاعتماد على الطاقة المستوردة، فهي ايضا تبقي على العجز التجاري الامريكي مرتفعا.

وكان بيان حالة التبادل التجاري للولايات المتحدة عن شهر ابريل (نيسان) قد أتى بعجز دون المتوقع، لكن واردات النفط جاءت تمثل نحو نصف قيمة العجز البالغ ٨,٢٦ مليار دولار.

وتشكل واردات النفط الخام الى الولايات المتحدة نسبة ٤٤ في المائة من اجمال الاستهلاك الداخلي، يضاف الى ذلك ان النسبة آخذة في الصعود، حسب قول الخبراء.

وتتوقع وزارة الطاقة الامريكية زيادة لاجمالي الواردات النفطية بنحو الثلث صعودا الى ١٠,١ مليون برميل في اليوم بحلول عام ١٩٩٥، مقارنة مع الرقم المقرر للعام الجاري وهو ٧,٦٣ مليون برميل في اليوم.

ويقول خبير النفط المعروف، ليختبلو، ان زيادة الانتاج المحلي هي التي من شأنها ان تخفف من حدة الظمأ الامريكي للنفط المستورد. لكنه يرى ذلك مستبعدا في الوقت الحالي ما لم يكن بالمستطاع المضي ببرامج التنقيب في المناطق الحساسة سياسيا مثل ساحل كاليفورنيا وبعض مناطق الاحتياطات في الاسكا.

وفي الولايات المتحدة حاليا نحو ١٢٥ مليون سيارة تنطلق بالبنزين على الطرق الامريكية، ولم يحدث ان ارتدع المستهلكون عن شراء البنزين نتيجة للصعود الحاد في اسعاره خلال الاشهر الثلاثة الماضية بتأثير التسرب الاخير الذي حدث أمام ساحل الاسكا اضافة الى اللوائح الحكومية التي صدرت مستوجبة استخدام وقود انظف في احتراقه.

وقد حد من سعر البنزين في محطات التوزيع منذ بداية العام بما يقل قليلا عن ٢٠ سنتا الى نحو ١,٨٠ دولار. كما تعاق سعر النفط الخام من مستواه عام ١٩٨٦ حين هبط الى ١٠ دولارات للبرميل نزولا من ٣٠ دولارا في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٥.

ومع ذلك فان، السعر الجاري لخام غرب تكساس المتوسط (خام القياس الامريكي) وهو ٢٠ دولارا للبرميل مايزال دون مستواه لعام ١٩٨١ بنسبة ٣٠ في المائة.

المبادرات قاصرة والمشكلة كبيرة

زيادة الهبات حل وحيد للخروج من نفق المديونية

الرباط ـ من الدكتور
صلاح الدين هارون

مع استمرار ازمة مديونية العالم الثالث واستفحالها تغيرت القناعات حول سبل حلها وطرحت على الساحة افكار جديدة لمعالجتها. فحتى عهد قريب لم تكن السلطات الامريكية تقبل بتوقف الدول المدينة عن دفع الفوائد المترتبة عليها، اما الآن فقد اخذت تنادي بضرورة مساعدة هذه الدول او اعفائها من بعض ديونها وتقديم المؤسسات المالية الدولية المزيد من القروض لتمكينها من سداد الفوائد المستحقة عليها ازاء المصارف التجارية.

ومع مرور الزمن وتعاقب السنين، يرتفع مقدار الديون المترتبة على العالم الثالث بسرعة ليصل الى ارقام خيالية جديدة. هذا المقادر اصبح الآن يزيد على الـ ١,٣٠٠ مليار دولار، ويتجاوز ١٢٠ مليارا بالنسبة للبرازيل لوحدها.

وبما ان ارتفاع هذه الديون يتم بوتائر تفوق معدلاته نمو الانتاج في العالم الثالث، فان عبئها يتفاقم سنة بعد أخرى، حتى اصبح سدادها في حكم المستحيل. فعندما يكون معدل الفائدة في حدود ٧٪ كما كان عليه الحال منذ حوالي سنتين، يرتفع حجم الديون بهذه النسبة التي تفوق نسب النمو في العالم الثالث، وعندما يرتفع هذا المعدل الى حوالي ١٠٪ كما هو عليه الحال في الوقت الراهن، فان الفجوة بين المديونية وامكانية العالم الثالث على صدادها تزداد اتساعا.

وتتفاقم هذه الوضعية نتيجة للسياسات التقشفية التي اضطرت الدول المدينة الى اتباعها تحت ضغوط صندوق النقد الدولي، فهذه السياسات اذ تهدف الى ترشيد الاستثمارات ادت عمليا الى تقليصها، والنتيجة الطبيعية لذلك هي تراجع النمو الاقتصادي في الدول المدينة وتقلص قدرتها على مواجهة الديون المترتبة عليها.

ومما يزيد الطين بلة تزايد حجم الاموال التي تخرج من الدول المدينة سدادا للفوائد والديون المترتبة عليها وذلك رغم اعادة جدولتها مرارا وتكرارا ورغم ارتفاع عدد الدول التي جدولت ديونها الى ما يقارب الاربعين. فقد تغيرت اشارة التدفقات الراسمالية من المناطق الفقيرة في اوائل الثمانينات. فبعد ان كانت التدفقات الصافية (القروض الجديدة مطروحا منها الفوائد او الاقساط المدفوعة عن الديون السابقة) نحو البلدان النامية تصل الى حوالي ١٥ مليار دولار عام ١٩٨٠، اصبحت هذه التدفقات منذ عام ١٩٨٢ سلبية بما يقارب الى ٢٠ مليار دولار. وارتفع هذا الرقم في السنوات التالية، ونتيجة لذلك استطاعت البنوك الامريكية تقليص نسبة قروضها للعالم الثالث بالقياس الى اموالها الخاصة (رؤوس الاموال والاحتياطات) بصفة ملموسة خاصة خلال السنتين الماضيتين. فخلال هذه الفترة انخفضت تلك النسبة بمعدل الثلث (من ١٤٠٪ الى ٩٠٪) وخلال السنوات الخمس الماضية بلغ صافي رؤوس الاموال التي خرجت من امريكا اللاتينية سدادا لديونها ١٢٠ مليار دولار.

ازاء هذه الوضعية تعالت الاصوات لايقاف النزيف بواسطة المفاوضات تفاديا للقطيعة. وفي هذا الصدد يقول رئيس جمهورية المكسيك بأن بلاده لا تستطيع تحقيق المزيد من النمو اذا استمرت التحويلات للخارج تمتص سنويا ٥٪ من ناتجها القومي وبأنه لن يضحي بمصلحة بلاده تحقيقا لمصالح الدائنين.

امام تدهور الاوضاع الاقتصادية للدول النامية وتزايد حجم مديونيتها اتخذت بعض الدول الدائنة مبادرات سخية. فبعد كندا، وعلى نطاق ضيق المانيا الغربية، الغت فرنسا مؤخرا ديونا بمبلغ ١٦ مليار فرنك فرنسي (٢,٤ مليار دولار تقريبا)، هذه المبادرات على اهميتها لازالت قاصرة عن حل مشكلة المديونية بصفة جذرية وذلك لقلة عدد الدول الدائنة التي اتخذتها من جهة ولضآلة حجم الديون الملغاة بالقياس الى مجموع الديون من جهة اخرى.

والاستراتيجية التي طرحتها الولايات المتحدة مؤخرا لن تكون اكثر فعالية، فعلى ضوء هذه الاستراتيجية التي عرضها وزير المالية الامريكي نيقولاس برادي في شهر مارس (آذار) الماضي، يجب على صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ان يتحملا جزءا من اعباء الديون وذلك بالاسهام في دفع الفوائد المترتبة على الدول المثقلة بالديون لصالح المصارف الدائنة. وتحقيقا لذلك يترتب على كل من هاتين المؤسستين تخصيص ١٢ مليار دولار. هذا يعني ان حوالي ٣٠٪ من قروض الصندوق ستذهب لهذا الغرض بصورة سحوبات اضافية تصل الى ٤٠٪ من حصص الدول المدينة.

ان لجوء الـ ٣٩ دولة التي تعاني من ازمة المديونية الى هاتين المؤسستين الدوليتين لتخفيف عبء المديونية سيؤدي الى استنزاف جزء مهم من الموارد التي تتوفر لديها وتحويلها الى المصارف الدائنة.

وبعبارة اخرى فان هذه الاستراتيجية تؤدي الى تغيير جذري في وظائف هاتين المؤسستين وتوقف دورهما في تحقيق الاستقرار النقدي والتنمية الاقتصادية. اضافة الى ذلك فان اقتراح وزير المالية الامريكي لا يؤدي الى حل مشكلة المديونية بل الى نقلها والحاقها بهاتين المؤسستين عوضا عن المصارف التجارية الدولية. هذه الاستراتيجية التي لا تمس سوى جزء يسير من مجموع الديون هي في نهاية المطاف ترسيخ للأمر الواقع حيث تضطر المؤسستان الشقيقتان بين حين وآخر الى دعم بعض الدول المثقلة بالديون تفاديا للقطيعة مع المصارف الدائنة.

وبما ان المصارف الدائنة لا تستطيع ان تلقي ديونها على العالم الثالث دون احداث المزيد من الاضرار في اوضاعها المالية التي تدهورت منذ انفجار ازمة المديونية، وبما ان صندوق النقد الدولي والبنك الدولي لا يستطيعان لوحدهما حل هذه المشكلة،

فان عبء المديونية يجب ان تتقاسمه الحكومات الدائنة والمدينة. فالمنتج والهيات العامة التي يمكن ان تعطيها حكومات الدول الصناعية هي المصدر الرئيسي الذي يمكن التعويل عليه. فهل يمكن لجو الوفاق الذي اخذ يسود العلاقات بين الشرق والغرب ان يخفض نفقات التسليح وان يسمح بالتالي بزيادة بند الهبات في ميزانيات الدول الدائنة؟ ان تزايد الهبات هو الامل الوحيد للخروج من هذه الازمة.

* الدكتور صلاح الدين هارون استاذ الاقتصاد في كلية الحقوق في جامعة محمد الخامس بالرباط ومستشار احدى المؤسسات المصرفية المغربية.

موجز

تنقيب

● برامج شركة شيفرون للتنقيب عن النفط في الاتحاد السوفياتي مهددة بالتوقف امام المعارضة المتنامية من جانب دعاة حماية البيئة السوفيات. كشف النقاب عن هذا التطور استشاري تجاري امريكي عاد في الاونة الاخيرة من زيارة للاتحاد السوفياتي، قائلا ان حركات المحافظة على البيئة قد اشتد ساعدها لدى السوفيات ايضا وان وزارة النفط في موسكو ابلغته بأن تعطيل مشاريع شيفرون من شأنه ايضا ان يلحق الضرر بخطة لدى كونسورتيوم امريكي يعتزم اقامة مشاريع امريكية سوفياتية مشتركة برأسمال يبلغ عشرة مليارات دولار.

صور فوتوغرافية

● تصاعدت كلفة الصور الفوتوغرافية التي تلتقطها الاقمار الصناعية للأرض تصاعدا صاروخيا خلال الاعوام القليلة الماضية الى الدرجة التي اصبحت معها عبئا لا يطلق على موازنات مراكز البحوث والتطوير. الصورة التي تغطي مساحة مائة ميل في مائة ميل من سطح الارض كانت تتكلف نحو ٩٠٠ دولار عام ١٩٧٨، اما الآن فقد صعدت الكلفة الى ٣٣٠٠ دولار.

اسواق جملة

● اقرت المفوضية الاوروبية ثلاثة اقتراحات لاقامة اسواق جملة للغاز الطبيعي والكهرباء، كخطوة اخرى في استراتيجية اوسع نطاقا وابعد مدى لاقامة سوق اوروبية واحدة للطاقة.

اسواق الجملة المقترحة ستتيح لشبكات توزيع الغاز والكهرباء الاوروبية المزيد من حرية عبور الحدود بين الدول الاوروبية علما بأن حجم المبادلات عبر الحدود حاليا يقدر بنحو ٤ في المائة فقط من اجمالي الاستهلاك الاوروبي.

ستعرض الاقتراحات الثلاثة على لقاء وزراء الطاقة الاوروبيين المقرر لشهر اكتوبر (تشرين الاول). ويتعين التصديق عليها من جانب حكومات المجموعة قبل استصدار القوانين التنفيذية لها.

فائض

● سجل الميزان التجاري الياباني لشهر يونيو (حزيران) فائضا مقداره ٥,٢٩٠ مليار دولار، صعودا من ٣,٦٧٠ مليار لشهر مايو (ايار) الاسبق.

لكن الفائض الياباني بهذا الشكل تراجع بنسبة ١١,١ في المائة عما كان عليه لشهر يونيو من العام الاسبق.

جدولة

● اتفقت بون مع وارسو على اعادة جدولة ٢,٥ مليار مارك (١,٣٢ مليار دولار) من الديون المستحقة على الحكومة البولندية لالمانيا الغربية.

اتخذ هذا الترتيب في الاطار الذي وضعته مجموعة الدائنين لدى نادي باريس للتعامل مع المديونية البولندية.

يغطي المبلغ المتفق على اعادة جدولته جميع ديون بولندا للفترة بين عامي ٨٦ و١٩٨٨ اضافة الى جانب من المديونية البالغة ٤,٥ مليار مارك (٢,٤ مليار دولار) للفترة قبل عام ١٩٨٦.

يبلغ اجمالي المديونية الاجنبية المستحقة على بولندا ٣٩ مليار دولار منها ٦,٣٨ مليار دولار مستحقة للحكومة الالمانية اضافة الى ٣,١٩ مليار دولار للبنوك الالمانية.

والمقرر ان تسدد بولندا الديون المعادة الجدولة على دفعات بين عامي ٩٣ و١٩٩٧.

الهلال فوق سماء حمراء

مؤمنون وقرآن كريم: مسلمون سوفيات يتوقون الى حمل نسخة من مصحف شريف تعود الى عهد الخليفة عثمان بن عفان، وذلك خلال مؤتمر اسلامي في طقشند الربيع الماضي

مستقبل المسلمين في الاتحاد السوفياتي

بقلم: امير طاهري

ترجمة: نجيب المانع

● هكذا اختتم اخر فصل في اطول منازلة في التاريخ. ● «ايفان الرهيب» والاندحار الحاسم الوحيد الذي واجهه خلفاؤه خلال اكثر من اربعة قرون. ● كلما سنحت للاسلام فرصة فانه يتنامى ولو تحت ظروف شديدة الوطء للغاية. ● ... وبعد الثورة البلشفية عانى المسلمون مرة اخرى تهجيرات جماعية ومذابح، ومرة اخرى رفضوا ان يتركوا دينهم وعقيدتهم. ● طالب في معهد «مير عرب» الاسلامي في بخارى: «هنالك ارواح ضاعت في بحر الشك وقد اكتشفت الان ان العقائد التي يصطنعها البشر، مقدر لها ان يحطمها البشر». ● الجزء الروسي من سمرقند يبدو مثل مدينة اشباح بنيت على حافة عاصمة عريقة ماتزال مفعمة بالحياة و الجمال.

«الهلال فوق سماء حمراء ـ مستقبل المسلمين في الاتحاد السوفياتي»، هو عنوان الكتاب الجديد للكاتب المعروف امير طاهري، الذي يتناول عبر تحقيق موسع وموثق قصة المسلمين السوفيات، ماضيهم، حاضرهم، ومستقبلهم. وسينزل الكتاب الى مكتبات لندن الاسبوع المقبل. «الشرق الاوسط» اشترت حقوق نشر الكتاب باللغة العربية وسوف تنشره على حلقات في العدد الاسبوعي. وفي ما يلي الحلقة الاولى.

عند الساحة الحمراء في قلب موسكو تقع كاتدرائية «القديس بازيل». وهي صرح يكاد يكون سرياليا بني ابان عهد «ايفان الرهيب»، القيصر الذي حول روسيا الى قوة امبراطورية صاعدة. وتثير قباب الكاتدرائية المتعددة الالوان صورا شرقية من حكايات الجان لشكلها الشبيه بابصال ضخام من زهور التيوليب. وقليل من الناس يتذكرون ان هذا البناء مشيد احتفالا بتدمير مملكة اسلامية على ايدي «جنود المسيح» التابعين للقيصر ايفان. كما ان التاريخ كاد ينسى ان القباب، التي هي على شكل ابصال، كان يراد لها ان ترمز الى رؤوس القادة المسلمين الثمانية التي قطعت حين وقعوا صرعى وهم يدافعون عن الهلال تجاه الصليب.

فروسيا بوصفها قوة امبراطورية حازت على تعميدها بدم اسلامي عندما تم الاستيلاء على مدينة قازان وذبح ساكنوها عام ١٥٥٢.

بعد اكثر من اربعة قرون، في الخامس عشر من فبراير (شباط) ١٩٨٩ عاد جيش روسي آخر في اعقاب حرب وحشية اخرى ضد المسلمين، بينما كان الجنرال جراموف يقود آخر قطعات الجيش الغازي ليخرج بها من افغانستان عبر سير داريا، وصولا الى تيرميز. فقد اختتم آخر فصل في اطول منازلة في التاريخ.

ان الذي حدث بين قازان وتيرميز لهو تاريخ بروز روسيا، ثم الدولة التي جاءت بعدها، اي: «اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية»، كقوة عالمية تمتد من وسط أوروبا الى المحيط الهادي. ويمثل الانسحاب السوفياتي من افغانستان في حقيقة الامر الاندحار الحاسم الوحيد الذي واجهه خلفاء «ايفان الرهيب» خلال اكثر من اربعة قرون من التوسع الاقليمي على حساب الاسلام. من قازان حتى تيرميز مر الاسلام عبر فترة طويلة من الاضمحلال المستديم الذي يتفق كثير من المسلمين على انه لم ينته تماما حتى الان.

كان ايفان الرهيب، ومن خلفه، يأملون اول الامر بازالة الاسلام عن الامبراطورية بواسطة الارتداد الاجباري عنه، واعمال الابعاد الجماعي، وعن طريق الوسائل الثقافية، فاتضح انه من الصلابة بحيث يبقى، وكلما سنحت للاسلام نصف فرصة، فانه يتنامى تحت ظروف شديدة الوطء للغاية. وكان الروس اول فاتحين لبلدان اسلامية يرفضون الدخول في الدين الاسلامي. وفيما بعد حاولوا هم فرض ديانتهم على الشعوب المسلمة المندحرة ولكنهم اخفقوا في ذلك.

ارواح ضاعت في بحر الشك

وانتهى الامر بصيغة تسمح للمسلمين ان يعيشوا حياتهم الخاصة بوصفهم جزءا من الامبراطورية المتعددة القوميات. ولكن بعد الثورة البلشفية بدأت موجة جديدة ضد المسلمين غايتها تحويلهم عن عقيدتهم، وفي هذه المرة كانت الدعوة لهم ان يهجروا ايمانهم بالله، وينتموا للعقيدة الماركسية اللينينية. ومرة اخرى عانى المسلمون تهجيرات جماعية ومذابح، ومرة اخرى رفضوا ان يتركوا دينهم وثقافتهم. فاضطر الشيوعيون في النهاية الى ان يعدلوا عن حملتهم المعادية للاسلام بشكلها الاشد وحشية، ولكنهم نادرا ما سمحوا للاسلام ان يمارس وراء الحدود الضيقة التي فرضوها عليه ضمن اطار دولة ذات ايديولوجية معروفة. ومع ذلك، فان الاسلام لم يكن منبعا تجاه القوى المعادية له فحسب، بل احتفظ بما يكفي من الحيوية لكي تجعل منه واحدة من القوى ذات الطاقة الديناميكية الكامنة في مجتمع استبد به القلق الذي اثارته الازمة الفكرية ممثلة بدعوة ميخائيل جورباتشوف لـ «ثورة ثانية». وبينما تزايد عدد المساجد ـ واغلبها خلاف القانون السائد ـ في كثير من القرى والمدن، بما فيها موسكو نفسها، فقد بدأ الاسلام يستعيد شيئا من المواقع التي خسرها خلال ما يزيد على سبعين عاما من الحكم السوفياتي، وحتى الذين يدافعون بحماسة عن «الالحاد العلمي» يتفقون على ان الاسلام، وكذلك الديانات الاخرى في الاتحاد السوفياتي، اخذ من جديد ينال مكانة بين الناس. فكثيرون منهم عادوا الى عقيدة آبائهم بحثا عن السلام واليقين اللذين لم تعد الماركسية اللينينية تدعي انها تقدمها الان حتى ادعاء.

قال طالب في المعهد الاسلامي (مير عرب) في بخارى، مشيرا الى اعضاء الحزب الشيوعي وقادته: «هناك ارواح ضاعت في بحر الشك، وقد اكتشفت الآن ان العقائد التي يصطنعها البشر مقدر لها ان يحطمها البشر».

كانت ريجستان، حيث يوجد هذا المعهد (مير عرب) قلب بخارى من قبل، وذلك عندما كانت بخارى قلب الاسلام. اما اليوم فهي بؤرة الفقر، بعيدة عن المدنية الروسية، مدينة الصلب والخرسانة المسلحة، فهي لا تزيد على ان تكون قطعة من العالم الثالث في رقعة قصية من الاتحاد السوفياتي. ومع هذا فان جوامعها السلجوقية ومدارسها التي اعيد بناؤها بمعونة من الحكومة السوفياتية، تبدو ذات جمال وهيبة تحت شمس آسيا الوسطى الساطعة سطوعا حادا. فأي نقيض تمثله تجاه ابنية المدينة الروسية التي اخذت الآن تتداعى وتتصدأ؟!

اما في سمرقند، فان المدينة الروسية اشد تميزا عن المدينة الاسلامية القديمة التي كانت عاصمة الامبراطورية التيمورية.

لقد شيدت المدينة الجديدة خارج المدينة القديمة لكي توضع الاشتراكية على مبعدة فاصلة عن الاسلام، بحيث يستطاع المقارنة بينهما. في المدينة الروسية شوارع مشجرة عريضة تحمل اسماء: لينين، مكسيم جوركي، يوري جاجارين، والمشهورين الاخرين في الدولة السوفياتية. اما المدينة الاسلامية ففيها ازقة ضيقة وسوق مغطى ـ وهو اكبر سوق في منطقة ترانسوكسيانا ـ كما فيها عدد كبير من المساجد. وهناك صور عملاقة للينين معلقة فوق بعض الجدران لتذكر الناس بأن سمرقند جزء من الاتحاد السوفياتي. ولكن المدينة الاسلامية لها حياتها الخاصة، وهي تمتلك الثقة بالنفس التي تمكنها من تجاهل هذا الانحسار السمج فيها لمثل هذه الاصنام. في المدينة الروسية ترى المخازن والشوارع العريضة فارغة، فهي مدينة اشباح بنيت على حافة عاصمة عريقة ماتزال مفعمة بالجمال والحياة.

لقد اعترى الاقاليم الاسلامية في الاتحاد السوفياتي تغيير عميق: اذ انتقلت من الحياة الريفية الى الحياة الحضرية. وقد صارت اكثر تعليما واقدر صناعة. غير ان الثمن الذي دفع لقاء ذلك هو الموت العنيف الذي حاق بالملايين. واليوم بينما يسعى الاتحاد السوفياتي باحثا عن طريق للخلاص من المتاهة التي اوجدها ستالين، ومن تلاه من الحكام، فقد شرع مسلمو الاتحاد السوفياتي بالتفكير في اعادة بناء حياتهم الخاصة بهم على اسس من ثقافتهم وحضارتهم. فهل سيسمح جورباتشوف للاسلام ان يعيد تكوين هيكله الاجتماعي والديني والثقافي ليقدم بذلك بديلا عن «اسلوب الحياة الشيوعي» اوسيظل، كما كان في الاعوام الاربعة الماضية، ينظر الى الاسلام بوصفه عدوا خطيرا للدولة السوفياتية ينبغي الابقاء عليه تحت السيطرة الحازمة؟

ليس هذان سوى سؤالين بين عديد من الاسئلة التي حاولت الاجابة عنها في هذا الكتاب. ولكن قبل ان ندرس التطورات الراهنة في الاتحاد السوفياتي فقد ذهبنا بتاريخ التقابل بين الاسلام وروسيا حتى بداياته الاولى. وسوف ترى كيف اختار السلافيون الاوائل الدين الاسلامي بوصفه دين التوحيد وكيف تحول الشعب الروسي نحو الديانة المسيحية لاغراض سياسية بالدرجة الاولى. لقد التقت روسيا بالاسلام لاول مرة وهي ضحية، إذ عانت الهيمنة المغولية لاكثر من قرنين اثنين، ثم اصبحت الضحية فيما بعد هي الطاغية المستبدة ذات الوحشية التي لا نظير لها.

حين انقسم الروس في انفسهم بشأن هويتهم الحقيقية، لم يكونوا قادرين قط على ان يختاروا التوجه نحو آسيا او اوروبا. فقد دخلوا في كثير من الحروب في اوروبا ولكنهم ابقوا على الكثير من طاقتهم التوسعية باتجاه اسيا. وفي التوسع نحو الشرق والجنوب واجهت روسيا عديدا من الشعوب المسلمة فانتصرت عليها جميعا، فقد ردت الايرانيين الى خارج القفقاس، وترانسوكسانيا، وردت الاتراك عن القرم وداغستان. ودخلت في صراع مرير وطويل ضد الشعب التتري، وانتهت بأن حولت هذا الشعب، الذي كان يوما ما معتزا بنفسه، الى شعب خاضع تابع لحكم استعماري.



مسلمون سوفيات يؤدون الصلاة

تحت الحكم الروسي ابقى المسلمون على روابطهم مع بقية العالم الاسلامي، ولعبوا دورا أساسيا بوصفهم همزة وصل بين الاسلام واوروبا. وكانت الحركة الاحيائية الاسلامية في القرن التاسع عشر قد الهمت الى حد ما بفعل المثقفين من المناطق الاسلامية في ارجاء روسيا كلها، اولئك الذين كانوا مقتنعين بأنه من خلال الاصلاح التعليمي والتقدم الاجتماعي سيستطيع الاسلام ان يحتفظ بقوته ازاء الهيمنة المتصاعدة للامبريالية الغربية.

القدرة على الاستمرار واكتشاف الغرب

ومنح انهيار الامبراطورية القيصرية الروسية مسلمي روسيا فرصة للسيطرة على مصيرهم، ولكن هذه الفرصة لم تدم اكثر من فترة قصيرة جدا. وسرعان ما وجدوا انفسهم محشورين في حرب اهلية روسية جرت كلها تقريبا فوق ارض مسلمة. وشكل انتصار البلاشفة نهاية لكل الامال المعقودة على ظهور دول مسلمة في القفقاس وآسيا الوسطى. ثم ان حكم ستالين الوحشي ابعد الاسلام اكثر فاكثر نحو اتخاذ موقف المدافع، وبدأت الحملة المعادية للدين تعود في العشرينات، واعيدت الحملة بقوة اشد في عهد نيكيتا خروتشوف في الخمسينات. اما تحت حكم بريجنيف فقد عوملت المناطق الاسلامية في الاتحاد السوفياتي بوصفها مصادر غنية بالثروات تديرها نخبة من المتفسخين المحليين لخدمة الجهاز السوفياتي.

ان ما هو ملفت للنظر في هذا الخصوص، هو اقتدار الاسلام على الاستمرار في «تاريخه الذاتي» في وجه الاحداث المتفجرة خلال اكثر من اربعة قرون من الصراع ضد الهيمنة الروسية. وحتى عندما كان يبدو ان تاريخ المسلمين تحت الحكم الروسي قد اخذ يندمج مع تاريخ الامبراطورية ككل، فان ذلك «التاريخ الذاتي» ظل يتشكل وفقا لديناميكيته الخاصة.

لقد اكتشف الغرب المسلمين في الاتحاد السوفياتي خلال الخمسينات، فحاول استخدامهم سلاحا في الحرب الباردة. وفي اواخر السبعينيات جرى ضم المسلمين السوفيات الى الاستراتيجيات العالمية بوصفهم نقطة الضعف التي يعاني منها حكام الكرملين. وقد نقلت مجريات الامور في ايران، والحرب في افغانستان، مركز الثقل في الحركة الاصولية الاسلامية من مصر والشرق الاوسط الى تخوم القفقاس في الاتحاد السوفياتي وآسيا الوسطى. وكانت التكهنات بأن «الاتحاد السوفياتي سيتفكك عما قريب» نتيجة لـ «الثورة الاسلامية» تطرح في عديد من الاجتماعات التي ينظمها العارفون بالامور الجغرافية الاستراتيجية.

و.... ماتزال بعض الاسئلة التي طرحت في المراحل الاولى من الحرب الباردة تطرح الان على الرغم من العهد الجديد من الانفراج الدولي الذي شرع به ميخائيل جورباتشوف. ومن هذه الاسئلة: هل سيدوم وجود الاتحاد السوفياتي كما هو؟ هل هو امبراطورية على وشك التفكك؟ وهل هو امبراطورية فعلا؟ فاذا كان كذلك فهل هو امبراطورية شريرة؟ ومهما تكن الاجابات عن هذه الاسئلة ـ وسوف نناقش بعضا منها ـ فان الاتحاد السوفياتي اليوم مكان اشد بعثا على الاثارة مما كان عليه في اي فترة سابقة منذ تأسيسه. وان زعماءه الجدد مقتنعون اقتناعا صادقا بان المشاكل لا تزول بمجرد تجاهلها. وهم يعترفون بان التغيير والتحول امران محتومان. ولكن المهم في هذا الامر التأكد من انهما لن يتخذا اشكالا عنيفة. فان الاحداث في قازخستان، واذربيجان، وارمينيا، وتاجيستان، بين عامي ١٩٨٦ و١٩٨٩ تبين ان خطر الانفجارات العنيفة ضد المظالم الحقيقية، او الناتجة عن التخيل في الماضي، والتمزقات التي تحدث اليوم ليست من الامور التي في الامكان التقليل من اهميتها.

القوة الثانية في الدولة العظمى الثانية

يمثل المسلمون السوفيات اليوم اسرع نمو سكاني في الاتحاد السوفياتي، ولدى نهاية الحقبة المقبلة سوف يشكلون ثاني اكبر مجموعة من الشعوب في الاتحاد السوفياتي بعد الروس. وسوف يشكلون ايضا اكثر من اربعين في المائة من القوة العاملة التي تدخل ميدان العمل، وما يقرب من خمسين في المائة من المجندين في الجيش السوفياتي غير انه تحت حكم جورباتشوف فان حصة المسلمين في اتخاذ القرارات داخل الحزب، والدولة، والقوات المسلحة، مستمرة في التضاؤل. فهل تكون منافع الانفتاح (جلاسنوست) واعادة البناء (بريسترويكا) محجوزة للشعوب السوفياتية الاوروبية؟

لا بد ان يجيء الجواب عن هذا السؤال قريبا. وعندما يجيء فهو سيقرر التطورات بالنسبة لآسيا الوسطى ومنطقة الفولجا والقفقاس.

ان ادخال كثير من الاراضي الاسلامية ضمن اطار الامبراطورية القيصرية، وخليفتها الاتحاد السوفياتي، لم يضع حدا لمواقف التفرقة ضد المسلمين من جانب الروس، وهي مواقف مستمرة حتى اليوم. وحتى المفكرين والفلاسفة الروس كثيرا ما اخفقوا في التخلص تماما من هذه العصبية ضدهم. فالمسلمون في نظرهم هم: اما برابرة خطرون ينبغي تمدينهم واما ورثة ◀

الهلال فوق سماء حمراء

حضارة غربية تجد ان عليها ان تحمي نفسها من التغريب (الانصهار في الروح الغربية) وانعكست كل من هاتين النظريتين المتناقضتين (اللتين هما مع ذلك متكاملتان) افضل انعكاس في اعمال تولستوي. فهذا الاديب الذي كان مآله ان يصير مسالما، شارك في الحرب ضد المتمردين المسلمين في داغستان، مشاركة متحمسة للغاية، ووجد في ذلك «حملة من اجل المدينة»، وفي عام ١٨٥٣، ذكر تولستوي في يومياته: «سأساعد ببندقيتي في تحطيم الاسيويين المتوحشين»، ونلاحظ انه بعد ثلاثة عقود كان يرغب في ابعاد «الاسيويين» عن منافع الحضارة الاوروبية، وقد كتب يقول: «كل شيء يفعله الغرب يجب ان يوضع نموذجا لشعوب الشرق، ان السير في طريق البلدان الغربية هو السير في الطريق المباشر نحو التقدم».

المغاربة.. والتتار

وبينما قدم افلاطون او بودوفسكي صورة رومانسية بعيدة كل البعد عن الواقع بشأن الاسلام في كتابه «عرسان وليلى»، فقد حاول بوشكين ان يميز بين المسلمين الذين اتصلت بهم روسيا وبقية المسلمين الاخرين. فقد كتب يقول: «كان التتار مختلفين عن المغاربة، فقد قهروا روسيا ولكنهم لم يقدموا معهم لا علم الجبر ولا ارسطوطاليس».

تكشف المشاعر المضادة للاسلام عن موضوع رئيسي في الادب الروسي والموسيقى والمسرح، بل حتى السينما الروسية. فاوبرا «الامير ايجور» ليست هي العمل الروسي الوحيد الذي يظهر فيه المسلمون التتار والقوقاز في هيئة لا تسر. وفي وقت قريب منع فلم «اندريه روبلوف» للمخرج الكساندر تاركوفسكي، في المناطق التي يقطنها المسلمون في الاتحاد السوفياتي بسبب نبرته الشديدة العداء للتتار.

لم ينه مجيء الشيوعية عام ١٩١٧ المشاعر المعادية للمسلمين، بل على العكس، زادت الشيوعية من حدة هذه المشاعر من بعض الجوانب. فقد كتب لينين يقول: «علينا محاربة الدين، هذه هي ألف باء الماركسية. وينبغي ان ترتبط محاربة الدين مع الممارسة الفعلية للصراع الطبقي، بازالة الجذور الاجتماعية للدين».

وحشية لينين وكذب ستالين

كان لينين يمتلك على الاقل صفة الصراحة الوحشية. اما ستالين الذي اضاف الكذب الى اللينينية، فقد سعى نحو عديد من الطرق لمحاربة الاسلام، وهذه تمتد من محاولة تصوير الماركسية بانها حسب ادعائه «نهاية مطامح الاسلام» الى «المذابح الجماعية» التي مارسها ضد الشعوب الاسلامية. ففي عام ١٩١٧ بعث ستالين برسالة مكتوبة باللغة العربية يهنيء فيها الامام ابراهيم جوستو على انتخابه شيخ المشايخ (اي الفقيه الاكبر) للمسلمين في داغستان. وبعد بضع سنوات اعدم ذلك الامام بوصفه «مجرما». وفي عام ١٩٢٠ أوعز ستالين لكيفييف ان يكتب كراسا كان موضوعه خسيسا «جذور الشيوعية في القرآن الكريم» ومع ذلك ففي العشرينات والثلاثينات امر ستالين باعدام الالوف وكانت جريمتهم الوحيدة هي حيازتهم على نسخ من القرآن الكريم. وكذلك نفذ ستالين سياسة تفريق المسلمين في الاتحاد السوفياتي في وحدات كبيرة وصغيرة.

وكان ستالين ايضا هو الذي صمم ادخال بخارى وخيفا في الامبراطورية بعد الثورة الروسية عام ١٩١٧. وكان اهالي هاتين الامارتين يحكمون لعدة قرون حكما اجراميا قاتلا.

وتحت حكم ستالين تعلموا كيف يحكمون حكما اجراميا جماعي القتل. وكان القتل يجري عادة في مقر الحكم، اما تحت حكم البلاشفة فقد اخذ يجري في شوارع المدينة والاسواق والقرى. وكلما كانت الافكار التي يدافعون عنها اعظم، كان حجم القتول السياسية اعظم واقوى تنظيما. و«الافراد الضارون» كان يمكن من قبل ازاحتهم بخنجر، اما تحت الحكم البلشفي فقد نظمت الدولة الابادة الجسدية لشعوب بكاملها.

كان البلاشفة هم الغزاة الوحيدون لاسيا الوسطى الذين يضربون المدن والقرى الاسلامية بالقنابل من الجو، ويستخدمون المدفعية الثقيلة والدبابات

علماء مسلمون من الاتحاد السوفياتي ودول اخرى في احد المؤتمرات الاسلامية

● اختار السلافيون الاوائل الاسلام دين توحيد بينما تحول الروس نحو المسيحية لاغراض سياسية.

● تعرفت روسيا على الاسلام للمرة الاولى كضحية للهيمنة المغولية، ثم صارت الضحية هي الطاغية المستبدة بوحشية لا نظير لها.

● ملفت للنظر اقتدار الاسلام على الاستمرار في مواجهة احداث متفجرة خلال اكثر من اربعة قرون من الصراع ضد الهيمنة الروسية.

● في الخمسينيات اكتشف الغرب مسلمي الاتحاد السوفياتي وفي اواخر السبعينيات جرى ضمهم الى الاستراتيجيات العالمية بوصفهم نقطة الضعف التي يعانيها حكام الكرملين.

● ماتزال بعض اسئلة مرحلة الحرب الباردة تطرح حتى الآن.. ومنها: هل سيدوم وجود الاتحاد السوفياتي؟ هل انه امبراطورية على وشك التفكك؟ واذا كان امبراطورية فعلا فهل انه امبراطورية شريرة؟

● مسلمو الاتحاد السوفياتي: اسرع نمو سكاني، ثاني اكبر مجموعة من شعوب الدولة. اربعون في المائة من القوة العاملة. حوالي خمسين في المائة من المجندين!

● تولستوي الذي كتب للسلام شارك في الحرب ضد المسلمين في داغستان تحت شعار «حملة من اجل المدنية»!

● بوشكين: «كان التتار مختلفين عن المغاربة. فقد قهروا (التتار) روسيا ولكنهم لم يجلبوا معهم علم الجبر او ارسطوطاليس».

● كان لينين يمتلك صفة «الصراحة الوحشية»، وجاء ستالين ليضيف «الكذب» الى اللينينية.

● عام ١٩١٧ بعث ستالين برسالة تهنئة مكتوبة بالعربية الى شيخ مشايخ داغستان.. وبعد بضع سنوات اعدمه باعتباره «مجرما»!

لسحق الفلاحين الذين غالبا ما يكونون عزلا لا يملكون سوى فؤوسهم ومجارفهم. وكان القاهرون الجدد اقل احتراما للاسلام حتى من سابقيهم القيصريين. وكانت شعوب المسلمين حول قازاخستان واسيا الوسطى والقفقاس توصف بانها «شعوب متخلفة»، وهي تسمية لم تترك الا في عام ١٩٨٨. وكانت الثقافة الاسلامية توصف اعتياديا بانها «الاقطاعية وهي تعاني النزع الاخير».

اما فكتور كوزسلوف، وهو عالم سوفياتي كبير في علم الشعوب، فلم يكن يجد غضاضة من التوكيد على ان: «الادب الاسلامي يتكون بالدرجة الاولى من كتيبات دينية». وكان موسى محمود، وهو تتري من القرم، قد اشعل النار في نفسه ومات احتراقا خلال مظاهرة وطنية في موسكو عام ١٩٧٨. وقد وصف نفسه قبل ان يموت بأنه «الشعلة البشرية في ليل التحيز الروسي ضد الاسلام».

ان اكثر من سبعين عاما تحت الحكم الشيوعي اخفقت في ايجاد «الانسان السوفياتي الجديد» الذي سيعلو فوق العوائق القومية والدينية.

وان الاضطرابات الارمنية عام ١٩٨٨ وعام ١٩٨٩ حول نيجورنو كاراباخ، والانتفاضة في جورجيا التي قام بها مسلمو انجاز عام ١٩٨٩، والانتفاضات الوطنية في اسيا الوسطى وقازاخستان واوكرانيا وبلدان البلطيق وجورجيا، تظهر كلها على ان ما يدعى بـ «مشكلة القوميات» من المتوقع ان تستمر في الاتحاد السوفياتي الى امد طويل من القرن المقبل.

لقد احدث الغزو السوفياتي لافغانستان، البلد المسلم، عام ١٩٧٩ فيضا من المشاعر المعادية للروس بين الشعوب المسلمة في الاتحاد السوفياتي. وكانت اول علامة على ذلك عام ١٩٨٠ حينما اندلعت الاضطرابات في «الما اتا» عاصمة قازاخستان بشأن المحاولات السوفياتية لدفن ضابط مسلم قتل في افغانستان، وذلك في مقبرة مخصصة لابطال الحرب السوفيات، فامسك المتظاهرون المسلمون بالنعش ودفنوا الضابط في مقبرة اسلامية، لايمانهم بأن المسلم الذي يدفن الى جانب الملحدين الشيوعيين لن يدخل الجنة. وقد ادت الاضطرابات الى مقتل ما لا يقل عن اربعة اشخاص في مدينة قازاخ.

وبين عامي ١٩٦٩ و١٩٨٩ كانت الجمهوريات الاسلامية المتعددة في الاتحاد السوفياتي مسرحا لاضطرابات متكررة ضد الحكم الروسي. وكان شعار «اذهبوا الى دياركم ايها الروس» يسمع كثيرا في اسيا الوسطى اواخر الستينات، وقد حل محله شعار يطالب بحكم ذاتي اكبر في الثمانينات. وقد اصبحت الجمهوريات الاسلامية تزداد وعيا باهميتها الاقتصادية والاستراتيجية للاتحاد السوفياتي. ان اكثر من ٥١ في المائة من الارض الصالحة للزراعة في الاتحاد السوفياتي هي في الجمهوريات الاسلامية، التي تتسم باسرع نمو سكاني في اي مكان من العالم الثالث. وبفضل سيطرة روسيا على مناطق ذات مصادر هائلة من الثروة، وذات سكان يزدادون عددا فانها استطاعت ان تخرج قوة كبرى في القرن التاسع عشر. واليوم فان مكانة الاتحاد السوفياتي بوصفه قوة عظمى مدينة الى حد لوجود جمهوريات غير روسية، ولاسيما الجمهوريات المسلحة منها، وهي التي تقدم المصادر الرئيسية للمواد الخام والاحتياط الكبير من السكان.

وعلى الرغم من ان الاتحاد السوفياتي، تحت حكم جورباتشوف، اخذ يتطلع اكثر فاكثر نحو اوروبا، فان الحقيقة تبقى ان حدوده مع البلدان الاسلامية، والبالغة ٤٦٠٠ كيلومتر، هي اطول من حدوده مع البلدان الاوروبية والبالغة ٣٢٠٠ كيلومتر.

و... حتى مجيء جورباتشوف الى السلطة كان التبرير الرسمي لاتصال الشعوب الاسلامية بالاتحاد السوفياتي يؤكد التقدم الاقتصادي الذي احرزه في اسيا الوسطى وقازاخستان وداغستان واذربيجان منذ الثورة الروسية عام ١٩١٧. ولكن لدى حلول عام ١٩٨٥ صار الازدهار الاقتصادي لعهد بريجنيف، ذكرى بعيدة في الماضي في المناطق الاسلامية من الاتحاد السوفياتي.

ومع التشكيك الجدي بالشيوعية، وتراث الثورة الروسية تحت حكم جورباتشوف، فقد تركز الانتباه على حقيقة الوضع في الجمهوريات الاسلامية.

لقد بدأ المسلمون السوفيات يتعرفون على مكانتهم ويدركون انهم شعب شبه مستعمر يعيش تحت هيمنة اجنبية من نوع غريب. وبالتأكيد فان الاتحاد السوفياتي ليس «امبراطورية روسية». فالروس الاصليون يتمتعون بامتيازات قليلة. واذا كانت هذه امبراطورية فانها لا تدار باسم او لمصلحة قومية مسيطرة واحدة او عرق واحد. ولكن الاتحاد السوفياتي امبراطورية ايديولوجية. ولكن هذا الوصف لا يلطف الامر عند المسلمين الذين لم يساهموا ابدا بايدولوجية هي الان موضع شك حقيقي من جانب الداعين الاصليين لها.

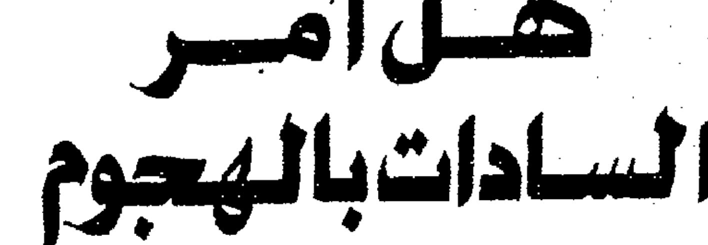
كان الوضع شبه الاستعماري الذي تعيشه الجمهوريات الاسلامية يعززه عدد من الحقائق. فالجمهوريات لم تلعب سوى دور صغير في وضع القرارات التي ظلت مركزة تركيزا شديدا في موسكو على الرغم من اصلاحات جورباتشوف. اما حق تقرير المصير الذي يعترف به الدستور السوفياتي فقد ظل حقا نظريا خالصا. وقد ظلت القوات الروسية والاوروبية الاخرى جاثمة في الجمهوريات كلها. هذا وان حق الجمهوريات بان يكون لها جيوش خاصة بها، بموجب الدستور السوفياتي، حق لا يمكن حتى التطرق اليه. وهناك عدد كبير من الاداريين والفنيين والموظفين من الاوروبيين الذين يشغلون المراكز الحساسة في الجمهوريات كلها. وفي بعض الجمهوريات، ولاسيما قازاخستان وداغستان، فان آثار هذا الامر تزداد عمقا بسبب وجود عدد كبير من المستوطنين الروس والاوروبيين الاخرين فيها. يضاف الى ذلك ان الشروط التجارية بين الجمهوريات والجانب الاوروبي من الاتحاد السوفياتي تظل في صالح الاوروبيين الى حد كبير جدا. وكانت الجمهوريات الاسلامية تصدر المواد الخام والعمل الرخيص وتستورد البضائع المصنعة والخدمات التكنولوجية.

تحت حكم جورباتشوف برزت القومية موضوعا سياسيا رئيسيا، ليس في «الجمهوريات الحدودية» فحسب، بل كذلك في روسيا ذاتها.

ان القومية الروسية، وهي شديدة القوة بين ضباط الجيش وأتباع الكنيسة الارثوذكسية وفي جانب من الحزب الشيوعي، تمتلك صحفها الناطقة باسمها مثل «فيكي» و«مولودايا كفارديا» وبعض المدافعين عنها، واشهرهم فلاديمير اوسيبوف رئيس تحرير «فيكي» الذي عارض معارضة شديدة «اوهام جورباتشوف الاوروبية». وكذلك حذر من ثورة «الشعوب المتخلفة التي ربما تؤدي الى تدمير الامة الروسية»... فماذا يقصد؟

.. ونواصل في العدد الاسبوعي يوم الاحد المقبل

جيلان: جد يمسك بيد حفيده والاثنان مسلمان من الاتحاد السوفياتي



هل أمر السادات بالهجوم على عبد الناصر؟



صفحات من مذكرات



مصطفى امين

عندما قامت حملة الصحف المصرية على الرئيس جمال عبد الناصر بعد وفاته، اعتقد كثيرون ان الرئيس انور السادات هو الذي امر بهذه الحملة، او شجع عليها، او على الاقل سكت عليها!

وللحقيقة والتاريخ اذكر ان هذه الحملة قامت برغم انور السادات، وليس باذن انور السادات.

وعندما تولى انور السادات رياسة الجمهورية حرص على ان يجامل السيدة تحية ارملة الرئيس عبد الناصر، وان يجامل اولادها، وان يشيد بذكرى عبد الناصر ويعلن انه سوف يسير على منواله، وامر جريدة «الاخبار» ان تنشر يوميا صورة عبد الناصر مكتوبا عليها «مؤسس مصر الحديثة».

ثم حدث في سنة ١٩٧٥ ان اصدر الرئيس السادات قرارا جمهوريا بالغاء الرقابة على الصحف والمجلات. ولأول مرة اختفى الرقيب من دور الصحف، ولم تعد بروفات الصحف تعرض على رقابة النشر قبل ان تدور ماكينات الطباعة، وكانت الازمة الاولى يوم بدأنا نطالب باعادة القضاة والمستشارين الذين فصلهم عبد الناصر في مذبحة القضاة المشهورة. واتصل بي انور السادات تليفونيا وقال لي: لا تكتب بعد الآن عن مذبحة القضاء وانا لا اريد اي مساس بالرئيس عبد الناصر.

قلت له: انا لم امس الرئيس عبد الناصر. كل ما كتبته هو المطالبة بعودة القضاة والمستشارين الذين فصلوا ظلما وعدوانا وهذا ما يطالب به الشعب الآن.

قال الرئيس السادات: على كل حال لا داعي للكتابة في هذا الموضوع الشائك! ان اسرة عبدالناصر شكت من اثارة هذا الموضوع ولا استطيع ان ارفض لها طلبا!

وكان انور السادات يتحدث بحماس واصرار، ودهشت ان يصدر رئيس الجمهورية قرارا بالغاء الرقابة على الصحف، وبعد ذلك يطلب منع الكتابة في وضوع لا علاقة له بالاسرار العسكرية للدولة.

وسألت السيد ممدوح سالم، وكان وزيرا للداخلية، عن سر غضب رئيس الجمهورية، فقال لي ان السادات كان رئيس اللجنة التي قررت عزل القضاة والمستشارين. وصحيح انه لم يحضر اغلب جلسات هذه اللجنة الا انه وقع بامضائه على قرار فصلهم جميعا، ولكن اهم من هذا ان الاسرة احتجت على النشر. ثم حدث ان اصدر الرئيس السادات قرارا بمنح السيدة حرم السيد حسين عبد الناصر، والد جمال عبدالناصر، معاشا استثنائيا بناء على طلبها.

وفوجىء السادات بأن السيدة تحية عبد الناصر اتصلت تليفونيا بالسيدة جيهان السادات وقالت لها ان قرار انور السادات بمنح معاش استثنائي لأرملة والد عبد الناصر هو اساءة للرئيس عبد الناصر لا تغتفر. ودهشت السيدة جيهان، وقالت ان انور منح هذا المعاش الاستثنائي لهذه السيدة مجاملة للرئيس عبد الناصر.

قالت السيدة تحية: الا يعرف انور ان هذه السيدة ليست ام الرئيس عبد الناصر، انما هي زوجة أبيه، وكانت تعامله وهو شاب صغير أسوأ معاملة، فكيف يكافىء خليفة عبد الناصر المرأة التي اهانت عبد الناصر وعذبته ونكدت عليه الحياة؟

قالت السيدة جيهان: ان بعض اخوة عبد الناصر هم اولاد هذه السيدة، ولم يستطع السادات ان يرفض هذا الطلب.

قالت السيدة تحية: يجب الغاء هذا القرار.

ورفض انور السادات ان يلغي القرار الجمهوري، وعلمت بما حدث، فسألت وزير المالية هل صحيح ان السادات اصدر قرارا جمهوريا بعمل معاش شهري استثنائي للزوجة الثانية لوالد الرئيس عبد الناصر؟ فقال الوزير نعم صحيح وقد بدأت تصرف هذا المعاش من اول الشهر.

ويظهر ان وزير المالية ابلغ رئيس الوزراء بحديثي معه، واذا بالرئيس انور السادات يطلبني في التليفون ويقول: ارجوك لا تنشر انني منحت معاشا استثنائيا لزوجة والد الرئيس عبد الناصر. وسألته عن السبب. فقال الرئيس السادات هذا القرار احدث ازمة ولا اريد ان تستفحل الازمة!

وحدثت ازمة اخرى عندما ذهبت السيدة جيهان السادات الى بيت الرئيس جمال عبد الناصر وزارت السيدة تحية... ومشت السيدتان في حديقة الدار تتحدثان. وكانت السيدة تحية تتحدث عن اعمال الرئيس جمال عبد الناصر العظيمة وتشيد بها.

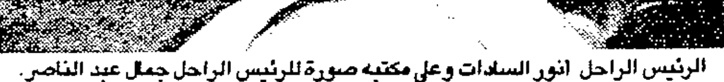
وقالت السيدة جيهان: صحيح المرحوم جمال هو اعظم رجل خدم مصر.

وانفجرت السيدة تحية غاضبة، وقالت لها كيف تقولين المرحوم، هل جمال عبدالناصر مات انه لم يمت ابدا ولن يموت.

واسرعت السيدة جيهان تتراجع وتقول: لك حق يا افندم ان الرئيس جمال عبد الناصر لم يمت ولن يموت ابدا وربنا يخليه!

طلب مني السادات عدم الكتابة عن مذبحة القضاء

زوجة عبد الناصر رفضت تخصيص معاش لأرملة والده


الرئيس الراحل انور السادات وعلى مكتبه صورة للرئيس الراحل جمال عبد الناصر.

إفصلوا ابراهيم سعدة فورا

وحدث ان نشر الاستاذ ابراهيم سعدة مقالا في عموده الاسبوعي «آخر عمود» في جريدة «اخبار اليوم» انتقد فيه اولاد الرئيس عبدالناصر واصهاره.

واذا بالرئيس السادات يطلبني تليفونيا في «اخبار اليوم» ويقول لي: اصدرت الآن قرارا بفصل ابراهيم سعدة من اخبار اليوم، ويجب ان ينفذ القرار ابتداء من اليوم.

وسألته عن السبب في هذا القرار القاسي بعد ان توقف فصل الصحفيين؟

قال السادات: الا تعلم ان الرئيس عبدالناصر اوصاني على اولاده، فكيف اسمح بأن تهاجم صحيفة اولاد عبد الناصر واسكت.

قلت للرئيس السادات: الحقيقة انني قرأت هذا المقال ووجدته قاسيا وسألت ابراهيم سعدة عن سبب كتابة هذا المقال العنيف، فقال انه سمع ان اولاد عبد الناصر يهاجمون بشدة الرئيس السادات ويشتمونه ويتهمونه بالخيانة، وانه لم يصدق الامور واجرى تحقيقا في هذا الامر فوجد ان الرواية صحيحة، ولهذا اشتد غضبه وكتب هذا المقال العنيف، وان ابراهيم سعدة يطلب التحقيق في هذه الرواية، واذا ثبت انها غير صحيحة فهو مستعد ان يستقيل من «اخبار اليوم».

وحقق السادات في الواقعة واتصل بي بعد ذلك تليفونيا، وقال انه حقق في الواقعة وعرف انها صحيحة، ومع ذلك لا يريد ان يكتب احد ضد اولاد عبد الناصر مهما قالوا...


صلاح نصر

حرق السيارة الرولز رويس

وكان الرئيس عبدالناصر يحتفظ في جراج السيارات في بيته بمنشية البكري بحوالي اربعين سيارة خاصة.

وعرضت رياسة الجمهورية على الرئيس انور السادات امر السيارات بعد سنوات من وفاة الرئيس عبد الناصر فأمر بأن يحتفظ كل ابن من ابناء عبد الناصر بسيارة مرسيدس وزوجته بسيارة، وتعاد باقي السيارات.

واعيدت السيارات الباقية الى رياسة الجمهورية ماعدا سيارة واحدة رولز رويس. وهي سيارة قيل ان ثمنها ٤٠٠ الف جنيه، ومقابضها من الذهب الخالص، وهي هدية من احدى الدول العربية لرئيس مصر. وعادت رياسة الجمهورية تطالب بالسيارة الرولز رويس ولم تتلق ردا والحت الرياسة في الطلب.

واذا بالدكتور خالد عبدالناصر الابن الاكبر للرئيس يسكب صفيحة بنزين على السيارة الرولز رويس ويحرقها!

وتحولت السيارة الرولز رويس الى رماد.

وسكتت رياسة الجمهورية ولم تفتح فمها... وطلب الرئيس السادات من رؤساء التحرير الا يشيروا الى حكاية الرولز رويس لا من قريب ولا من بعيد.

واحترمت الصحف رغبة رئيس الجمهورية.

لا تكتبوا عن التعذيب!

وبدأت «اخبار اليوم» تكتب عن التعذيب وعن جرائم صلاح نصر مدير المخابرات واللواء حمزة البسيوني مدير السجن الحربي وتفاصيل التعذيب الذي تعرض له المواطنون. واذا بالرئيس انور السادات يقول لي: لا تكتب عن التعذيب! انني جئت لأضمد الجروح، وانت الآن تفتح الجروح.

قلت له: لكي تمنع التعذيب يجب ان نشهر بالتعذيب حتى يشعر كل مسؤول بأنه اذا عذب الابرياء اليوم فسوف يفضح غدا. اما اذا تسترنا على التعذيب فسوف يتكرر صلاح نصر ويتكرر حمزة البسيوني كل يوم.

وعاد السادات يقول: انني جئت لأضمد الجروح، وانت الآن تفتح الجروح واصدقاء عبد الناصر يعتقدون ان الكتابة عن التعذيب هي حملة على عبد الناصر وتذكر انني شريك عبد الناصر ومسؤول عن كل عمل قام به.

ومضت جريدة «اخبار اليوم» تهاجم التعذيب.

وحدث ان زارني في مكتبي محام كبير من جمهورية عربية وقال لي انا جئت من بلدي لأشكرك باسم جميع المسجونين السياسيين هناك، فمنذ ان فضحت «اخبار اليوم» التعذيب في مصر توقف التعذيب في سجوننا، فقد اصيب الجلادون في سجون بلدنا بالذعر خشية ان يحدث لهم ما حدث للجلادين في مصر. وسألت المحامي العربي اين يقيم فقال لي انه سيقيم اسبوعا في فندق شيراتون بالجيزة في الغرفة رقم ٣٠٦.

واتصلت بالرئيس السادات ورويت له القصة وطلبت منه ان يرسل رسولا يختاره الى فندق شيراتون ويسأل المحامي العربي الكبير على ما رواه لي ليعرف كيف ان الحملة على الجلادين في مصر شلت الايدي التي تحمل سياط الجلادين في بلد عربي آخر.

وتأكد السادات من القصة، وبدأ يهاجم التعذيب لأول مرة في خطاباته.

جيهان السادات

السجن ٥٠ سنة!

وعقب الافراج عني من السجن ذهبت الى الرئيس السادات في استراحة الهرم لأشكره على قرار الافراج، وقلت له ان من رأيي انه بعد ان تم انتصار اكتوبر يجب ان يصدر قرارا بالافراج عن جميع المسجونين السياسيين. ورفض السادات اقتراحي، وبعد مناقشة طويلة قال سأفرج عنهم بعد فترة. ثم سألني في دهشة: كيف تطلب الافراج عن صلاح نصر الذي عذبك وعن شمس بدران الذي عذب المئات من الاخوان المسلمين... صلاح نصر يجب ان يبقى في السجن خمسين سنة على الاقل.

وبعد شهور قليلة افرج السادات عن صلاح نصر وعن شمس بدران وزير الحربية السابق وسمح له بالسفر الى الخارج ومنحه جواز سفر دبلوماسيا!

لبنان

الأكثرية الصامتة

محمود كحيل

بيروت قبل ٣٣ سنة
قصة حب بدأت بـ "صحن حمص"

مفكرة



بيتر مانسفيلد

زاوية «مفكرة» في العدد الاسبوعي ستقدم بعض ذكريات كاتب عربي او غير عربي، واحيانا دبلوماسي او طبيب، او شخصية اقتصادية. وستكون الذكريات من النوع الذي يتضمن رايا في بعض الاحداث التي عايشها كاتب المفكرة في فترة ما، او خلال تجربة ما.

لقد كان بمحض الصدفة انني اصبحت معنيا بالشرق الاوسط، ولكنها ليست بالصدفة التي آسف عليها ومع ذلك فهي صدفة. حدث ذلك عام ١٩٥٥، وكنت قد غادرت جامعة كمبردج قبل ذلك بعامين. وبعد عام من تدريس اللغة الانجليزية في مدرسة باريسية (وكانت سنة اشد نفعا لفرنسيتي من الانجليزية التي قدمتها لطلابي) عدت الى لندن للعمل مع لجنة الولايات المتحدة للتربية في المملكة المتحدة واخذت اشعر بأن عملي لا يتجه وجهة معينة.

ذات يوم قرأت اعلانا في صحيفة «التايمز» يطلب عددا محدودا من المتقدمين الذين تحتاجهم وزارة الخارجية البريطانية ويكونون على استعداد لتعلم «واحدة من اللغات الاشد عسرا». وعندما تقدمت قيل لي ان هذا يعني تعلم اللغة الصينية او اليابانية او الفارسية او العربية. وقد جعلت وزارة الخارجية من الواضح انهم يريدونني ان اتعلم العربية لأن لبريطانيا مناصب دبلوماسية في البلدان العربية اكثر مما لديها في الصين او اليابان او ايران. وتعلم العربية يعني قضاء عام في المركز البريطاني للشرق الاوسط للدراسات العربية (ميكاس) في شملان على جبل لبنان.

سررت بما كنت اتوقع من مستقبل. كانت معرفتي بالشرق الاوسط والعرب محدودة جدا ولكنني كنت مستعدا للتعلم كل الاستعداد.

ولكوني ولدت في الهند ولانهماكي بسياسة حزب العمال في جامعة كمبردج، فقد كنت متعاطفا جدا مع حركة الاستقلال العظيمة والتحرر من كل اشكال الحكم الاستعمار التي كانت تجتاح آسيا وافريقيا. وكانت البلدان العربية في قلب هذا النضال. وكان المغرب العربي مايزال يكافح من اجل حريته، ولكن حتى المشرق العربي، على الرغم من الافتراض بأنه كان مستقلا، فقد كان ينظر اليه على انه نوع من المحميات الغربية.

اتذكر صديقا قديما لوالدي قال لي: اذن انت ذاهب الى لبنان، لقد نسيت من الذي سيطر عليه الآن، هل هي الولايات المتحدة ام الضفادع (يعني الفرنسيين)؟». لا حاجة للقول بأن غالبية الانجليز كانوا يعتقدون ان قناة السويس تعود لبريطانيا وان عدن مازال مستعمرة بريطانية. وحتى بعض الخبراء كانوا يرغبون في الاعتقاد بأنه لم يتغير اي شيء منذ ايام لورنس.

وقد قال احد سفرائنا في عاصمة عربية في تقرير له (وكان المتتمون الجدد لوزارة الخارجية ملزمين بقراءته) انه كان يوضح لكل من في الحكومة التي انتدب اليها ان بريطانيا ربما لم تعد بحاجة للجيش الهندي ولكن هذا الجيش قد حل محله حلف بغداد. وكان بذلك يؤكد رأي جمال عبد الناصر وهو ان حلف بغداد ليس سوى محاولة من الاستعمار ليعود الى الشرق الاوسط من الباب الخلفي.

وحين وصلت لبنان لم اكن اتعاطف مع الذين اعتقدوا بأن لورنس العرب مايزال حيا. ولكن كانت هناك مشكلة لدى الذين كانوا يناصرون حزب العمال البريطاني، او اي حزب من احزاب اليسار الاوروبي. وكانت الغالبية العظمى لدى هؤلاء ترى ان اسرائيل كانت النور الساطع للاشتراكية الديمقراطية ولا بد من دعمها. وكانوا يفترضون ان حزب العمل سيكون على الدوام قادرا على تشكيل الحكومة في اسرائيل. اما العرب اعداء اسرائيل فكانوا في نظرهم «رجعيين يناهضون التقدم».

وهكذا كان اليسار البريطاني قادرا على مساندة الحركات الوطنية الهندية والماليزية والافريقية، ولكنه لم يكن لديه اي تعاطف مع الوطنية العربية، لأنها شيء مختلف كل الاختلاف في نظرهم. ومن هنا نشأت واحدة من الخرافات العجيبة عند اليسار البريطاني، وهي ان الخارجية البريطانية يسيطر عليها مستعربون كلهم يحملون آراء يمينية وكانوا «معادين للتقدم الذي تمثله اسرائيل»!

وعندما امضيت في لبنان مدة ثلاثة شهور كتبت لصديق قديم كان رئيس تحرير مجلة اسبوعية يسارية قائلا انني اجده امرا غير معقول ان يخفق حزب العمال البريطاني في دعم كفاح العرب الفلسطينيين لنيل حقوقهم فلا يدعمهم بالطريقة نفسها التي دعم بها حركة الوطنيين الافارقة. فأجابني قائلا انه يأسف لأنني وقعت بسرعة تحت تأثير المستعربين في وزارة الخارجية. وقال انه لا يمكن دعم العرب لأنهم سيكونون دائما ضد التقدم.

ان كوني قادرا دائما على ان اتوقع المصادمة بين حكومة ايدن والعرب، وهو نزاع يتعين علي بصفتي دبلوماسيا ان امثل وجهات نظر حكومتي فيه، لم يشوه بهجة لبنان التي وجدتها عند وصولي بيروت بحرا يوم رأس السنة عام ١٩٥٦.

كانت المدينة تنبض بالحياة، وكان الريف الجبلي جميلا الى حد اخاذ. وظلت رجة انطباعين معي حتى اليوم، بعد مضي اكثر من ثلاثين عاما، أحدهما مذاقي الاول لأكلة الحمص، ولم اكن سمعت به من قبل اذ لم تكن هناك مطاعم عربية في لندن آنذاك. لقد الهم الكاتب الفرنسي مارسيل بروست في روايته العظمى «بحثا عن الزمن المفقود» بفعل طعم كعك المادلين المغمس بالشاي فجعله يتذكر ذكرياته الاولى. وحتى بدون عبقرية بروست فانني لازلت انال متعة هي ان طعم «الحمص» يعيد لي شيئا اختفى، مع الاسف الى لابد بالنسبة لغالبية الناس، وهو لبنان في اعوام الخمسينات.

اما الانطباع الآخر الاشد بقاء في الذكرى عندي فكان جبل لبنان ورؤيتي للمرة الاولى من علياته لسهل البقاع ـ ذلك الوادي المذهل بين سلسلة الجبال والذي يصل حتى وادي الاردن والبحر الميت وخليج العقبة والبحر الاحمر. ولم تكن جغرافية هذه الارض هي التي تبقى في الذهن، بل كذلك الاحساس بتاريخها، ومعرفة ان جيوش كل الحضارات العظمى في العالم القديم سارت صعدا في هذا الوادي وكلها تركت بصماتها هناك. لقد كان جلوب باشا انجليزيا وطنيا جدا، ولكنه كان يحب تذكير قراء كتبه انهم اذا عادوا الى الخلف خمسة آلاف سنة فان هذا الجزء من العالم، اي سورية ولبنان وفلسطين، كان اعظم تحضرا وتقدما مما كنا عليه في اوروبا خلال كل ماضينا ماعدا الخمسمائة سنة الاخيرة.

كانت الحياة رائعة خلال ذلك الصيف الحار عام ١٩٥٦. وكانت الدروس العربية صعبة ومكثفة ولوجود مدرس (لبناني او فلسطيني) لكل اربعة طلاب او خمسة فلم يكن هناك مجال للنوم في الصف. ولكننا، على الاقل كنا نعرف اننا نتقدم في الدراسة. وكنت سعيدا لأنني لم ادرس اللغة العربية في الجامعة لأنها، على العكس من هذه الايام، كانت ماتزال تدرس بوصفها لغة ميتة، مثل اللاتينية واليونانية الكلاسيكية. وكان يقال ان استاذ العربية، وان يكن مترجما عظيما للشعر العربي القديم، فانه لم يكن قادرا على طلب فنجان قهوة في مقهى من مقاهي دمشق.

كانت رواتبنا متواضعة جدا، ولكن الحياة كانت رخيصة. فالغرفة في الفندق الذي يشبه قصرا عثمانيا رائعا في ساحل البحر، كانت تكلف خمس ليرات لبنانية في الليلة، او ما يعادل نصف جنيه استرليني. والمقعد في سيارة السرفيس (الاجرة) الى دمشق كان بالكلفة ذاتها، ولكن الى حلب او القدس فان الكلفة كانت اكثر قليلا. اما المزة الهائلة الوفرة والرائعة اللذة، فكانت اقل من ذلك كلفة.

كنت سعيدا اذ شعرت بانني اخذت افهم الفسيفاء العجيبة التي تتكون منها الجماعات والمذاهب في لبنان. وقد بدا لي انها بسبب اتحادها حول ثقافة مشتركة فقد كان ما يوحدها اكثر من الذي يفرقها، على الاقل هذا ما كان المرء يأمله. وكنت اشعر ان لبنان تجربة يجب ان تنجح من اجل نجاح شعب المنطقة برمته. ولكن كان من السهل التعرف على عدو هذه التجربة، وهو الصهيونية. لقد جعل دافيد بن جوريون مع الزعماء الاسرائيليين الآخرين من الواضح انهم يريدون ان يروا دولة مسيحية صغيرة في لبنان، اي نوعا من اسرائيل مارونية، وكان يأمل بن جوريون بايجاد شرق اوسط شبيه بالبلقان ولكن من النوع الذي تكون الانقسامات فيه على اساس الدين بدلا من العرق.

كان التوتر يزداد طوال ذلك الصيف الطويل. ولم يكن توترا بين اسرائيل والعرب فحسب بل أيضا بين بريطانيا وفرنسا والعرب. وكان الهدف لكل هؤلاء (بريطانيا وفرنسا واسرائيل) هو مصر. ولكن كانت لكل منهم دوافع مختلفة قليلا. فاسرائيل كانت تخشى من انها كانت على وشك توحيد العرب ضدها. اما الفرنسيون فكانوا يعتقدون، وهم مخطئون تماما، انهم بدون مصر سيستطيعون ان يخنقوا الثورة الجزائرية بسهولة. واما انطوني ايدن فكان يعتقد ان مصر تريد ان تحطم ما تبقى من نفوذ لبريطانيا في العالم العربي، وكان ذلك صحيحا. ولكن ايدن صارت لديه كراهية جنونية تجاه عبد الناصر جعلته يرى يده وراء كل احتجاج مضاد لبريطانيا في العالم العربي. وعندما طرد الملك حسين الجنرال جلوب اقتنع ايدن، وكان على خطأ تماما، بانها فكرة عبد الناصر، وفي ذلك الوقت فان إيدن قال لانطوني ناتنغ: «اريد ان يحطم هذا الرجل». وعندما اعلن عبد الناصر تأميم شركة قناة السويس في ٢٦ يوليو (تموز) ١٩٥٦ كنت استطيع سماع تصفيق جماهير الاسكندرية المدوي من اذاعة «صوت العرب». ومنذ تلك اللحظة اعتقدت بأن ايدن سيعلن الحرب على مصر، وكان الفرنسيون يشجعونه تشجيعا شديدا، ولكن ذلك لم يكن ضروريا، لقد كان عازما على ان يتم «تحطيم هذا الرجل»، ولكن ما لم اكن اعتقده ان ايدن سيكون من الجنون بحيث يبرم اتفاقية سرية مع اسرائيل. وقد قال عبد الناصر نفسه في ما بعد انه لم يكن يصدق ذلك ايضا.

عندما اصدرت كل من بريطانيا وفرنسا انذارهما لمصر واسرائيل معا وامرتهما بسحب قواتهما من قناة السويس فانني بوصفي وطنيا بريطانيا الى حد معقول، شعرت شعورا عميقا بالعار، ولم يكن ذلك بسبب الهجوم على مصر ـ ولو ان ذلك بحد ذاته كان امرا سيئا ـ ولكن بسبب التواطؤ مع اسرائيل الذي كان ايدن ينكره وظل ينكره حتى وفاته. وكان توقيت المؤامرة قد سار سيرا مغلوطا، وكانت قوات اسرائيل على بعد اميال عن القنال عندما صدر «الانذار».. لم يكن لدي برهان، ولكنني كنت اعرف قلبيا بوجود تواطؤ. وبعد ذلك بوقت قصير كشف الفرنسيون ذلك التواطؤ وصار معروفا، والفرنسيون لم يكونوا يتحرجون حوله.

ازاء ذلك شعرت ان الوقت قد حان لكي اغادر وظيفتي في حكومة ايدن، فارسلت استقالتي وكان أسفي على ذلك اقل مما يتوقع لأن تلك التجربة علمتني انني لم اكن صالحا للعمل الدبلوماسي الذي ينبغي فيه، كما قلت، على كل شخص ان يدعم سياسات حكومته، على الأقل علنا. اما انا فكان مزاجي لا يتفق مع ذلك.

ولكن اسفي الحقيقي كان نابعا من انني سأغادر لبنان، لأنه لم يكن عندي ما يكفي من المال، ولم يكن لدي عمل. لقد أحرزت بعض التقدم في اللغة العربية وصرت منهمكا في شؤون العالم العربي بفضائله ومشكلاته المعقدة.

ثم، وقبل ان اغادر بيروت عرض علي العمل كمحرر للغة الانجليزية في مجلة اخبارية اسبوعية، وكان المرتب متواضعا ولكن على الاقل صار بامكاني ان ابقى... وبقيت!

كيف تتغير الدنيا!!

الصفحة الاخرى

سمير عطا الله

بعد ظهر ذات يوم كنت في اثينا، وكان اهل اثينا في قيلولة الظهيرة، ينامون عميقا من اجل ليل طويل تحطم فيه صحون الفخار البيضاء، ورحت اذرع الشوارع العريضة في هدوء، وحل فيء العصر وانا امشي والمدينة غافية، وإذ اطللت على جادة اخرى شاهدت دكانا عتيقا يبيع لوحات عتيقة وقطعا من الفضة. وكانت المصنوعات الفضية كمثل ما يصنعون في اليمن من اساور وعقود تشبه معلقات من الشعر الغزلي.

تيقنت فجأة ذلك العصر انني موله بالمدن. وكما يحب المرء القرى والتلال والاودية والسواقي ويعيش معها ويخاطبها ويقول لها الشعر وتقول له الموسيقى، هكذا ايضا يمكن ان يولع بالمدن. القرى تحكي لنا، في الريح وفي النسيم وفي الصمت، القرى تحكي لنا الجمال، المدن تحكي لنا الابداع. القرى تحكي لنا البساطة، المدن تكتب لنا التاريخ، حجراً فحجر، عصرا فعصر، زمنا الى زمن.

القرى مهد نولد فيه، فيدللنا. حوش صغير في حجم الطفل والطفولة. مربع من مرابع الحياة. المدينة مدى ومستقبل وبناء. القرية حضن. المدينة وطن.

وانا اعشق القرى واحب المدن.

انا والقرية مثل الطفل واليتم. انا والمدينة مثل الزواج. عقد قانوني رسمي، وانني، برغم كل ما لها من شروط احب المدن.

لا، ليست هناك مدينة مفضلة، لا، هناك مجموعة مدن منتشرة في النفس مثل حب الاطفال، مثل عقد من الياسمين في عنق غجرية تبيع الورد في ليل طليطلة. هناك مدن نحب ضفائرها الرخامية وهناك مدن نحب انهرها وهناك مدن قاتمة وهناك مدن كريهة، وهناك بوخارست.

لقد جئت باريس في المرة الاولى وانا في العشرين او التاسعة عشرة من العمر، وكنت اعرف باريس قبل ذلك بعشرين عاما. والآن وانا اعرف باريس منذ الف عام، لا ازال مولعا بهذه المدينة الهيفاء كأنني اخطو اليها للمرة الاولى، اوكأنني احبو. كلما وصلت الى باريس اضع حقيبتي في غرفة الفندق وامشي الى الجسور. كلما عنت في بالي اجازة رائعة احلم بأن امضيها في «الباري سيتيام» بين ارصفة «الكي دورسيه» وجنات «الشان دومارس».

واحلم، من ضمن الاجازة، ان أمر على المكتبة العامة في «الافينو بوسكيه»، وأن اذهب الى سوق الخضار في «الريوكلير» لتناول الغداء من عند المدام انجليك: كيس من البطاطا المقلية وقطعة من الدجاج المشوي.

ـ ماذا يريد السيد؟

● كيس من البطاطا المقلية وقطعة من الدجاج المشوي.

وتصرخ المدام انجليك في صوت تتأكد من ان الحي كله قد سمعه، تصرخ في مساعدها خلف الشواية الكهربائية:

● كيس من البطاطا المقلية وقطعة من الدجاج المشوي للسيد هنا! عشرون فرنكا لو سمحت!

تبدو المدام انجليك، بجسدها الضخم وكأنها خارجة للتو من احدى روايات «مارسيل بانيول». ويخطر لي احيانا ان بلزاك كان يفتش عن ابطاله هنا، في هذه الازقة الجميلة المليئة بالفرح والصراخ. لكن للاسف، لم يكن بلزاك يقطع شوارع باريس في النهار. كان يمخر عبابها في الليل، يستخرج ابطاله من حدائقها، ومن ما وراء جدرانها، كما يسعى الصيادون الى اللؤلؤ في هداة الليل وسكون المدى.

في النهار، كان السد بلزاك يكتب او ينام او يلزم البيت او الحديقة، ولا يرد على الطارقين.

لقد كانوا جميعا، جميعا من الدائنين!

لذلك لم يكن المسيو بلزاك يخرج في وضح النهار! تمضي السنون وتظل «السيتيام» او «باريس السابعة»، في لغة وزارة البريد والبرق والهاتف، منحوتة جمالية خارقة على الضفة اليسرى من السين، لا، ليس بسبب برج «ايفل» ولا بسبب «الانفاليد» ولا بسبب «الكي دورسيه» مقر وزارة الخارجية.

آه، هنا، الكي دورسيه، هنا، لقد رأيت هنا ذات مساء صورة «الكاردينال ريشيليو» معلقة على الجدار فوق رأس المسيو كلود شيسون. يقال ان ريشيليو هو مؤسس الديبلوماسية الفرنسية. يقال تاليران. يقال نابليون، يقال انها كانت، الكي دورسيه، مقر المؤامرات والدسائس الداخلية في العصور الغابرة. يقال! لكن كيف يصدق المرء كل ما كتبه الروائيون الفرنسيون. بل كيف يستطيع ان يقرأ كل ما كتبه الرواة والروائيون والروايات في فرنسا.

انها لعاصمة الثرثرة اللذيذة، باريس، انها لعاصمة الثرثرة اللذيذة، منذ ان بدأت الثرثرة تدون في الكتب.

جلست امام المسيو كلود شيسون ذلك المساء، فرأيت خلفه صورة «الكاردينال ريشيليو» ولاحظت على مكتبه صورة صغيرة بالالوان لطفلة صغيرة، ترتدي قميصا اصفر لم نتحدث عن الصورة الاولى، بل راح وزير الخارجية الفرنسية يروي لي كيف تبنى صاحبة الصورة الثانية. انها طفلة من كمبوديا.

كيف تتغير الدنيا!

بين قلب ريشيليو وقلب كلود شيسون. كيف تتغير الدنيا.

من الاستخبارات إلى الأدب

عالم بلا حدود



فاروق لقمان

قرر الكاتب بيل برونزيني ان يجمع اعظم حكايات الاستخبارات التي ظهرت في الادب الانكليزي خلال القرن الحالي. وبذلك يعني ما كتب عن الجاسوسية بالانكليزية في الكتب التي صدرت من نيوزلندة الى الولايات المتحدة وما بينهما.

وفي العام الماضي اصدر كتابه بعنوان «الرداء والخنجر» وهو ترجمة تعبير انكليزي يعني الجاسوسية عندما كان العميل المكلف يرتدي عباءة سوداء ويتسلح بخنجر مسموم لاستخدامه في تنفيذ مهامه. وشاع التعبير ليشكل اصطلاحا شمل كافة الانشطة التي تتطلب سرية في التخطيط والتنفيذ. والكتاب، طبعة شركة افنيل، نيويورك، ثمرة جهد وبحث وقدرة على التقدير والانتقاء جمع فيه مؤلفه تشكيلة من الحكايات التي نشرت في بعض ابرز الاعمال الادبية بالانكليزية في القرن الجاري.

ولعبت الصدفة وحدها ان تقع عيناي اول مرة في الطائرة على فصل ضم حكاية «اشندن» العميل البريطاني الشهير الذي خلده الاديب الاشهر سومرست موم الذي توفي منذ اعوام. وأشندن هو الاسم الذي استخدمه موم عندما كان عميلا للاستخبارات البريطانية الخطيرة المعروفة بحروفها الاولية ام. آي. فايف. وهي الحروف التي ترمز لكلمات المخابرات العسكرية رقم خمسة وبعده تقاعده عن الخدمة ـ يقال انهم كالصحفيين لا يتقاعدون ابدا بالمعنى المفهوم ـ فألف كتابه الشهير بعنوان «اشندن» عن نشاطه في خدمة استخبارات بلاده في الحرب العالمية الثانية في مسرح العمليات بسويسرا المحايدة.

وهناك استطاع ان يتغلغل في صفوف الاستخبارات الالمانية وتدمير بعض اهم رجالها ونسائها وتعطيل اعمالها في موقع خطير كسويسرا. ومن تلك توفقه في كشف جاسوس ذي وجهين كان يضلل الاستخبارات البريطانية بمعلومات زائفة. وادى الى قتله طبعا وارباك الجهاز الالماني.

وصادف قراءتي لحكاية اشندن ـ مرة اخرى بعد مرور اعوام على قراءتي لها في الماضي ـ صدور كتاب جديد عن سيرة سومرست موم في لندن. وهو على ما اظن الكتاب الرابع او الخامس الذي يدور حول حياة الكاتب البريطاني ويترجم له منذ وفاته. وهو للمؤلف روبرت كالدر بعنوان «ويلي» مختصر وليام وصادر عن دار النشر هانينمان، لندن.

ويحاول المؤلف ان يجمع كل ما استطاع عن حياة الكاتب المبدع الذي كان في الاصل خبيرا ـ افضل من كلمة عميل ـ في استخبارات بلاده وادى لها خدمات جليلة وهي تخوض حربا مصيرية ضد المانيا بين ١٩١٤ و١٩١٨. وافلح في الاتصال برفيق الكاتب وكاتم اسراره السيد الن سيرل الذي صاحبه عدة عقود في مسكنه بمونت كارلو حيث اقام المؤلف بعد تركه الخدمة وتفضيله الترحال حول العالم بين الحين والآخر. وزوده بمعلومات لم تكن معروفة للمؤلفين السابقين سيما وان القائمين على تركة وتراث الكاتب رفضوا فتح ملفاتهم للمؤلف قبل نهاية العقد الثاني من القرن القادم حسب وصيته.

حرص الكاتب موم على سرية أوراقه لأسباب متعددة منها علاقته الوثيقة بالاستخبارات وتسجيله واحتفاظه بوثائق مهمة من الافضل عدم الافصاح عنها في القرن الجاري. ومنها انه كان له امتن الصلات مع عدة شخصيات بارزة في اوروبا خلال العقود التي سبقت الحرب. ومنها انه كان «شاذا جنسيا» ـ حسب تعبير ذلك الزمن وانه كان معرضا للسخرية والتنديد لو انكشف امره في وقت كانوا في اوروبا ينظرون الى حب الجنس المماثل نظرة ازدراء وشفقة.

الشرق الاوسط
جريدة العرب الدولية
تصدر من لندن وتوزع في جميع انحاء العالم
الناشران
هشام علي حافظ
محمد علي حافظ
رئيس التحرير
عثمان العمير
الشركة السعودية للابحاث والتسويق الدولية
المدير العام
محمد معروف الشيباني
ياسر كامل الدباغ
د. طلال خالد حافظ
ASHARQ AL-AWSAT
EDITOR-IN-CHIEF
OTHMAN ALOMEIR
MANAGING DIRECTOR
YASSER KAMEL EL-DABBAGH

لغة الخطاب السياسي السعودي

لم تشأ القيادة السعودية ان تختار مكانا غير منى، لتطرح برنامجها الواضح الصريح. ولم يجد فهد بن عبد العزيز، ورفيق دربه عبدالله بن عبد العزيز، اقدس من هذه المناسبة الجليلة العزيزة على كل مسلم لكي يذكرا شعوب عالمهما الاسلامي، اليوم، وغدا، ان يترسموا خطى النبي الكريم مبشرا بالسلام والرافة والتاخي الرائع لمحجة بيضاء، ليلها كنهارها.

وما قالاه هو توضيح للتوضيح، واعادة قول سعودي لم يتبدل، تبناه عبد العزيز في لحظات الضعف والقوة، ومواقف المراجعة والتقدم، فلم تهزه الاحداث ولم تؤثر فيه مجريات الخطوب.

للذين يقراون ويدركون سواء كانوا يختلفون مع القيادة السعودية، او يتفقون ان يتاملوا طرحها الموضوعي، ومرافعتها الدينية والسياسية ليتاملوا عدد كلماتها بل وعدد حروفها (الكلمات ٣٦١٩ كلمة والحروف ١٦٨٦٦ حرفا) فماذا هم واجدون بعد تاملهم؟ كل هذه الكلمات والحروف مميزة بالحسن في القول، والادب في الخطاب، والترفع عن سفاسف التعبير. مميزة بالاحترام لامانة الحوار، والسمو العربي الصادق الذي لا يتقنه الا من كانت العربية اللغوية جزءاً لا يتجزأ من تلافيف ادمغتهم، وامزوجة تراثية يتذوقونها كما يتذوق التمر في برد الصحراء القارس.

إن لفي قاموس اللغة العربية، زخما متعددا من الفاظ الهجاء وعبارات التقريع والهجوم، وفي ادبياتها السياسية ما تعجز عن حمله المجلدات واطنان الكتب، ولكن هل ان الاغلاظ في القول، والسفاهة في الحوار السياسي، واللجاجة في مقارعة الحجة بالحجة، هي الحل الامثل للقضايا العالقة بين من ينتمون الى الملة الواحدة، ويتباكى بعضهم ادعاء بالدفاع عنها؟

السعودية ، لا غيرها، قد خبرت هذه المواقف واجبرت على مواجهتها، فلم يترك الكثيرون منذ انطلاقة محمد بن سعود من الدرعية في بدء الدولة السعودية الاولى، واثناء فترات الطموح الوحدوي السعودي لاعادة البريق العربي والاسلامي الى الجزيرة العربية، ضمن اعادة جديدة لصياغة الاوليات العربية، منذ تلك الفترة وحتى هذه الايام كان الموقف السعودي نابعا من روحية اصيلة تهضم بلا عسر معنى الخلاف، ومعنى مواجهة هذه المواقف بتراث عربي طويل من الصبر المقرون بالعمل على تحديد الاهداف المبتغاة، دون النظر يمينا او شمالا، او الى الوراء في اتجاه من اعتادوا الصراخ ومواجهة الحقائق بنافر القول.

اذا، ليس مستغربا عتت الاطلاق، ان يكون ذلك القول السعودي انبثاقا عن المنهجية الشخصية للخطاب السياسي والديني، الذي طبع وتطبع فيه. فكان رفيقا رفيعا، بل سامقا، يؤدب الخصوم الادب الروحاني الكريم من لدن عزيز حكيم، ادب العربي المسلم المتسلح بنهج القرآن وسلوكياته المثلى وبالنشاة على تلك الارومة العربية التي تتعالى عن صغائر التعبير، وسفائف الارسال في المخاطبة.

ولم تكن هذه الحصافة المحاججة آتية من فراغ هلامي، ولا لبوسا شاردا استعاره الخلق العربي السعودي، كما تستعير بعض المجتمعات العادات والتقاليد والالسنة، وربما الاديان والافكار، لان الارض التي تحتضنها تلك الصحراء كانت ومازالت موئل الحكمة والمعرفة البدوية الصافية، التي تحسب للامور وتزنها كما يزن حادي العيس حداءه في ليل كثبان الرمل البهيم. فمن تلك الكثبان الرملية كان ديوان الحكمة العربية من شعر، وادب، وامثال، وإبعاد للغة عن الجنوح وفساد الذوق، وتقويم للنفسية العربية بشهامة وكرامة وفروسية.

من تلك البقعة الممتدة، ومن ذلك الفضاء الواسع والممتد لا يحده الا السراب، يحسبه الظمآن ماء. من بطحائها وقيصومها، من شيحها ونخلها واشجارها السمر، تمرغ الفرسان، والصعاليك، وقادة الجيوش، وفاتحو اعتى المدن، واكثرها منعة وتحصينا.

من ذلك كله كانت الحكمة والدراية، وفن القول الحسن، ترضع من تشاء وتمنع عن ثديها من تشاء.

والموضوع برمته، ليس مجالا للمفاخرة فيما يصدر من بطاح مكة المكرمة، وشعابها، وجبالها السوداء في هذا العصر وكل عصر. ولا للمباهاة في درجة البيان الذي يستخدمه من ورثوا المجد من عمر بن الخطاب، وشربوا رحيق الكلمة على يد علي بن ابي طالب، وعبوا ارادة الصمود ومواجهة الاستفزاز من ابي بكر الصديق، وتشرفت ارضهم بالحسين وليدا، وشابا، وكهلا.. سيفا من سيوف محمد المشرعة.

وان كان ذلك يثير الاعتزاز، فانه يثير الاعتزاز لان حجم الفعل، والمحاولات، لجر هذا العربي الصحراوي الى متاهات الفرقة، والتطرف، والقسوة، كثيرة ومتعددة.

ومنذ سابق الزمن والعربي لا ينجر الى موقف دنيوي في لحظات اتجاهه الى خالقه، والى الاحتفاء بمقدساته. بل لقد كان العربي الجاهلي يعتبر الاماكن المقدسة ميدانا للصفاء وللتصالح بين القبائل المتحاربة. كان الجاهلي المحارب يغمد سلاحه تقديراً لذلك المكان الطاهر، ويلتئم المتلاقون للثار، وتتعاهد القبائل الجاهلية على اعتبار ارض ابراهيم ومراتع لعب اسماعيل، مرابع لسمو النفوس وصفاء القلوب. ذاك زمن جاهلي مشرك، كانت توأد فيه البنات، وترفع فيه بيارق الساقطات، وتراق على خيامه قناني الخمر المعتقة، وتنتشر الاصنام في مكة وبطاحها، وعلى الرغم من ذلك كله، بقيت للارض حرمتها، وللبيت قدسيته، وللحاج حقه في الامن والاطمئنان.

ان التاريخ، كما يقول المهاتما غاندي، يتدرج في الاسمى. لقد اكل بعض بني الانسان في فجر التاريخ لحوم البشر، ثم جاء وقت سئم فيه هذا الطعام، واخذ يعتمد على الصيد، ثم خجل الانسان من حياته كصياد، فابتكر وابدع. فلماذا لا يتدرج البعض في تاريخه الى الاسمى.

وما احرى الذين فعلوا ما فعلوه في مكة، ان يتدرجوا الى الاسمى، والاسمى هو الاسلام الذي يرفض العنف كخصلة في الانسان، لانه ان فعل واتصف بالعنف تجرد من انسانيته.

ومن هنا تاتي براعة الخطاب السياسي العربي السعودي الذي يتشكل من مدرسة ترفض الرد على الارهاب بالارهاب، مع سهولة اللجوء الى ذلك مثلما ترفض العنف في المرافعة الاعلامية، لانها تتشكل من اصالة عروبية، فتحرص على الترفع عن التحريض على خصم، او مشاكسته، او القسوة عليه بشطحات اللفظ، وسقيم المعنى.

انها لغة تعليم وتهذيب لادب السلوك مع الخصوم قبل الاصدقاء، وهي وحدها الطريق الى عقول وقلوب الراي العام العربي والاسلامي.

وتلك طبيعة وعادة، فمن شب على شيء شاب عليه.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم.
اذا جمعتنا يا جرير المجامع

الشرق الاوسط

مايلز كوبلاند في بيت الفنانين بالقاهرة !

كلمات على هامش السياسة



احمد بهاء الدين

فوق سفح جبل المقطم، المطل على القاهرة، تقع قلعة محمد علي، يتوجها مسجد محمد علي الشهير. حيث كان يقع مقر حكام مصر في عصر المماليك حتى عصر محمد علي الكبير.. وعند اسفل هذا السفح.. الشارع الضيق الذي يقع على يمينه اعظم مساجد مصر، مسجد السلطان حسن، وعلى يساره مسجد الرفاعي، الذي يضم رفات ملوك الاسرة العلوية من محمد علي باشا حتى آخر ملوكها الملك فاروق الأول والأخير..

وبين الاثنين، في مكان ينظر الى أعلى فيرى القلعة، وإلى أسفل فيرى المسجدين العظيمين، يقع حي شعبي من مبان حديثة ومبان قديمة، يخترقه «درب اللبانة»، حيث يوجد بيتان مملوكيان كبيران متماثلان..

وإذا دخلنا من باب احدهما الخشبي الضخم القديم.. وجدنا فناء متوسطا، تتفرع منه سلالم شتى، تؤدي الى «اجنحة» كل جناح منها مستقل بذاته تقريبا. ربما كانت مخصصة «للحريم».. وللزوجات او الجواري.. ولكنها في الخمسينات من القرن العشرين، لا ادري متى او كيف، تحولت الى مراسم للفنانين. كل رسام او نحات يستأجر «جناحا» يتخذ منه «استوديو» مستقل.. يرسم فيه.. ويمكن ان ينام ويأكل ويشرب فيه.. وكأنه في عصر غير هذا العصر.. ويشعر المرء اذا اغلق على نفسه الباب انه صار في بلد آخر. في عصر آخر، ولا يحس ان ضوضاء القاهرة تبعد عنه بضع دقائق. وبعض الفنانين اتخذوا اجنحتهم سكنا مستمرا بعد ان جهزوه وفرشوه بالحصير وأدوات المطبخ وقد احاطت به «المشربيات» الجميلة..

وقد بقي ساكنا في جناح علوي من احد البيتين حتى الآن، المهندس المصري العالمي المعروف، حسن فتحي، بعد ان جاوز التسعين من عمره، ومازال يحج اليه كبار المهندسين من انحاء العالم، وجوائز اليونسكو والامم المتحدة، ومازال يستشيره الامير تشارلز ولي عهد انجلترا، ان يزوره في رحلة القادمة الى مصر، وجاءه الرد ان الرجل صار اضعف صحة من ان يتحمل مشقة هذا اللقاء..

وكنت اشترك في استئجار «استوديو» في احد البيتين، مع الرسام العظيم الذي فارقنا، جمال كامل، الذي اشتهر برسومه ولوحاته في مجلة «روز اليوسف» أيام مجدها. فقد كنت من هواة الرسم. ومع انني كنت وقتها وقد تحدد مستقبلي بالكتابة والصحافة، زميلا لجمال كامل في مجلة «روز اليوسف»، الا انني فكرت وقتاً ما انني سأكون رساما، منذ ايام التلمذة، وبقيت لدي هواية الرسم، كطريقة لنسيان هذا العالم من حين لآخر..

هذان البيتان، هما المكان الذي اذهلني، ذكر «مايلز كوبلاند» له في كتابه «لاعب اللعبة» الذي تنشره «الشرق الاوسط»، وما رواه عنه...

صديق الفنانين

وكان اشهر شخصيتين في بيتي «درب اللبانة» هذين: فلاحة بنت بلد مصرية، شديدة النشاط رغم بدانتها، وفي جلبابها الفلاحي الاسود، اطلق عليها لقب «ام الفنانين»، وظهرت صورتها بواسطة فنان فرنسي في احدى واجهات «الشانزليزيه» في باريس.. وكانت في الواقع هي التي تكنس وتمسح البيت.. وتخدمنا فيه.. تطبخ لنا.. او تشتري لنا الطعام الذي نريد من الطعمية الى الكباب... والشخصية الثانية كان رجلا ايطاليا اسمه «ميلو»: كان في الخمسينات متوسط العمر.. وقد حول احد هذه «الاستديوهات» في البيت المملوكي العتيق الى أغلى قصر في القاهرة، وضع فيه الحشايا والارائك والصواني النحاسية.. فاذا اردت ان تدعو الى عشاء خاص بعض السفراء الاجانب او سواح اصدقاء، أعد لك سهرة شرقية من الكفتة والكباب الى الراقصة الشرقية والتخت الموسيقي.

كنا لا نعرف من اين جاء هذا الايطالي المصري، ولكننا تعودنا عليه.. اما اذا اردنا نحن، من اصحاب الملاليم، ان نقيم سهرة او نحتفل بزواج صديق، فقد كنا نعتمد على ام الفنانين، التي تحضر لنا مطربة وراقصة وموسيقيين من الحي الشعبي المجاور، شارع محمد علي الشهير، وبالتالي من الدرجة العاشرة.

وكان البيتان المملوكيان متهمين، في الخمسينات، باليسارية!. والواقع انه كان فيهما عدد من الرسامين والنحاتين المتفرغين للفن من اجل الفن (الرسام الكبير كنعان والرسام الراحل جمال كامل مثلا) كما انه كان فيهما رسامون يساريون بوجه عام او ماركسيون بالذات، أشهرهم الفنان الراحل حسن فؤاد، اعظم من اخرج، الى جانب اللوحات، اكبر عدد من الصحف والمجلات.. وادخل الفن الجميل في الاخراج الصحفي وصار هو رائد في هذا المجال.. إذ كان نشيطا في النشاط الفني «كحركة السلام» التي ازدهرت في ذلك الوقت.. وكذلك النحات والرسام الكبير «زهدي» الذي نقرأ ريشته في «روز اليوسف» و«صباح الخير» الى الآن.

وبهذا الوصف كانت سهرات هؤلاء واولئك تكون احيانا في بيت الفنانين، وفي هذا الجو الجميل العبق برائحة الماضي.. وقيل ان بعض اجتماعات «الماركسيين» كانت تعقد في استوديو او آخر من استوديوهات احد الفنانين. وكانت حملات القبض والاعتقال كثيرا ما تشمل بعض سكانه من الرسامين. وكانت تخلط بين السياسي والذي لا شأن له بالسياسة، كالمرحوم جمال كامل، الذي اعتقل اكثر من سنة وهو بريء من اي نشاط سياسي في حياته او في رسومه، فما كان يرسم الا اجمل النساء، واستمر الأمر زمناً طويلا حتى امكن لنا إثبات براءته، وخرج ارق واعذب من عرفت في حياتي من الاصدقاء، من السجن، كعادته باسما وديعا ليستأنف رسم لوحاته الجميلة..

أما «ميلو» الايطالي المصري، فقد نجح مشروعه، واشتهر بين نخبة الزوار الاجانب، حتى تقدم في السن، وباع «الاستديو» الذي كان يستثمره للأمير «صدر الدين آغا خان» ابن الآغا خان الشهير، ورئيس الوكالة الدولية للاجئين في الأمم المتحدة زمنا، والعائش في سويسرا على ضفاف بحيرة جنيف في قصر فاخر.. فقد وقع في غرام البيت المملوكي العتيق، فاذا جاء الى مصر لم يسكن في احد الفنادق الفاخرة، ولكن في الاستديو الذي اشتراه من «ميلو». باع ميلو هذا الاستديو، واختفى.. ولم نعرف هل مات أم رحل.. حتى قرأت في مذكرات مايلز كوبلاند: انه كان عميلا مباشرا للسي.آي.ايه. أو المخابرات المركزية الامريكية.. وانه قضى أخر سنوات حياته في الاسكندرية، على المرتب الذي كان يأخذه من المخابرات الامريكية فقط.. الى ان مات مؤخراً!..

المخابرات الامريكية في درب اللبانة

يا للعجب!

«ميلو» هذا الايطالي المصري الذي كنا نراه لا يفهم اي شيء في الدنيا الا الذوق الجميل؟

ان هذا الخبر سيذهل مئات من الرسامين والفنانين والمثقفين المصريين! وهذا البيت المملوكي الذي كان هدفاً لمراقبة اجهزة الامن المصرية، كان «مزروعا» فيه، اجهزة تنصت للمخابرات المركزية الامريكية وعميل لها يسكن المكان وكأنه واحد من اسرة الفنانين والمثقفين الكبيرة؟...

ما أكثر ما نمشي في ارض مليئة بالجواسيس دون ان ندري!...

كان هذا احساسي دائما منذ اشتغلت بالكتابة الصحافية والسياسة، فما نقرأه يوضح لنا اننا عشنا ونعيش في عصر الجاسوسية والجواسيس. والصحفي معرض اكثر من غيره للسير في هذه المواقع المليئة بالألغام. وأنا بالذات شديد «الشجاعة» في هذا المجال!

«الشجاعة»؟!.. بمعنى انني لا اتردد في مقابلة اي «مجهول» مهم! وأحياناً مصادقته اذا كان ذكيا. ودائما، يوجد من يقول لي: هذه الصحفية الامريكية الجميلة التي تعرف العالم العربي كما تعرف كفيها، تعمل في «الموساد» (المخابرات الاسرائيلية).. هذا الدبلوماسي اللماح جاسوس امريكي! هذا الباحث الاكاديمي يبحث عن اشياء اخرى.. وإلى آخره!

وكثير من هذا صحيح بالطبع. فقد كان «كيم فيلبي» اشهر جواسيس العصر، مراسلاً صحفيا ونجما من نجوم المجتمع في القاهرة وبيروت. وغيره وغيره. ولكنني كنت أقول لهؤلاء الاصدقاء: ولكن، كيف نعرف؟.. ليس امامنا الا ان نقع في مخالب أحد او تحت تأثيره. وان نتكلم معهم بصوت وطني ومقنع في نفس الوقت، وليس لدى مثلي اسرار عسكرية على اي حال! وإلا لما سافر الصحفي، ولما استقبل احداً في بيته او مكتبه، ولما اصبح صحفيا..

يجب ان نعرف اننا نعيش في عالم من الجواسيس وان نتصرف على هذا الاساس!

والجاسوسية ليست شيئا جديداً. فمحاولة معرفة قوة العدو او أسراره او نواياه معروفة منذ عرفت المجتمعات والدول. وقديما كان «السفراء» هم الجواسيس.. وكانوا يتعرضون للقتل بالسم او بخنجر أو يتعرضون لقطع الرقبة.. قبل ان تصبح لهم الحصانات المعروفة ويقوم بالجاسوسية قوم آخرون. وقد كان وزير خارجية نابليون (بمناسبة ذكرى الثورة الفرنسية هذه الايام) «تاليران» الجبار، جاسوسا عليه. وقد ضبطه نابليون مرة، وقد راح في النوم وهو معه، حيث ينتظر، انه مازال الى جواره بعد ساعات ونابليون راقد في الفراش، لأن نابليون كان معروفاً عنه انه يتحدث وهو نائم! لعله يلتقط منه سراً! ولم يستطع نابليون مع ذلك ان يتخلص منه! وعندما هزم نابليون، وعقد مؤتمر فيينا، كان تاليران هو الذي شارك في توزيع تركة نابليون وتصفية آثاره في اوروبا!

ولكن العصر الحديث دخل بنا عصراً آخر من عصور الجاسوسية. فملأ المخابرات الكبرى بعشرات الآلاف. وفي كل المهن. امريكا لها عملاء وصلوا الى ان يكونوا قادة جيوش ورؤساء دول (آخر من انكشف نورييجا في بناما عندما اصطدمت به امريكا في مسألة تجارة المخدرات وأعلن انه عميل مخابرات امريكية منذ كان ضابطاً شاباً، وقوى نفوذهم ترقيته). وفي موسكو نكتة شائعة تقول: ما هو أعلى مبنى في موسكو؟.. والرد انه المبنى رقم كذا في شارع جوركي... (مبنى المخابرات الروسية) لأنه يرى العالم كله من الصين الى امريكا! بل ظهر اخيراً ان مدير المخابرات الانجليزية كان جاسوسا لحساب روسيا. وان كيم فيلبي (الجاسوس الآخر) هو الذي نظم قسم «مكافحة الجاسوسية» في المخابرات الانجليزية!..

رجال المخابرات وعملاؤهم من اعلى المناصب الى اصغر الاشخاص مثل «ميلو» الايطالي المصري. ومن المأجور الى المتطوع.. الى من يسمون «جواسيس الضمير» كالعلماء الذين نقلوا اسرار الذرة الى روسيا حتى لا تقع حرب نووية لو بقيت الاسلحة الذرية في يد طرف واحد.. وأعمالهم تبدأ من تصوير المستندات أو نقل المعلومات.. الى تضليل حكام الشعوب للتحكم في سياساتهم دون ان يدروا، الى اغتيال الزعماء انفسهم (محاولات امريكا واسرائيل وانجلترا الثابتة لقتل عبد الناصر وسوكارنو وكاسترو وغيرهم).

الى هذا الحد يلعب الجواسيس دوراً خطيراً في عالم اليوم. في تدبير الانقلابات وتجنيد العملاء وتضليل الزعماء.

لا تصدقوا الجواسيس!

ولكن هذا لا يجعلنا نصدق الجواسيس، حين يتكلمون! وهذا ينطبق على مايلز كوبلاند وكل الجواسيس الذين يكتبون مذكراتهم... والاسباب كثيرة...

أولا ـ ان معظم هؤلاء الجواسيس ينشرون «مذكراتهم» من اجل المال، فهو كلما زاد من الاثارة كلما حصل على مال اكثر..

ثانيا ـ ان الجاسوس الذي يتكلم يخون الامانة في نفس الوقت. امانة المهنة، وأسرار دولته التي يعمل لها، والقسم الذي اقسمه حين التحق بالعمل.

ثالثا ـ ان الجاسوس عادة لديه عقدة نفسية بالغة الأهمية، فهو يشعر انه كان وراء أحداث هامة، نال مجد المساهمة فيها آخرون، في حين انه هو المجهول الوحيد والذي يجب ان يبقى مجهولا!.. وتنطبق هذه الحالة على صدر الجاسوس احيانا، فيكون هذا ـ اهم اسباب اندفاعه نحو الكتابة والكلام، ليحتل مكانه «اللائق» في التاريخ، وينفس عن «مجهوليته» هذا الزمن الطويل، ولذلك فهو يعمد من حيث يدري او لا يدري الى تضخيم دوره، اكثر من الحقيقة، وحتى اختراع اشياء، ليكون أكثر اهمية واكثر مالا (خصوصاً اذا كان مثل مايلز كوبلاند لا يمل من الشكوى من ضآلة مرتبات المخابرات!).

رابعا ـ ثم انه، بمجموع هذا كله من دوافع وعقد نفسية وطبيعة المهنة، ليس اسهل عليه من الكذب. وقد عاش الجاسوس حياته كلها كاذبا، يمارس حياتين على الاقل. ويتمكن من ان يكون له ظاهر وباطن، وأكثر من وجه، عشرات السنين. فهو اذا كتب لا يكتب كل شيء. ولا بد ان يحمي عملاءه الحقيقيين، فهو مازال جاسوسا، ومازال يحمي مصالح الجهة التي عمل لها. وهو يكتب عالما انه اذا تجاهل اسم عميل ما، فهو يحميه، وإذا اراد ان يعطي «قبلة الموت» لآخر وصفه بأنه صديقه حتى يتهمه كل الناس.

فمايلز كوبلاند عاش يكتب ويصرح محاولا الايحاء بأنه ـ ومخابراته ـ هم الذين الفوا وانتجوا ثورة ٢٣ يوليو.. وحين بدأ ينشر كتابه هدد بأنه سينشر ما لا يعرفه احد: ولكنه لم يقل اي شيء يؤيد انهم الفوا وأخرجوا شيئا. ولكن المخابرات الامريكية في هذه الحالة كما هو الأمر في كل البلاد والحالات، وككل مخابرات، تحاول ان تعرف السلطة وان تعرف في نفس الوقت كل فئة مرشحة للانقلاب على هذه السلطة، ولكن شيئا لم يكن من تأليفه ولا اخراجه ولا ايحائه في ما يتعلق بـ «الضباط الاحرار»، واشخاصهم، وأهدافهم وتخطيطهم لا قبل الثورة ولا بعدها!.. ولم يكن سراً على احد. بعد الثورة بفترة ان مصر طلبت من امريكا مساعدتها في إنشاء اول جهاز مخابرات حديث في مصر. ولم يكن احد يتصور طبعاً ان هؤلاء الخبراء كان من بينهم جواسيس. فهذا من طبائع الأمور. والتعامل جزء من قواعد «اللعبة».

وإذا كان مايلز كوبلاند قد سمى نفسه «لاعب اللعبة».. فمن قواعد اللعبة ان يكون هناك عدة لاعبين. وأنه لا يمكن ان تكون هناك لعبة اذا كان هناك لاعب واحد!..

هكذا لعبوا على عبد الناصر ولعب عبد الناصر عليهم!.. ثم لم تفلح الالعاب في إزاحة عبد الناصر، فلجأوا الى السلاح الوحيد، وهو الحرب!

و: كذب الجواسيس ولو صدقوا!!

ما اكثر ما نمشي في ارض مملوءة بالجواسيس دون ان ندري



صورة تعود الى مطلع الخمسينات لسور الازبكية الشهير في القاهرة: ترى كم من الجواسيس مروا من هناك في تلك الفترة؟

المكاتب
PRINTED AT
مراكز الطباعة في العالم
وكيل التوزيع والاشتراكات في جميع انحاء العالم
الاشتراك السنوي
ABC

هموم باكستان من الديموقراطية إلى المخدرات في حوار مع رابع النساء الحاكمات

بي نظير بوتو لـ «الشرق الأوسط»

لن أكون «المهدي» الآخر

في اليوم الاخير لزيارتها الرسمية الى بريطانيا (يوم الثلاثاء الماضي) خصصت السيدة بي نظير بوتو وقتا استقبلت فيه «الشرق الاوسط» ممثلة في شخص رئيس تحريرها، واجابت عن كل الاسئلة التي وجهها اليها وتناولت هموم الباكستان، ونظرة السيدة بي نظير اليها والى كيفية معالجتها. وفي ما يلي نص الحوار:

ماذا لو سقطت باكستان الشرقية؟ ماذا لو سقطت باكستان كلها؟ سنقاتل، سنقاتل، لماذا أضيع وقتي هنا في مجلس الأمن؟ انا ذاهب... انا ذاهب».

مزق الرجل (ذو الفقار علي بوتو) اوراقه، وغادر القاعة، في مشهد لا مثيل له، وقفل راجعا الى بلاده ليسلمه العسكر الباكستان وقد انقسمت وضاعت احلامها، ومن ثم عادوا لينتزعوا منه السلطة، ومنها ساقوه الى المحاكمة، فالحكم، ومن ثم الى حبل المشنقة. وبقية القصة معروفة لا تحتاج الى اعادة.

● ● ●

طافت في ذهني هذه العبارة، وذلك الموقف الذي جرى في ديسمبر (كانون الأول) من عام ١٩٧١، وأنا اعبر ردهة فندق «الريتز» الواقع على حافة بيكاديلي في لندن، متجها للقاء الفتاة التي هزتها العبارة ذاتها وهي حينذاك دون العشرين بكثير. وبعد ثمانية عشر عاما من ذلك الموقف، وبعد فصول أخرى أقسى واشد، جاءت الى اسلام اباد لتتولى قيادة باكستان خلفا لوالدها، ولتثبت ان الفتاة ايضا سر ابيها، وليس الولد فقط!

الحديث عن السيدة بي نظير بوتو حديث طويل ومتشعب، باكستانيا، واسلاميا، واوروبيا، ودوليا. فبلادها تحتل مكانة مرموقة في العالم الاسلامي، لما يعنيه تأسيسها ووجودها. بلد قام على قواعد الاسلام، وعلى ارضية الشريعة الاسلامية. ولما يعنيه حاضرها المؤثر والمتأثر بكثير من العوامل... ومنها:

● بلد يحتضن ثلاثة ملايين لاجىء افغاني، وعشرات الألوف من المجاهدين الذين ينطلقون من اراضيه لتحرير بلادهم.

● بلد يعيش وضعا اقليميا حساسا، فتتشابك فيه علاقاته بالهند بعلاقاته مع الصين، مع الاتحاد السوفياتي، ومع ايران. وقبل ذلك وكله هناك دائرتها الاسلامية الواسعة، وارتباطها بالخليج.

● بلد لا تنقصه المشاكل في الداخل: من الانفجار السكاني، الى صراع الاقليات، الى حرب المخدرات، وحتى لعبة الاستغماية، بين الجيش والمدنيين... الى بقية القضايا الأخرى، التي يعانيها هذا البلد مثلما تعانيها دول عدة في العالم الثالث.

اضافة الى ذلك كله تحكم هذا البلد امراة، وينبغي ان نأخذ بعين الاعتبار ان نسبة الأمية بين النساء في الباكستان تصل الى ٩٩ في المائة، ومن بين هؤلاء تخرج فتاة، تتربى في بيت سياسي كبير: «لقد دفعت الى السياسة دفعا، لم اكن اريد هذا المستقبل لنفسي». تذهب الى الغرب، تتعلم في رديكليف (كلية البنات التابعة لجامعة هارفود) ثم الى جامعة اكسفورد، في بريطانيا ثم تبدأ معركتها، بعد اعدام والدها شنقا في ١٩٧٩م، فتتولى قيادة حزب الشعب الباكستاني (حزب ابيها في المنفى) كما تولت والدتها رئاسة الحزب. ومنها تنطلق الى السلطة، إذ فاز حزبها باقليم السند، وبأغلبية مطلقة، رغم تخلفه وراء كتلة المهاجرين في المدينتين الرئيسيتين كراتشي وحيدر اباد. بينما تقدم عليها خصومها، في الولايات الاخرى، لاسيما التحالف الديمقراطي، برئاسة نواز شريف، في البنجاب اكبر ولايات الباكستان (٦٠٪ من السكان).

السياسية التي تقود هذا البلد، وتعالج مشاكله من انتاج القنبلة النووية، فوقاً، الى توفير الغذاء للمواطن ومراقبة حوادث السير في شارع صغير في السند، هي ذاتها بنت الستة والثلاثين ربيعا، والدة بلادال الذي تقول عنه: «انه لا يبكي، ولا يزعج». تهتم بأناقتها دونما إسراف: «لا وقت عندي للتسوق، عندي سترتان فقط، واحدة اشتريتها من اكسفورد ايام الدراسة، والثانية من محل سي.آند.ايه في جنيف».

وترد غاضبة، بعد سؤال عن غطاء الرأس والمكياج: «هذان لا علاقة لهما بالسياسة، ما من شك ان كوني امرأة، أثار اهتمام الغرب. الناس احترمونا انا وأمي، لأننا اكملنا طريق ابي. وفي منطقتنا: باكستان والهند، وسري لانكا، وبنجلاديش، النساء أحيانا يفرض عليهن فرضا دخول عالم السياسة، لأسباب عائلية وفي ظروف مؤلمة، فيحترمهن الناس».

الفساد... والمرأة

قطعا... لا يمكن فصل جانب المرأة، في الحديث عن السياسة الباكتسانية، خصوصا اذا كانت السياسة تديرها امرأة لذلك كان من الطبيعي ان أسألها عن أمها، هذه السيدة المنحدرة من جذور ايرانية، ومن عائلة تعيش على التجارة، وقد عاش افرادها في السند، ثم تقلبوا في وظائف عسكرية وادارية. وكان السؤال مباشرا:

● تتحدثين دائما عن الفساد، وعن جهودك في محاربته، ولكنك حين أتيت الى الحكم، أتيت بالفساد. هذه والدتك نائبة لك في رئاسة الحكومة ونساء كثر.

ـ عدلت من خمارها، الذي ترتديه فوق رأسها، بينما كان اللباس الوطني الباكستاني، بلونه الاصفر، يغطيها، وقد وضعت نظارتها على الطاولة فبدت عيناها، في تحفز للأجابة:

«انني لم أجيء بوالدتي الى الحكومة، فلقد انتخبت انتخابا حرا، واصبحت عضوا في البرلمان. وفي حقيقة الأمر والدتي، وانا معا، صنعنا بادرة تاريخية، لأننا معا انتخبنا، من خارج اقليمنا الاصلي، والدتي دخلت المعركة الانتخابية، في موطنها الأصلي، وعن الاقليم الشمالي وفازت. اما انا فدخلت الانتخابات، عن منطقتي الاصلية، وعن البنجاب، ونجحت. لا أريد لك ان تفكر بأنها امي، بل ارجومنك ان تثق بأنها زعيمة وطنية محترمة جدا، وهي تلقى الاحترام والاعجاب من المواطنين في الوحدات الفيدرالية الأربع، وهي تمتلك خبرة جيدة في الصراع من اجل الديمقراطية. وحتى في مجال العمل الاداري، لأنها مارسته، وهي لذلك تساهم في اعادة بناء مجتمعنا.

اذكر انني قرأت ذات يوم قصة حول فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم، وفي هذه القصة أن احدهم قال: ينبغي ان تعرف فاطمة بأنها ابنة الرسول. وقال آخر: بل ينبغي ان تعرف بأنها زوجة علي رضي الله عنه. وقال ثالث: انها يجب ان تعرف بكونها أم الحسن والحسين، رضي الله عنهما. ثم انهم اتفقوا على ان ذلك كله تشريف لها، ولكن يجب ان تعرف بأنها فاطمة المسلمة، لأن فاطمة كانت شخصية بحد ذاتها، اعطاها الاسلام حقها، كما طالبها بواجباتها. وهذا ما اشعر به تجاه كل الذين كافحوا، واحرزوا النجاح، سواء كانوا رجالا، أم نساء، إذ يجب ان يعرفوا لمزاياهم وقدراتهم الخاصة. فاذا حشر احدهم اقاربه، كما فعل الجنرال ضياء الحق الذي جاء بصهره ولم تكن لديه أي خبرة سابقة في السياسة. ان هذا ما ينبغي شجبه، أي حينما توظف العلاقات الشخصية والنفوذ الشخصي في استخدام المناصب، واستطيع ان اقول لك ان مساهمة والدي كانت من الضخامة بحيث ان اي عضو في أسرتي اذا رغب في الترشيح في اي جزء من الباكستان فان شعب الباكستان اكراما للزعيم الشهيد، سينتخبه لتولي السلطة. لقد خدم جدي المسلمين في شبه القارة الهندية، وخدم ابي ليس باكستان وحدها، بل الأمة الاسلامية برمتها. لقد ساهم مساهمة ايجابية تجاه القضية الفلسطينية وتجاه القضايا الاسلامية الأخرى. وكان هناك كفاح أسرتي خلال الأعوام العشرة الماضية، وبفضل من الله تعالى كان شعب هذه البلاد يحبنا ويحترمنا ونحن نحبه ونحترمه».

عادت السيدة رئيسة الوزراء الى هدوئها، بعد هذه المرافعة، التي عن لها فيها أنها أقنعتني.

ماذا فعلت للباكستان

ليس من المستبعد ان تكون السيدة بي نظير بوتو قد توقعت هذا السؤال من جانبي خاصة وانها تعرف ان ما اتفقنا عليه في اللقاء هو الحديث عن الباكستان من الداخل، فما في هذا البلد من قضايا، وعقد، ومشاكل يغري بمزيد من الاسئلة، على غرار قدرة حزبها عل مواجهة عداء الأحزاب الاقليمية، لاسيما الاحزاب المسيطرة على البنجاب، وبلوشتان، ومقدرتها على تحويل خط الحزب من حزب شبه اشتراكي يدعي الميل الى الطبقة الفقيرة في المدن والأرياف وجذب تأييدها، الى حزب يميل كثيرا نحو اليمين وأكثر براجماتية، عكس ما كان يريد والدها. ولتنسحب من واقعها الممثل بنشوئها في عائلة اقطاعية من السند، فانها لا بد ان تتعامل مع كبار ملاك الاراضي الذين لا يدفعون الضرائب. (قرأت ان دافعي الضرائب في باكستان لا يتجاوزون ١٪) غير انها تؤكد: «بعض رفاق أبي لايزالون مؤمنين بسياسة اوائل السبعينات لكنني اؤمن اننا نتجه، نحو اللامركزية، وتشجيع القطاع الخاص».

تكمل وهي لا تمل من محاولات الاقناع: «بالنسبة لغير الباكستانيين قصتي مع السلطة، قصة ذات نهاية جميلة، لكنها بالنسبة للباكستانيين كانت قضية معاناة».

● إذن، لا بد ان يكون السؤال حول ما قدمته السيدة بوتو للباكستان منذ تولت الحكم.

ـ نظرت الى سقف قاعة الجلوس، وكأنها تحاول استذكار ما يجري هناك، وهي بعيدة عنه في بريطانيا، نطمح الى الدخول في الكومنولث، وقد نجحت في ارساء علاقات متينة مع لندن، قوامها قروض ومساعدات.

وقالت: «اني اشعر بالكثير من الارتياح عندما القي نظرة الى الوراء على الشهور الثمانية الاولى لحكومة حزب الشعب الباكستاني. لقد كانت هذه فترة كنا نمر خلالها بانتقال من الدكتاتورية الى الديموقراطية وكان ذلك في زمن كنا نحتاج خلاله الى ممارسة دقيقة للأمور السياسية. فاستطعنا ان نفعل ذلك. لقد قمنا به بينما كان مجتمعنا لم يتقبل الديموقراطية تمام القبول ومع ذلك سمحنا بحرية التعبير وحرية الاجتماع وللمرة الاولى جعلنا حتى المعارضة تظهر في التلفزيون والاذاعة. وقد ورثنا وضعا اقتصاديا قاتما ولكننا سارعنا باتخاذ الخطوات الرامية نحو تعبئة مصادر الثروات لخير البلاد ووسعنا من شبكة الضريبة وقللنا من عجز الميزانية ومن التضخم النقدي. ويسعدني ان اقول ان اول ميزانية لنا اقرت في يونيو (حزيران) وكانت ميزانية استقبلتها البلاد بموجة من الارتياح. وكانت اول خطوة نحو الطريق الى استعادة المتانة الاقتصادية. لقد ورثنا وضعا أمنيا عسيرا ولكن الخطوات التي اتخذناها من اجل انهاء التوترات مع جارتنا الهند سمحت لنا بأن نركز اهتمامنا الكلي على الشمال حيث انسحب السوفيات، وحيث القضية الافغانية اخذت تدخل مرحلة معقدة متشابكة. وعلى الرغم من اننا كنا مشغولين بالكثير من القضايا المتعلقة بتثبيت المؤسسات والوضع الاقتصادي والأمور الاقتصادية فانني بادرت كذلك لزيارة المملكة العربية السعودية لأداء العمرة. وقد ذهبت الى الصين واليابان وتركيا والعراق والولايات المتحدة والمملكة المتحدة واعتقد اليوم انه بوجود حكومة تمثل الشعب في الباكستان فان مكانة الباكستان ارتفعت، وارتفاع مقام الباكستان كما اعتقد مصدر اعتزاز لا للباكستانيين وحدهم، بل للمسلمين جميعا لأن الأمة الاسلامية تشارك بعضها بعضا في كل قضاياها ومشاغلها ومتاعبها».

احاول تنظيف مجتمعي

● عدت اسألها: عندما تتحدثين عن الاقتصاد الباكستاني لا بد ان نستوضح اكثر. كيف تعالجون كحكومة الوضع البالغ الصعوبة لاقتصادكم؟

ـ لن يكون الأمر هيناً، لأن الاقتصاد يعاني من الافلاس، وليس الاقتصاد مفلسا فحسب بل كذلك انفق ضياء الحق ونظامه مبالغ طائلة، وبدلا من وضع هذه الأموال في مشاريع التنمية او التشغيل فانها ضاعت في انفاق غير تنموي وهكذا كانت لدينا قروض ولكن لم يكن لدينا ما يشير الى ما حققته هذه القروض من انجازات. وعند ذاك قررت الحكومة طبع النقود التي ضاعت هكذا وبكل بساطة، اما الآن فاننا حكومة مسؤولة عن اعمالها وقد خفضنا من نسبة الجريمة وتهريب المخدرات والهدر والاختلاس في بلادنا. اننا نحاول تنظيف مجتمعنا. وقد استطاع وزراؤنا ان يخفضوا ثلاثة بلايين روبية من نفقات الخدمة المدنية غير التنموية وعندما تعلم ان كل عائداتنا الضرائبية هي تسعة بلايين روبية تستطيع ان تعرف اهمية ثلاثة بلايين روبية. في كل عام كانوا يزيدون الانفاق غير التنموي بنسبة ١٥ في المائة ولكننا خفضناه ثلاثة بلايين روبية ومن اجل هذا التخفيض تبنت الحكومة اجراءات تقشفية، فعلى سبيل المثال خفضت نفقات بيت رئيس الوزراء تخفيضا هائلا عندما جئنا الى السلطة. وقد اجلنا شراء طائرات جولف ستريم لمدة عام لكي تستطيع الحكومة الفيدرالية اثبات انه كان عاما يتسم بالازدهار. وقد منعنا شراء السيارات الجديدة لموظفي الحكومة كما منعنا السفر بالدرجة الاولى وهكذا فمنذ الآن فصاعدا يمكن أجراء السفر بالدرجة السياحية. لقد اتخذنا هذه الاجراءات لتقليص النفقات غير الضرورية. وفي الوقت نفسه فرضنا الضرائب على الارباح. إن لدينا مجتمعا فيه اختلافات في الموارد ومن العدل ان الذين انعم الله عليهم بالثروة يدفعون حصة اعظم من الذين ليسوا ميسوري الحال. وكذلك قمنا بتوسيع شبكة الضريبة لأننا وجدنا في بلادنا ان هناك اقتصادا اسود انتعش في الماضي فقلنا ان أي شخص يشتري سيارة باهظة الثمن او قطعة كبيرة من الأرض عليه ان يعرض بعد الآن رقم الضريبة الوطنية الخاصة به فاذا كان لديه رقم فلا ينبغي عليه ان يدفع رسما مقداره خمسة في المائة من سعر الشراء. واذا لم يكن لديه رقم الضريبة الوطني وكان ثريا بما يكفي لشراء سيارة كبيرة او قطعة كبيرة من الأرض فهو ثري بما يكفي لدفع الضريبة. وبهذه الطريقة نأمل اننا سنوسع النظام الضرائبي، ولن يكون من السهل لنا لأن العمود الفقري للاقتصاد الباكستاني يظل الزراعة. كان والدي قد بدأ في التصنيع، وقد انشأ المجمع الميكانيكي، ووسع في شركة الملاحة الباكستانية وبناء السفن ولكننا وجدنا انه خلال الأعوام العشرة الماضية ان هذه المؤسسات لم تستخدم وبدلا من ذلك كانت الجهات الخاصة هي التي أعطيت عقود بناء السفن وكانت النتيجة ان الحكومة والبلد خسرا. واضافة لذلك لم تجر اية نشاطات في مجال تحريك عملية التشغيل وكان النظام الضريبي يستند على ارضاء مصالح الطبقة ذات الامتيازات على حساب الطبقات المحرومة. وحتى سعر الحديد كان يحدد وهكذا فان معمل الصلب الباكستاني الذي كان ينبغي ان يكون مصدر اعتزاز لدينا كان يعمل بخسارة، غير انني سعيدة إذ اقول انه خلال الشهور الثمانية الاولى فانه حتى هذه الخسائر قد

←



السيدة بي نظير بوتو تجيب عن اسئلة الزميل عثمان العمير

المملكة العربية السعودية وخادم الحرمين الشريفين يرعيان اقدس مكان في الاسلام، ولنا مع المملكة علاقات تشاور وثيقة حول القضايا التي تهمنا

ورثت وضعا اقتصاديا قاتما ووضعا أمنيا عسيرا وحين انظر اليوم الى الوراء أشعر بالارتياح

لم آت بوالدتي الى الحكومة... لقد خاضت معركة الانتخابات ونجحت

لغير الباكستانيين ان يأخذوا من قصتي مع السلطة نهايتها الجميلة، لكنها بالنسبة الى شعبنا كانت قضية معاناة



قالت بي نظير لرئيس التحرير قبل وداعه: احلم ان تكون في الباكستان جريدة مثل «الشرق الاوسط» لكي يقراها الجميع في المناطق كافة

نحن نحارب المخدرات والمخدرات تحاربنا



ورثت وضعا اقتصاديا صعبا



ليس المهم من يحكم.. بل كيف يحكم



كلا.. لست خائفة من الجيش



في مكة المكرمة غمرتني احاسيس الغبطة والارتياح

بين عهد والدي ووقتنا الراهن تغيرت الظروف، والنظرة الى السلاح النووي تغيرت ايضا وذلك لن نصنع القنبلة الذرية

جرى تقليلها، والسبب يعود الى اننا انظف واننا لا نسمح بالفساد وهذا ما جعلنا اقدر على الانتفاع الافضل بمواردنا. ولكنه سيكون مجهودا كبيرا ان نعيد البلاد الى وضع جيد، ثم اننا مثقلون بمشكلة اللاجئين الافغان ايضا وان قمحنا وسكرنا وزيت الطبخ الذي لدينا يهرب عبر الحدود، واذا لم نسمح له ان يهرب فان مزيدا من الناس سيدخلون الى بلادنا، وعلى هذا يتعين علينا ان نصرف النظر عن هذا الأمر، وذلك يؤثر على اقتصادنا لأننا كلما استوردنا القمح ينبغي علينا ان ندفع لقاءه مالا من احتياطي العملة الاجنبية الباهظة علينا، وعند ذاك نعتمد على تصدير الأرز والقطن، وعندما نفرض نظام الحصص (الكوتا) فان معامل النسيج عندنا لا تعمل عملها بصورة جيدة ثم اذا فرضنا نظام الحصص على الأرز فان القوى العاملة لا تستطيع ان تعمل عملها بصورة جيدة. ان باكستان تزرع نوعا جيدا جدا من الأرز البسمتي وتصنع منسوجات جيدة جدا ونحن نتطلع الى اسواق جديدة لأننا نريد ان نقف على اقدامنا. نحن نشعر ان بلدانا أخرى تستطيع مساعدتنا على الوقوف على اقدامنا بالمساعدة في شراء منتجاتنا».

نكافح المخدرات والمخدرات تكافحنا

لعلها من المرات القليلة، التي يكون موضوع المخدرات جنبا الى جنب اهم المشاكل في مباحثات زعيمي دولتين، وهذا ما حدث بالنسبة للمباحثات البريطانية الباكستانية. قلت لها، وقد تطلعت الى ساعتها، وكأنها بتأدب تريد تنبيهي ان امامها موعدا لمقابلة السيد بادي اشداون، زعيم حزب الديمقراطيين الاحرار البريطاني، سألت:

● **قولي لي ايها السيدة رئيسة الوزراء، هل تستطيعين حقا مكافحة مشكلة المخدرات بينما يتردد ان هناك بعض عناصر الجيش الباكستاني متورطة فيها؟!**

ـ «دعني اقول لك نحن نكافح المخدرات والمخدرات تكافحنا ان اصحابها من القوة بحيث انك اذا بدأت في ملاحقتهم واجهوك وحاربوك. وخصوصا في الحقبة الاخيرة اصبحت الباكستان بلدا مفعما بالمخدرات وكان نظام ضياء الحق يغض الطرف عنها ونحن نشك في ان هذا مرده الى وجود شيء من الرعاية للموضوع. وعلى قدر تعلق الامر بحكومتنا فاننا نريد مجتمعا نظيفا ونقيا. ولا يمكن ايجاد مجتمع نظيف ونقي اذا سمح بالفساد والمحسوبية والتهريب، واذا تحدثت عن هذه الشرور فلا بد لي ان اقول ان تهريب المخدرات وتحويل الناس الى مدمنين للهيروين هو أسوأ شيء، ولا سيما في بلدنا حيث لا توجد وسائل كافية لمعالجة مدمني الهيروين ولذلك فان اسرا بكاملها تتحطم وهي تحاول ان تفعل شيئا لانقاذ نفسها ولكن ليس هناك مجال لذلك. ولا تذكر ان سمعة الباكستان تسوء دوليا بسبب ذلك، نحن نريد للباكستان ان يعرف انه البلد الذي فيه اكبر عدد من المسلمين، وان يعرف انه بلد المهارات والقدرات وانه جميل ويمتلك موارد طبيعية كما نريد للباكستان ان يعرف انه عضو نشيط في الامة الاسلامية. فنحن لا نرغب له ان تلوث سمعته على انه بلد منتج للمخدرات. اما في ما يتعلق بالجيش فاني اعلم ان الجيش حريص لاجتثاث هذا الشر، وقد اخبرني اعضاؤه اننا اذا اردنا اية مساعدة في اجتثاث الادمان على المخدرات فهم سيكونون مستعدين لتقديمها. اني لا اعرف بالقضايا الفردية، ولكنني اعرف بوجهات النظر العامة في الباكستان وهي كلها تتجه نحو الضرورة الاخلاقية لتخليص البلاد من هذه الآفة».

لست قلقة من الجيش

... ولكن الجيش في هذا البلد (باكستان) تذوق طعم السلطة والحكم، وليس من السهولة الابقاء عليه في الثكنات، وهنالك بين بعض الضباط من له علاقة بعناصر في المعارضة، والسيدة بي نظير أبعدت الجنرال حميد غول، رئيس الاركان السابق، واحد انشط الضباط في التعامل مع القضية الافغانية... ترى هل هي قلقة من الجيش:

ـ «لست اؤمن بالقلق، فما الذي يمكن ان يجنبه المرء من الوقوع اسير القلق».

لم يقل لي الافغان انهم ضدي

للقضية الافغانية قسطها الكبير في هموم الحكومة الباكستانية، والسيدة بوتو متهمة في مواقفها تجاه هذه القضية... لذلك سألتها:

● **هناك كثيرون، في باكستان، وربما في افغانستان بصفة خاصة غير راضين عن سياستك الافغانية؟**

ـ اجابت وهي في قمة تحفزها: «كلا لم يخبروني انهم غير راضين».

● **بوجه خاص الذين لا يشاركونك الراي؟**

ـ كلا اني التقي بهم دائما وهم يأتون لمقابلتي دائما. ونحن نتكلم حول مكافحة الشر ولم اجد اية مشكلة في التعامل معهم ومع ذلك من الصحيح انه خلال الحقبة الاخيرة كانت هناك احزاب سياسية معينة تريد السيطرة عليهم وتحاول التأثير عليهم سياسيا، وتجعلهم يقفون ضدنا، ولكنهم يعرفوننا من قبل لانهم كانوا موجودين منذ ايام والدي. ولدينا علاقات جيدة معهم وهم يتكلمون معي بصراحة. كما انني اتكلم معهم بصراحة ولا اعتقد ان هناك مشكلة.

● **بعضهم يعتقد انك تفضلين الحل السلمي وليس ما ترغب به بعض الجهات؟**

ـ انهم يريدون الوصول الى هدف، فاذا ارادوا الوصول الى ذلك الهدف فانهم يدركون ان هناك حكومة مركزية وهو الامر المهم. واذا استطاع المرء احرازه سياسيا فذلك افضل من فقدان الرجال والناس والاذرع والاقدام في القتال. ولم يخبرني احد ابدا انهم يريدون القتال من اجل القتال، فقد اخبروني ان ما يريدونه هو الوصول الى الهدف سواء كان الطريق اليه سياسيا ام عسكريا. واذا كان الخيار السياسي ممكنا فلماذا اللجوء الى الخيار العسكري ولكن اذا لم يتيسر الخيار السياسي فعند ذلك لا بد من اللجوء الى الخيار الصعب.

لن اكون «المهدي الآخر»

● **الذين يراقبون تجربتك وعلاقاتك الدقيقة مع بعض القوى في باكستان، وكذلك التجربة التي تعيشينها، تقفز الى اذهانهم وضعية السودان. هل تعتقدين اننا سنرى «صادق مهدي» آخر هو انت؟**

ـ تعني اذا حدث انقلاب. ليس في نيتي ان اكون «المهدي الآخر». ان لدي ايماني بالله، ولدي احساس بواجب اؤديه لاستغلال الفرصة التاريخية التي تنتظر باكستان. ان هناك فرصة محددة تنتظر باكستان وتنتظر مكانتها العظيمة وهي ان يحوز شعبها على الحرية، والفرص المتساوية، وارغب في ان ارى الباكستان تدخل القرن الواحد والعشرين وهي تستند على اساس متين من المعرفة العلمية، والتعليم الجيد، والرعاية الصحية الصحيحة، اريد للباكستان ان تكون مفخرة بين الامم وهذا هو الحلم الذي لا احلم به وحدي، بل الملايين من الباكستانيين الآخرين، ونحن نبتهل الى الله تعالى ان يحقق هذا الحلم.

● **ماذا عن السياسة النووية التي كان والدك قد تبناها من اجل دخول باكستان النادي النووي؟**

ـ حسنا ... لقد قال ابي قولته الشهيرة حول ضرورة امتلاك الدين الاسلامي لقنبلته النووية، ولكني اعتقد انه حدث الكثير من القلق بشأن الانتشار النووي، ولست ارغب في رؤية بلادي معزولة دوليا وتصبح معرضة للاذى بسبب موضوع الشكوك النووية والجدال النووي. وهذا هو سبب ان الحكومة اعلنت انها لن تصنع القنبلة النووية لاننا لا نعتقد بالانتشار النووي، ولكننا نشعر ايضا ان من المهم عدم وجود نظرة احادية الجانب لهذا الامر، بل يجب ان يكون هناك حل اقليمي، لانه اذا فجرت احد بلدان المنطقة قنبلة نووية سيكون هناك ضغط هائل علينا كي نقوم بعمل مماثل، وانت تعلم انه اذا ما حاز الانسان على معرفة ما فليس في الامكان الرجوع عن هذه المعرفة. وبفضل مجهودات والدي اصبحت لدينا معرفة ولكننا بسبب اعتقادنا بالانسانية وبعالم سليم للانسانية فليس في نيتنا ان نصنع القنبلة وهذه مسألة تستند على المبدأ السياسي. وليس فقط اننا لا ننوي صنع القنبلة النووية ولكننا نسعى نحو حل اقليمي بحيث ان البلدان التابعة لمنطقة ما تستطيع ان تعمل معا نحو منع الانتشار النووي.

علاقات باكستان مع السعودية

● **للسعودية مكانة مميزة لدى باكستان، ولدى زعاماتها، من مختلف الاتجاهات. وكانت للسيدة بي نظير لفتة مشهورة، حين بدات نشاطها السياسي الخارجي بزيارة للاماكن المقدسة قالت السيدة بوتو:**

ـ لدينا تاريخيا علاقات جيدة جدا مع المملكة العربية السعودية، واتذكر انه حتى في السبعينات عندما كان والدي رئيسا للوزراء كنا نتمتع بعلاقات ممتازة معها، انني حريصة جدا على متابعة خطوات والدي، وان احد الاسباب التي حدت بي للذهاب الى المملكة العربية السعودية كانت دينية، ولكن يضاف اليها رغبتي في توكيد اهمية المملكة العربية السعودية لكل المسلمين في كل مكان لان المملكة وخادم الحرمين الشريفين، الملك فهد، يرعيان اقدس مكانين في الاسلام، وهذا هو السبب في اننا وجدنا من الضروري التعبير عن مشاعر التقديس للحرمين بوصفنا مسلمين. وقد عملت المملكة العربية السعودية والباكستان معا وماتزال لنا علاقات تشاور وثيقة حول القضايا التي تربطنا معا.

في بيت الله الحرام وامام الكعبة المشرفة

● **رآك ملايين المسلمين تطوفين حول الكعبة، وتصلين في البيت الحرام. كيف كانت مشاعرك تماما، بعدما اديت هذه السنه النبوية؟**

ـ لم تكن هذه الزيارة هي الاولى للاماكن المقدسة فعندما كان والدي في زنزانة الموت طلب مني ان اذهب واصلي هناك. وقال لي يومها: يجب ان تذهبي الى بيت الله الحرام وتطلبي العون من الله. ولكن ضياء الحق لم يسمح لي بالذهاب، ثم قتل والدي بعدها، وكان الامر مايزال في ذهني وهو انه ارادني ان اذهب ولانه لم يستطع الذهاب فقد طلب مني ذلك، وقد حاولت مرات عديدة الا انه (اي ضياء الحق) لم يسمح لي بالذهاب للحج. ثم بعد ان عدت الى الوطن من المنفى عام ١٩٨٦ في ذلك الحين تلقيت تهديدات عديدة بالموت، ولقد تلقيت معلومات من اصدقائنا في الجهاز السري عن ذلك المخطط وهكذا فجأة احسست بضرورة تنفيذ الواجب الذي لم استطع تنفيذه من قبل، وشعرت بالرغبة في الذهاب الى بيت الله الحرام ولكنني لم اكن متزوجة، ولم يكن في مقدور اخي ان يأتي ولهذا شعرت بالخشية. ولكن المملكة كانت عطوفة وسمحت لي بالمجيء واداء العمرة. وعندما دخلت بيت الله شعرت باحاسيس الاغتباط والتسامي، شعرت كما لو ان كل الاثقال تنزاح عني. وشعرت بالارتياح وبينما كنا ندور حول البيت الحرام فكرت بأن الانسان يبحث عن امور كثيرة ولكن الشيء الحقيقي الذي ينبغي ان يبحث عنه هو في داخل ذاته سعيا وراء معونة الله تعالى لأن هذا هو اهم شيء واكثر شيء صميمي. وفي النهاية مهما يكن ما نفعله في هذا العالم فسوف نحاسب يوم القيامة. وعندما عدت الى الباكستان شعرت بالسكينة والسلام والاستقرار لانني كنت في بيت الله الحرام وصليت هناك.

... تأثرت رئيسة حكومة اكبر دولة اسلامية، وترقرقت عيناها دمعا، وهي تصف تلك اللحظة الروحية الدافقة، التي يمر بها كل مسلم، حين تلامس يداه استار الكعبة، لكنني بادرتها بسؤال عن رأيها في ما حدث في مكة المكرمة، اقصد الانفجارين.

قالت: يؤسفني انني لم اطلع على تفاصيلها حتى الان.

وحين شرحت لها ما حدث غطت وجهها مسحة غضب.. وواصلت:

هذا امر مؤسف، انني اشعر دائما بان هذا بيت الله الحرام، ويجب ابعاده عن كل المشاعر والانتماءات السياسية، ولا استطيع ان افكر كيف يمكن لأي مسلم ان يفعل مثل هذا الامر. انني اصدم عندما اسمع بمثل هذه الانباء.

● **سألتها: اما تزال حكومتك تساند سياسة المملكة العربية السعودية بشان الحج؟**

ـ بطبيعة الحال ترغب حكومتنا في ارسال اكبر عدد ممكن من الحجاج، طبعا كل مسلم يرغب في الذهاب للحج، ولكننا نفهم من المملكة ان عليها اجراء ترتيبات ملائمة لاستضافة الحجاج لكي يمكن اداء الحج والحفاظ على قدسية المكان.

سوف اشتري كتاب الغزالي

قبل ان اودع رابع امرأة في العالم تصبح رئيسة للوزراء قلت لها:

● **هل صحيح ان السيدة رئيسة الوزراء اشترت كميات من كتاب الشيخ محمد الغزالي الذي يبيح ولاية المرأة ووزعته في انحاء الباكستان؟**

قالت: هذه هي المرة الاولى التي اسمع فيها بهذا الكتاب، ولكن مادمت قد اخبرتني به الان فسوف اشتريه.. وأوزعه!

● **بل سارسل لك نسخة منه.**

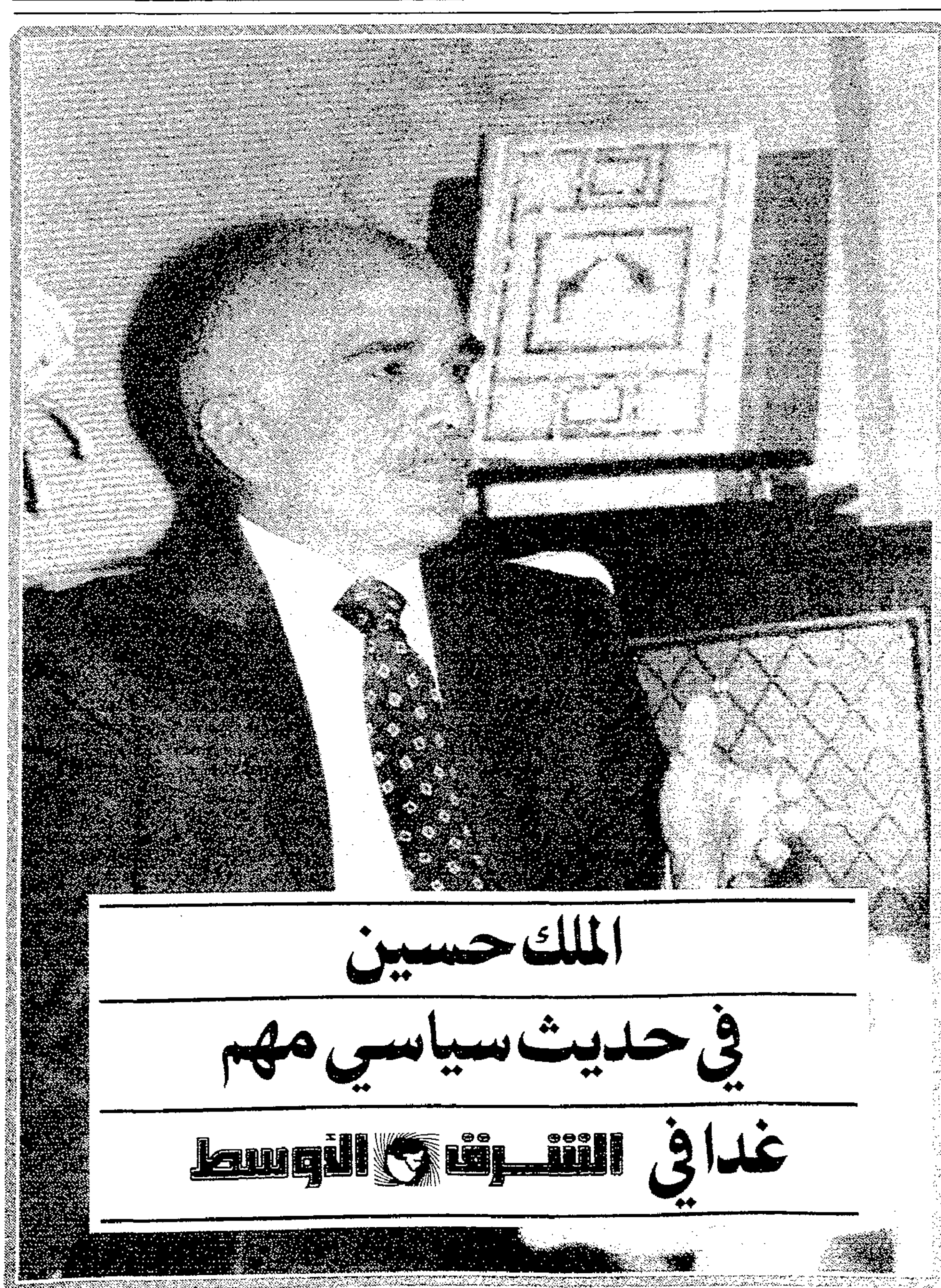
ـ شكرا. على كل حال هنالك اولويات عدة اهمها بناء الوحدة الوطنية، والاولويات مترابطة، فبدون استقرار سياسي، لا يقوم نمو اقتصادي، القضية ليست من يحكم.. بل كيف تحكم هذا البلد.

● **ودعت السيدة بي نظير بوتو، دون مصافحة. واخذتني دهاليز فندق ريتز ذي المئة وثلاث وثلاثين غرفة ومازالت ترن بذاكرتي كلمات والدها السابق، ومن ثم العبارات المتدفقة التي لا تمل من ترديدها عن والدها. انها كأي فتاة.. بابيها معجبة!**

أجرى الحوار عثمان العمير

الصلاة في البيت الحرام وصية طلبها مني والدي وهو في زنزانة الموت

خفضنا الانفاق ثلاثة بلايين روبية ومنعنا موظفي الحكومة من شراء سيارات جديدة او السفر بالدرجة الاولى



مسرح

سخرية الإنسان من ذاته

القاهرة - «الشرق الاوسط»
من: محمد محمود مصطفى

هذا هو العمل الرابع لفرقة «الورشة» المسرحية التي بدأت نشاطها في سبتمبر/ايلول ١٩٨٧ بعرض «يموت المعلم» لبيتر هاندكه و«نوبة صحيان» لدارينو وفرانكاراما، ثم بعرضين آخرين عام ١٩٨٨ هما «الخادم الاخرس» و«العشيق» لهارولد بنتر، والعروض جميعها من اخراج حسن الجريتلي. وفرقة «الورشة» - كما يقول مخرجها ومؤسسها - مجموعة تمثل لقاء حول حدس واحساس مشتركين، وهي تعمل بروح الهواية، برغم ان معظم اعضائها من المحترفين، انما تربطهم جميعا متعة البحث - وراء الأفق - عن مساحات الدهشة.

و«داير ما يدور» هو التقديم المصري الاول لمسرحيات الفريد جاري، التي كان بطلها (اوبو) حاكما وفوق التل، وزوجا مخدوعا، وعبدا، وهو اعداد حر عن هذه النصوص الاربعة يصيغه كل من خالد جويلي ونجيب جويلي بالتعاون مع المخرج، والعرض يلقي ببطله (داير) في قلب التاريخ، ويخلع عليه الزمن الممتد والوقائع والاحداث ويتحدث عن لعبة التملك الممتدة بحقيقتها الفعلية على ممر العصور، ومع تغير وجوهها المستمر وبسرمدية قوانينها الفاعلة.

و(داير) يجمع كل الصفات المنحطة في البشرية لكي يكون الصورة الاخرى القبيحة والوجه الخلقي السافر للنفس الأمارة بالسوء، يعيش في قصر المملوك المصري ويتمنى ان يصعد مكانه، فكيد مع زوجته، وهما مجرد خدم في حاشية «المملوك» من اجل الاطاحة به واحتلال مقعده، وحين يصلان لمبتغاهما وسط الصراعات المختلفة ينقلبان بحكم الحياة الدونية، على بعضيهما، لينتهيا كما كانا، فيعود الطفل المعتوه ابن المملوك ليحكم بذراع قائد عساكره المتواطيء مع امه العائدة للسلطة بأي ثمن.

الفن ودوره

وتلخيص العرض هنا مفسد، ولكنه يفيدنا لكي نقترب معا من معاني العرض ودلالاته.. والتيمة نفسها قديمة ولا جديد فيها، ولكن الروح الساخرة المتهكمة من كل القواعد والتقاليد والتي بناها الكلاسيكيون الذين سبقوا الفريد جاري، تمكننا من ان نستشف رؤية جديدة وفريدة ومختلفة لفهم الفن ودوره والعالم واشكالياته والمسرح وحقيقة جوهره.

والاعداد المصري يتقمص هذه الروح ويعتليها بتمكن فيقدم عملا فكريا عاليا في قالب بسيط وسهل وغير معقد، ولم تكن المشكلة في إلباس النص الفرنسي الأردية المملوكية، فهذا ما اسهله عند الذين يتناولون فترة تاريخية او تراثية، ولكن المقدرة هنا تظهر في روح العصر القديم التي تتوارى خلف الواقع الآني وهي تستخلص من رحلة البشرية باحالات غير جامدة وغير مستقرة ولكنها في حد ذاتها ثوابت راسخة في الوجود الانساني ذاته، فتلعب ساخرة على اوتار القضايا الكبيرة، وتتهكم معربة الستائر السميكة، فتكشف الحقيقة وتعين بحرص شديد، وذكاء اريب، على تفهم الانسان لوضعيته الاجتماعية ووقعه ذاته، بل وجوهر وجوده. والواقع المعاصر هو الصورة النهائية التي تصل للمتفرج دون زيف او تخبط او تلسين على قضايا يومية او استدراك لمعطيات آنية في صور فنية جميلة بالغة الدلالة والعمق.

هذه الروح يمتلكها حسن الجريتلي ومن معه، فيجوب لأول مرة هذه الآفاق الجديدة عليه، ففي عرضية الاخيرين (لهارولد بنتر) اخذ عليهما افتقاد الخصوصية بعد التحول البيئي الشكلي وتغيير اسماء الشخصيات في النصوص فقط مما احدث الانفصال بين المتلقي والعرض، ولكنه هنا يتجاوز هذه المحاولات التي ساعدته بلا شك على تجنب الوقوع فيما سبق، ويمكننا القول انه البداية والميلاد الحقيقي لفرقة الورشة المسرحية، اذ ان البساطة هي سحر الفن وعظمته، والدخول الى عالم هذا الجمهور الذين يطلقون عليه احيانا لقب (الغول) هو في حد ذاته النجاح الأهم.

لوحات مشبعة دراميا

واهتمام حسن الجريتلي المتواصل بما يمكن ان نسميه باللقطة المسرحية مستمر، فهو يكثف رؤية العمل الدارس من خلال مشاهد متتابعة هي اقرب للوحات فنية، وكل لوحة مشبعة دراميا، وتتشكل في حد ذاتها وحدة قائمة بذاتها، حيث علاقات الشخصيات ببعضها مرسومة بعناية وحركتها محسوبة، وهو يميل دائما للأناقة الشكلية التي تبرز في هذا العرض مع القيمة الفكرية فلا يتبقى من جمال الفن وسطوته الا الوصول فورا الى عقل المتفرج وقلبه ووجدانه.

الاطناب كثيرا يعيب لغة الحوار، وفي الاعداد بعض ترهل في النصف الثاني من العرض، ولكن يحسب - للمعدين - بالطبع تملكهما للصياغات اللغوية العامية البسيطة والموحية، واستخدام الالفاظ ذوات المعاني المتعددة، ووقوفهما على الكثير من فنون الارتجال والكوميديا الشعبية مما اضفى خصوصية للعرض ذاته.

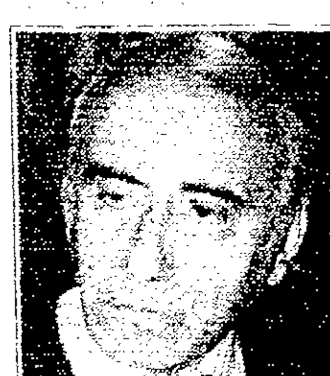
ويعيب الاخراج موافقته على هذا الديكور بقطع الاثاث الضخمة، خصوصا ان روح العمل لا تتطلب ذلك. صحيح ان عمرو الراكشي الذي قام بالتصميم قدم الكثير من الحلول التكنيكية والتداخلات البسيطة احيانا، ولكنه اغرقنا واغرق مخرجه في ما لا نفع من ورائه، فهذه المناظر المتعددة، التي يستغرق وجودها احيانا دقائق كانت تستلزم حلولا اخرى بالمستويات او بفواصل الاضاءة او بأي حيل فنية ليست غائبة عن فنون الديكور، وفي الملابس بعض البساطة، ولكن يظل الاحساس بأن مصممها سائح لا يعرف مصر ولا المماليك الا من بعيد، او من صور التاريخ، ونحن لا نطلب الدقة، فهذا نص يحتمل اللعب، ولكن تملك روح النص هو المهم، واستخدام بعض الاكسسوارات العصرية وادوات المطبخ والشفاطات وأدوات التسليك مكان الاسلحة، اعطى نكهة متزايدة للجو الساخر المحموم والمملوء والمتفجر بالمواقف الكوميدية، وفي استخدام المخرج للنوافذ الجانبية المتعددة للمبنى - وقد عرض في ساحة بالمركز الثقافي الفرنسي بالقاهرة - استخدام جيد وكذلك السلالم العلوية وخلف الاشجار، واضفت الاضاءة لجان كلودبلاش جوا مع الموسيقى المتراجعة في تردد برغم نغماتها الشعبية لجورج كازازيان، واحتمالات الاجادة قائمة.

ولئن اصبح من المعتاد ان نشيد بتألق عبلة كامل، فان الجديد هنا هو ابراز طاقة احمد كمال المتفجرة بالحيوية وتفهم ذكي وواع للشخصية، ومعه احمد مختار الذي يقدم عدة ادوار بالروح نفسها، وهي الموقف النقدي من الشخصية المقدمة، ففي مثل هذه العروض لا يستلزم التقمص او استبطان الشخصية مثلما فعل البعض في العرض، ولكن التحية واجبة للجميع على كل ما بذل من مجهود: سيد رجب، منى زكريا، محمود اللوزي، رامز الياس، فانيا اكسرجيان، تميم عبده، استفان منير، واغاني اسامة الغزولي المعبرة والتلقائية، وايف ترون واروى صالح وايلين عوض. والخلاصة ان حسن الجريتلي كان يقدم عروضه للخاصة، وها هو ينزل بسهولة للجمهور فيتألق وينجح في تقديم عرض ممتع وراق وغير عادي، فأهلا به وفي انتظار عرضه «المستعمرة التأديبية» وسط الجمهور الذي رحب به.

عبلة كامل واحمد كمال في مسرحية «داير ما يدور»: البساطة هي سحر الفن وعظمته.

الفنان والحرب

قضايا



خالد القشطيني

اذا كانت حركة السلام واللاعنف ومعاداة الحرب من الحركات التي تميز الاوساط الفكرية والسياسية في العصر الحديث، فمما لا شك فيه ان الكثرة العددية للفنانين والشعراء والادباء عموما اصبحوا من الاركان المميزة للحركة السلامية. ولكن في هذه الظاهرة شيئا كثيرا يقتضي التأمل والاستقصاء.

كانت مهمة المثقفين (واعني بهذه الكلمة، في هذه المقالة بالذات، كل هذه المجموعة من الفنانين والادباء والمفكرين) التقليدية بالنسبة للحرب ان يجلسوا في العواصم والمراكز وينشدوا الاشعار ويخطبوا ويكتبوا ويرسموا اللوحات التي تخلد بطولات الامة ومعاركها، كما فعل المتنبي وابو تمام في بلاط سيف الدولة. وفي قصور سنحاريب وآشور بانيبال سجل الفنانون الآشوريون فتوحات جيوشهم على المجسمات التي تركوها لنا. ومن الواضح ان ايا من هؤلاء الشعراء والفنانين لم يشتركوا في المعارك، ولم يريقوا قطرة دم واحدة فيها. كانوا يجلسون في المؤخرة وينتظرون النصر ليجنوا ثمار الغنيمة. واذا كانت النتيجة هزيمة وليست نصرا، فلا مانع من تقديم الخدمة نفسها للحاكم المنتصر الجديد. ولا مانع لدى هذا الحاكم من قبول مديحهم. انهم جزء من الشريحة العاملة التي تقدم خدمتها لأي سلطة جديدة.

وفي هذا الاطار لم تكن اهوال الحرب شيئا يعنيهم. وباستثناء اعمال قليلة كمسرحية الحرب والسلم لارستوفان، ورواية الحرب والسلام لتولستوي، ومعلقة زهير بن ابي سلمى، قلما نجد شيئا كثيرا تركه المثقفون الغابرون في ادانة الحرب والدعوة للسلم، بيد ان هذا الموقف تغير كليا بحلول العصر الحديث. وتظافرت على هذا التحول عوامل عديدة منها اختراع آلة التصوير وظهور التجنيد الاجباري وقصف المدن واخيرا وليس اخرا، انتشار الافكار الانسانية والديمقراطية والاممية.

قلنا انه قلما اشترك المثقفون اشتراكا فعليا في المعارك الحربية. وهذا يعني ان معرفتهم باهوالها ظلت سماعية، والمثل الشعبي يقول «اللي تشوفه العين غير اللي تسمعه الاذن». وهكذا جاء تصويرهم للمعارك والحروب رومنطيقيا وخياليا وغير واقعي. نجد مثلا في اللوحة الشهيرة «فتح نابولي» كيف ان الرسام النابوليتاني صور معركة استشيا وكأنها نزهة بحرية. وكانت هذه هي الصورة التي رأى فيها المثقفون الحروب. بيد ان هذا الوضع تغير باختراع آلات التصوير ثم السينما. لأول مرة سنحت الفرصة للمثقفين ان يروا اهوال الحرب في صور واقعية وشائقية امامهم. وحدث ذلك عندما التحق المصوران الفوتوغرافيان روجر فنتن وجيمس روبنس بالجيش البريطاني، الموفد لحملة القرم في اواسط القرن التاسع عشر. وكان ان اصيب الانجليز بمجزرة رهيبة اضطرت الحكومة الى فتح تحقيق بشأنها. واعتمد المحققون على التصاوير التي اخذها هذان المصوران للفظائع التي تعرض لها الجيش. واصبحت هذه التصاوير الموجودة الآن في متحف الحرب من كنوز التغطية الفوتوغرافية النادرة للحروب. وبتحسن آلة التصوير وظهور الافلام السينمائية وتركز الاعتماد على المصورين في توثيق المشاهد الحربية، اصبح بامكان المثقفين، بل والجمهور عموما، ان يكونوا لانفسهم صورة حقيقية عن اهوال الحرب.

وبالطبع آزر ذلك تطور المهنة الصحفية التي اخذت تركز على التغطية الميدانية وتنافس المراسلين في الوصول الى الخطوط الامامية، وما ينجم عن ذلك من وصف مباشر دقيق لفظائع القتال. وفضلا عما بعث به هؤلاء المراسلون من تقارير، فانهم هم بذاتهم وبصفتهم جزء من الشريحة المثقفة عادوا من سوح القتال محملين بمشاعر القرف والامتعاض من هذه المجازر.

وباندلاع الحرب العظمى في ١٩١٤، ارتكب المسؤولون خطأ خطيرا في اصرارهم على تجنيد المثقفين للقتال الفعلي في الجبهة. من الصفات الاساسية للحروب الحديثة التجنيد الالزامي والنفير العام. وحاول الحلفاء ان يتفادوا ذلك اولا بأول ولكن استمرار الحرب وابتلاع خنادق الجبهة الغربية لمئات الالوف من القتلى اضطر الحكومات في الاخير الى اعلان الخدمة الالزامية التي لم تعط طبعا اي معاملة خاصة للمثقفين. لقد غاب عن انظار السلطات الحديثة ما عرفه الاقدمون جيدا. الا وهو ان هذا النوع من البشر لا يصلح في الحقيقة للحرب والعنف. وبينما اصاخ الاقدمون لهذا الواقع فاستبعدوا المثقفين من مهمات القتال الفعلي، فان الحكومات الحديثة لم تجد طريقا للاقتداء بذلك. ووجد المثقفون انفسهم يساقون الى الجبهة كالخراف ضد ارادتهم. وشاء الله ان يكون نصيبهم من الحرب خنادق الجبهة الغربية التي شهدت ابشع انواع القتال وباعلى ما يمكن من الضحايا. وكانت صدمة مريرة اوقعت الكثير منهم في انهيارات عصبية. لم تعد اهوال الحرب قصصا يقرأونها في الكتب ولا تصاوير يرونها في الجرائد وانما حياة بشعة يعيشونها كل يوم.

وبالطبع ثار كثير من المثقفين على تجنيدهم وزجهم في هذه الطاحونة البشرية. وظهر بينهم من رفض كليا الانخراط في القوات المسلحة مثل برتراند رسل واللورد بروكوي، فاحيلوا الى المحاكم وزجوا في السجن. واكتفى الآخرون بالكتابة والعمل الفني ضد الحرب. وكان من هؤلاء الشاعر الالماني برتولد برخت الذي بادر فورا الى نشر مقالة ضد الحرب اثر تجنيده. ولحسن حظه كان تلميذا طبيا فالحقوه للعمل في احدى المستشفيات. وكتب عن تجاربه في ما بعد فقال: «اذا قال لي الدكتور: برخت... اقطع هذه الرجل، اجبته قائلا: نعم سيدي، فاقطع الرجل. اذا قالوا لي: قم بعملية دماغ، فتحت جمجمة الجندي وعبثت بمخه. لقد رأيت كيف كانوا يرقعون الناس ليشحنوهم ثانية الى الجبهة باسرع وقت». وكان من صدى هذه التجارب ان كتب برخت قصيدة «اسطورة الجندي الميت»، ويروي فيها قصة ميت ينبشونه من القبر ويعطونه شهادة بالقدرة على القتال... الى آخر ذلك.

ولكن الالمان والفرنسيين حافظوا، رغم ذلك، على الرعاية التقليدية الخاصة للمثقفين فكانوا يجندونهم ويلبسونهم ملابسهم العسكرية، ولكن قلما يبعثون بهم الى خطوط القتال. وعلى عكس ذلك تصرف الانجليز الذين لم ينظروا الى الفنانين بتلك النظرة الاوروبية.

وكان من نتائج ذلك ظهور مجموعة، او مدرسة، من الشعراء والادباء الانجليز الذين نظموا في الخنادق شتى القصائد والاعمال النثرية والمشحونة بالعواطف ضد الحرب، وفي تصوير اهوالها وبربريتها. وكان من هؤلاء روبرت جريفز الذي جرح وعاد وعاد ليكرس جل اعماله الشعرية ضد الحرب، وروبرت بروك، واوين، وساسون. وقد قتل من هؤلاء الشعراء والادباء مئات في حرب الخنادق.

وتأثر الشاعر الامريكي الشهير عزرا باوند تأثرا عميقا بفقدان الكثير من اصدقائه الشعراء في تلك الحرب، فكرس هو الآخر الكثير من شعره وادبه لادانة الحرب والتنديد بالمسؤولين عنها، وفي طليعتهم منتجو الاسلحة والمرابون اليهود كما رأى، وحمله ذلك الى الدعوة بتسليم الحكم للمثقفين من فنانين وادباء.

ولم يكن نصيب الفنانين التشكيليين باقل من ذلك كما تشهد اللوحة التذكارية المعلقة في الاكاديمية الملكية للفنون تخليدا لذكرى ٢٠٠٢ فنانين من كتيبة الفنانين المشاة الذين قضوا نحبهم في الحرب العظمى. وكان بين هؤلاء المشاة النحات الشهير ابشتاين، ولكن الحظ ساعده فاصيب بانهيار عصبي اضطر القيادة الى تسريحه. وبعد بضعة اعوام انجز النحت الشهير «صعود المسيح» الذي عبر به عن عذاب البشرية بالعنف. اما الرسام ديفيد بومبرج فلم يساعده الحظ على ذلك واضطر الى اطلاق النار على قدمه في الخندق ليحصل على الاعفاء من الخدمة.

وباستمرار الحرب وازدياد فظائعها، عظمت حملة المثقفين ضدها من عدة زوايا، وساهمت في الاخير باخراج روسيا من الحرب ثم التمرد العام ضد قيصر المانيا وفرض الهدنة على الحكومة.

وبانتهاء الحرب، عاد المثقفون ليخلعوا ملابسهم العسكرية ويكرسوا ادبهم وفنهم وفكرهم للتنديد بالحروب والدعوة للاعنف والعمل السلمي. وكان من هؤلاء يرسولاف هازك صاحب الرواية الشهيرة الساخرة «الجندي الرائع شفايك»، والممثل السينمائي شارلي شابلن، والرسام الالماني اوتو دكس الذي جرح في الحرب وعاش ليخلد اهوالها في سلسلة من اللوحات والتخطيطات الفظيعة. وكان من نتائج هذا النشاط واصرار الكثير من كبار المفكرين الاوروبيين (كاللورد برتراند رسل واللورد بروكوي) على البقاء في السجن بدلا من الذهاب الى الجبهة، ان ظهرت فكرة «المعترض الضميري»، وهو المواطن الذي يرى ان ضميره لا يسمح له بقتل احد من بني الانسان. ونشأت حملة واسعة بين المثقفين للمطالبة باعفاء مثل هذا المواطن من الخدمة بعد اثبات صحة ادعائه.

وحدث تطور جديد في هذا الموضوع في الثلاثينات عندما اندلعت الحرب الاهلية الاسبانية. وكان من فصول هذه الحرب تشكيل اللواء الدولي، وهو اللواء الذي تألف من شتى المثقفين من سائر الدول ممن تطوعوا لمناصرة الحكومة الجمهورية الشرعية ضد قوات فرانكو. وكان بين هؤلاء المتطوعين مجموعة من عمالقة الفكر الغربي كغراهام غرين وارنست همنغوي وجورج اورويل. وكشفت الفظاعات التي صاحبت هذه الحرب الاهلية لهؤلاء المثقفين عن مأساوية الاقتتال الوطني. بيد ان هذه الحرب حملت معها كذلك بذرة حرب المدن والحرب النفسية التي تمثلت بقصف الاحياء السكنية واذاعة الرعب بين المدنيين. كان القتال حتى هذا الفترة يجري خارج المدن والقرى ودون زج المدنيين فيه، على النحو الذي أوصى به ابو بكر الصديق وتمسك به المسلمون تمسكا صارما. بيد ان الحكام الاوروبيين خرجوا عن ذلك التقليد واجروا اول تجربة في هذا المضمار في اسبانيا بقصف قرية غارنيكا بالطائرات لا لسبب سوى ارهاب الجمهور. واحدث الدمار الذي اصاب هذه القرية وسكانها الآمنين صدمة في نفوس افراد اللواء الدولي، بل وسائر المثقفين في العالم. وطبعا توسع هذا الاسلوب في الحرب العالمية الثانية واعطانا امثلة رهيبة منه في القصف الذي حل بلندن وكفنتري في بريطانيا، ودرسدن في المانيا، وستالينغراد في روسيا. اصبح المثقفون، وحتى المعذورون منهم من القتال، يرون اهوال الحرب في عقر دارهم ويتعرضون لعنفها شاءوا ام ابوا.

اصبحت مشاهد حرب المدن من المواضيع الرئيسية للمثقفين، فصور بياكسو مثلا ما اصاب القرية الاسبانية في اشهر لوحة رسمها «غارنيكا». وقضى هنري مور، الفنان البريطاني وقته في الحرب يرسم الغارات الجوية على لندن والهاربين من وجهها في الملاجيء. وكتبت عدة مسرحيات عن قصف الحلفاء لمدينة درسدن ومسؤولية تشرشل عنه.

واخيرا ساهمت التطورات الفكرية في دفع هذا الاتجاه السلمي من منطلقات الاعتقاد بوحدة العائلة الانسانية، ووحدة العالم الذي نعيش فيه والسمو فوق عمليات العنف الوحشية التي ترتبط بالحروب.

وهكذا توسعت افكار الاعتراض الضميري ضد الحرب بين المثقفين. واضطرت الحكومات الغربية اخيرا الى تفادي فضائح الحرب العالمية الاولى فأصدرت تشريعات طبقتها في الحرب العالمية الثانية باعفاء «المعترضين الضميريين» من القتال وتشكيل لجان خاصة للتدقيق في صحة طلباتهم وتقييمها. وساعدت طبيعة الحرب العالمية الثانية في حل المشكلة. لقد كانت الحرب الاولى حربا من اجل المستعمرات والاسواق، ومن ثم جاءت نظرة المثقفين الاعتراضية ضد المساهمة فيها. اما الحرب الثانية فقد جرت بصورة عامة من اجل الدفاع عن القيم الديموقراطية. واقتنع هذا المثقفين بواجب المساهمة فيها. وعمدت السلطات من جانبها الى استبعادهم من القتال الفعلي الذي يكرهونه واستفادت منهم في اعمال الاستخبارات، والدعاية، والاعلام، والحرب النفسية، والترفيه، وتصوير المعارك.. الخ. ولدينا الآن ثروة هائلة من الاعمال الفنية والادبية التي نتجت عن تلك. ولعب بعض هذه الاعمال دورا خطيرا في سير الحرب. لا من حيث المقاومة المعنوية والحرب النفسية فقط، بل ايضا من حيث تأثيرها على القرارات. من امثلة ذلك فيلم «السيدة منيفر» الذي صور حياة ربة بيت انجليزية تحت القصف الجوي، وتشرد اسرتها، ودمار بيتها، وقوة عزيمتها في مواصلة التضحية من اجل قهر النازية. يقال انه ما ان رأى روزفلت هذا الفيلم حتى اصدر امره بالاستجابة لنداء تشرشل الشهير للامريكيين «اعطونا الادوات لنكمل العمل» ففتح المساعدات العسكرية لبريطانيا بما ادى بعد قليل الى دخول امريكا الحرب.

وأدت مساهمة المثقفين في عمليات الحرب الى تعميق ادراكهم لمآسيها واضرارها. ولا سيما بالنظر الى الدمار الذي اصابت به الكثير من درر الفن الاوروبي بما لا يمكن تعويضه. وتعززت بينهم بعد انتهاء القتال الافكار السلمية، التي لعبت دورا كبيرا في كف ايدي الحكومات عن مواصلة السياسة الاستعمارية القديمة. ووصل هذا الاتجاه اوجه في معارضة العدوان على مصر في ١٩٥٦، والاحتلال الفرنسي للجزائر. وتجسم هذا الاعتراض في كثير من الاعمال الفنية، كان منها مسرحية جون اوزيبورن الشهيرة «المسلي». وأدت حرب الفيتنام الى انتقال هذا النمط الاوروبي الى امريكا فنشر الكثير من الاعمال الادبية المناهضة للحرب كان من اشهرها رواية «المأزق ٢٢» لجوزيف هلر الذي عالج الحرب العالمية الثانية بالسخرية التي عالجت بها رواية «الجندي الرائع شفايك» الحرب العالمية الاولى. واقتبست الروايتان في كثير من الاعمال المسرحية والسينمائية. وظهرت اثناء الحرب الفيتنامية مجموعة المغنين الشعبيين المناهضين للحرب مثل بوب ديلون وجون بايز، ونالت اغانيهم المعادية للعنف والحرب ذيوعا عالميا كاغنية «كم ولدا يجب ان يموت قبل ان تسميها حربا؟ الجواب يا صديقي في ادراج الرياح». وظهرت بعد الحرب سلسلة من الافلام التي صورت بشع الصور المآسي التي حلت بفيتنام وبالجنود الامريكيين، مثل فيلم «صياد الغزال» و«ماش».

وهكذا اصبح النمط المعادي للحرب والعنف والارهاب الموضة السائدة الآن بين المثقفين.

مدينة تشرب الشعر من آبار التاريخ

رسائل من لندن



نجيب المانع

يا عزيزي يا ابن اخي...

اردتني ان اطلعك على ما ارى واسمع في لندن هذه المدينة المترهلة العجماء في عيون من لا يراها وهو فيها وطلبت مني ان اكون سفيرا لها عندك وانطق باسمها ما لا تستطيع قوله هي الا بالهمس والاشارة.

نعم، فهذه تركيبة هائلة من الحجارة والامتداد الاخضر، حركة دؤوب باحثة عن حاضرها في ماض هارب، ومستقبل يزيد الماضي هربا لما يكمن فيه من تلف وضياع واحتراق... فماذا احدثك؟

هل اقول لك ان لندن مدينة تخلو على السطح من الشعر لان الشعر المتواري فيها هامس عميق الصوت كأنه يرد من آبار التاريخ؟ فأنت لا تسمعه فقط بل تراه اذا بحثت عنه بين جدران المسارح، وطيات الكتب، وفي الوجوه الصديقة، فاذا اهمل المرء سماع شعرها ورؤيته، ظن انها مدينة فجة النثرية، تفتقر الى اضاءات الروح، تموت فيها النداءات الخفية، تتنازع على جثتها ديدان المصالح المتهالكة على المادة والمال واللذة؟ هل اقول لك اني اجد في لندن جغرافية الارض واذا اردت السياحة في التاريخ فهي تفرد لي واحات ارتشف فيها ما يشفي الغليل واستريح بعد هلع المسير في صحراء اللاهية؟

ليست لندن من المدن التي تسمع شوارعها تغني جمالها كما تسمع شوارع باريس وبرلين وفيينا وروما، فكما قلت لك: لندن لا تعلن عن نفسها، كل شيء فيها خفي بعيد الصوت، عليك ان تبحث عنه وتنقب في طبقاته الارضية مثلما يفعل المنقبون عن الآثار في المدن التي زالت: ولندن مدينة دائمة الزوال للعين المجردة، على انها دائمة الحضور لمن يريد ان يسمع مثل هذه الكلمات الصائتة الاثارة.

«الى اي مدى تلقي هذه الشمعة الصغيرة بأشعاعها لكي يشرق عمل طيب على عالم مناكد بورشيا في تاجر البندقية فلندن مثل اهليها صامتة ما لم تحدثها، فقد اكثر الناس من تذمرهم بشأن الصمت الذي يتخذه الانجليزي وهو ليس سوى وقاية لنفسه من ان يتحدث سخفا بعد ان يسمع سخفا. فالانجليز، كما يقول كاتبهم: لا يحتملون السخفاء احتمالا سعيدا فاذا انبرى احدهم يتحدث فانه يستخدم لغة الفاظها ذات شفافية محبوكة وتعبيرها جديد قديم، ونبرتها موسيقية متناغمة، اما التراث الذي هي مبنية عليه، ثم تنفرط عنه وتهرب منه خوفا من الكلائشية، اي الكلام الذي انتهى زينه فانطفأ لكثرة تكراره، فهو تراث ليس من الفقر بحيث يجعل الكلمة تولد لساعتها، وليس من الاستحواذ والهيمنة في توكيد ثرائه بحيث يجعل الكلمة تموت لساعتها.

اذا اردت ان تعرف اقتدار الانجليزي على الحديث المنطلق المتماوج صعودا ونزولا تساؤلا وتوكيدا، اعجابا واستخفافا، الحديث القوي العبارة فاسمع المتناظرين في التلفزيون والاذاعة. اسمع اعضاء مجلس العموم الذين يستطردون في صوتهم المعلع على الرغم من ضجيج المعارضين لهم في المجلس وزمجرتهم وصراخهم في وجوههم، وكنت اقول لك ان الذين يغنون اوبرات فاجنر ينبغي لهم ان يمتلكوا حناجر بطولية تستطيع ان تعلو فوق صوت الاوركسترا التي يكتب لها فاجنر اعاصير صوتية، وتذكر اننا كنا نستمع معا على الاسطوانات الى هذه الحناجر مثل لوريتز ملكيور هذا السيغفريد البارع وكريستين فلاكشتاد هذه الايزولده التي لم يتفوق عليها احد في التاريخ الفاجنري. وهكذا فان الخطباء في مجلس العموم يقتحمون اوركسترا الاعضاء الآخرين الذين يزيد عددهم على الخمسمائة، وياليتها اوركسترا منتظمة الصياغة، متساوقة، متوافقة الالحان، كما في اوبرات فاجنر، اذ ان هذه الحناجر المتضادة الصارخة المعترضة كلها نشاز في نشاز، وعن طريق الاستماع الى لحظات في مجلس العموم استطعت ان ادرك كيف ان الانجليزي يمتلك اقتدارا على التوكيد حينما يكون التحدي له اشد ما يكون: وليست الحرب العالمية الاخيرة سوى مثال على تلك: فقد اصر هتلر على تهديم لندن فاخذ يرسل لها كل ليلة الف طائرة تدكها دكا، فلم ير اهلها يستسلمون بل يستبسلون حتى وجد ان حملته اكثر خسرانا من ان يستمر فيها.

شبهت خطباءها بالذين يؤدون اوبرات فاجنر وهو الماني، فلماذا كان فاجنر يمثل عكس ما يمثله في انجلترا ومحبوه فيها كثيرون؟

لقد اتخذ الالمان ابطاله في عهود الطغيان التي سادتهم، دليلا على اقتدار البطل ان يعلو على الناس الذين هم الاوركسترا، فجعلوا الصوت الواحد يهيمن على الاصوات بينما جعل الانجليز الصوت الواحد على فرادته وقوته جاذبا للاصوات اذ هو واحد بينها. لقد ترجم الانجليز فاجنر الى حرية وترجمه الالمان في عهود البطش الى عبودية.

ما سبب براعة الانجليزي في الحديث المستطرد الخالي من التعثرات والتوقفات، الحديث الذي لا يعتمد بين كلمة وكلمة على روابط غبية مثل اه.. ايه... اوه... ئه... فيقولون الجملة كلها باندفاعة واحدة كأنها تقرأ مكتوبة؟ اعتقد ان السبب هو نشوء الانجليزي في مناخ من الحرية دام قرونا دون ان يقطعه طغيان، فالانجليز منذ كرومويل في منتصف القرن السابع عشر لم يحكمهم طاغية على الاطلاق.

والسبب الآخر هو هذا المسرح الانجليزي العجيب: كيف يتعثر المرء في كلامه بعد سماعه الامتداد اللغوي المتواشج الكلمات في كل هذه الاثار المسرحية الاخاذة؟ المسرح مدرسة رائعة يتعلم الانسان فيها كيف يجيب اجابة ماهرة عن سؤال محرج، وكيف يتخلص بالكلمات من موقف يحاصره ويوشك ان يمسك بخناقه.

وفي المسرح يتعلم الانسان امكانية التعبير عن الدهشة في حدود الدهشة، والغضب في حدود الغضب، اي لا تكون الدهشة قاطعة للسان ولا يتحول الغضب الى حركة بالايدي والاقدام.

ويتعلم المرء في المسرح كيف يلقي بالقول الجاد او القول الهازل، وما هي النبرة او النبرات الملائمة للحنين، والصبوة، والحب، والارتياب، والمكر، والخديعة، والمناورة، والتذكر، والتأمل، والحنق، والرفعة.

والمسرح بدوره ابن شرعي للحرية فلولاها لما استطاع برناردشو ان يهجو الانجليز انفسهم هذا الهجاء المقذع في مسرحياته وكتاباته، ولولا حرية التعبير لما استطاع جون اوزبورن في مسرحيته: (انظر وراءك غاضبا) وآخرون من الشباب الغاضب ان يذيقوا الانجليز نقدا مريرا حادا في الخمسينات من هذا القرن. واحتمال النقد عندهم هنا ليس الا دليلا على متانة البنيان. كان بنيانهم السابق قائما على استعباد العالم ونهبه وقد انهار الان، ولم يتبق لهم سوى هذه الجزيرة التي وصفها شكسبير في مسرحية ريتشارد الثاني على لسان جونت بانها: «هذا العالم الصغير.

هذه الجوهرة الثمينة التي ترصع بحرا من فضة.
يقوم لها مقام الجدار.
او مقام الخندق الذي يحمي الدار.
من غيظ الحاسدين في بلدان اقل بلهنية.
هذه القطعة العذبة.
هذه الارض، هذه البلاد.
هذه انجلترا».

رأيت الذين يفدون الى هذه القطعة من الارض عديدا من المرات فلا يصلون الى غير ملاهيها واسواقها واشد ما دهشت عندما التقيت بشخص اعرفه منذ زمن بعيد، وله في لندن عقارات ومصالح وقد زارها عشرات المرات ومكث فيها الشهور والاعوام، فاصطحبته الى الساوث بانك (الشاطيء الجنوبي) حيث توجد بقعة ملأى بالمسارح والمعارض والقاعات الموسيقية، وكان مرد دهشتي، بل غضبي قوله لي انه لم يطأ هذا المكان من قبل قط على الرغم من مجيئه الى لندن اكثر من ثلاثين مرة.

فاذا كان جانب مفعم من هذه المدينة بالتراث البشري، ثريا بالمآثر الحضارية، وقريب الوصول فهو لا يبعد سوى بضع كيلومترات عن قلب لندن.. اذا كان هذا الموضع الثمين المجهول كأنه غابة في اعماق الامازون. فكيف نتصور رجلا مثله يقدر لندن حق قدرها فلا يظنها موطن الشر والخزي والقبح والابتذال واضطهاد الغرباء وتحليل الدماء، لان هذا الرجل، ومثله الوف مؤلفة، لا يرى من المدينة سوى قمامتها الحضارية، وانهيارها الاخلاقي، فيعلن ان موتها وشيك، فليتل من ملاذها ما يستطيع قبل ان تفنى وتزول، واذا لم يكن حريصا على ملاذها فهو حريص على ان يمد يدا لمن يريد التعجيل في ابادتها ومحوها عن الوجود لانها عنده لوثة تاريخية ولطخة جغرافية بل هي عنده الطاغوت.

اذا اردت ان تجيبني بما تحب من الاعتراض فلعلي يا ابن اخي العزيز آمل ان عمك الشائخ اصابته في لندن عدوى السماح بالرأي المغاير، فصار يتقبل راضيا القول الذي يسفه قوله، والكلام الذي يستند الى غير ما استند اليه هو من مقدمات وحماسات فتوصل الى غير ما توصل اليه من نتائج. وانني واثق بانك شببت عن الطوق حتى حين كنت اراك كثيرا في مدينتنا. حاولت ان اتعلم من اندريه جيد ان احب في الناس ما يجعلهم يختلفون عني، فاذا اردت الاختلاف معي على ما ارى قدعني اكتشف ان كنت نجحت في هذه المحاولة من التعلم.

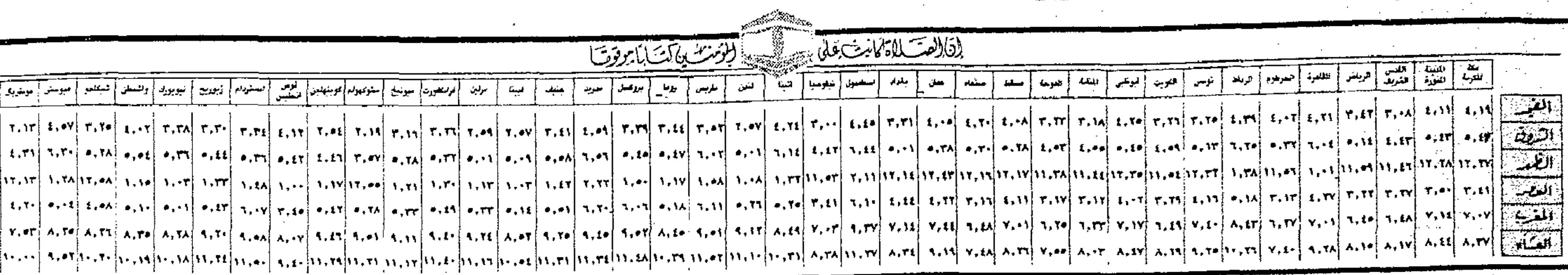
سوف احدثك في المقبل من رسائلي عن تلوينات هذه المدينة، ففيها من اللون الاخضر وحده ما لا يقل عن ثلاثين درجة. والشيء الذي تكثر ظلال الالوان فيه لا يمكن ان يوصف بالموت، لان للموت لونا واحدا، وللحياة عشرات الالوف من الالوان، واني اؤمن بأن الحياة البشرية تهدف الى مضاعفة الحياة.

عمك المحب
نجيب

وما ينطق عن الهوى



عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ فقال: «لكن الجهاد حج مبرور».



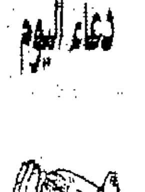
إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا

	مكة المكرمة	المدينة المنورة	القدس الشريف	الرياض	القاهرة	الخرطوم	الرباط	تونس	الكويت	ابوظبي	المنامة	الدوحة	مسقط
الفجر	٤,١٩	٤,١١	٣,٠٨	٣,٤٢	٤,٢١	٤,٠٢	٤,٣٩	٣,٢٥	٣,٢٦	٤,٢٥	٣,١٨	٣,٢٢	٤,٠٨
الشروق	٥,٤٢	٥,٤٣	٤,٤٣	٥,١٤	٦,٠٤	٥,٣٢	٦,٢٥	٥,١٣	٤,٥٩	٥,٤٥	٤,٥٥	٤,٥٣	٥,٢٨
الظهر	١٢,٣٧	١٢,٢٨	١١,٤٦	١١,٥٩	١,٠١	١١,٥٦	١,٣٨	١٢,٢٣	١١,٥١	١٢,٢٥	١١,٤٤	١١,٣٨	١٢,١٧
العصر	٣,٤١	٣,٥٠	٣,٣٧	٣,٢٢	٤,٣٧	٣,١٣	٥,١٨	٤,١٦	٣,٢٩	٤,٠٣	٣,١٢	٣,١٧	٤,١١
المغرب	٧,٠٧	٧,١٤	٦,٤٨	٦,٤٥	٧,٠١	٦,٢٧	٨,٤٣	٧,٤٠	٦,٤٩	٧,١٧	٦,٣٣	٦,٢٥	٧,٠١
العشاء	٨,٣٧	٨,٤٤	٨,١٧	٨,١٥	٩,٢٨	٧,٤٠	١٠,٢٦	٩,٢٥	٨,١٩	٨,٤٧	٨,٠٣	٧,٥٥	٨,٣٦

	صنعاء	عمان	بغداد	اسطمبول	نيقوسيا	اثينا	لندن	باريس	روما	بروكسل	مدريد	جنيف	فيينا
الفجر	٤,٢٠	٤,٠٥	٣,٣١	٤,٤٥	٣,٠٠	٤,٢٤	٢,٥٧	٣,٥٢	٣,٤٤	٣,٣٩	٤,٥٩	٣,٤١	٢,٥٧
الشروق	٥,٣٠	٥,٣٨	٥,٠١	٦,٤٤	٤,٤٢	٦,١٤	٥,٠١	٦,٠٢	٥,٤٧	٥,٤٥	٦,٥٦	٥,٥٨	٥,٠٩
الظهر	١٢,١٩	١٢,٤٣	١٢,١٤	٢,١١	١١,٥٣	١,٣٣	١,٠٨	١,٥٨	١,١٧	١,٥٠	٢,٢٢	١,٤٢	١,٠٣
العصر	٣,١٦	٤,٢٢	٤,٤٤	٦,١٠	٣,٤١	٥,٢٥	٥,٢٦	٦,١١	٥,١٨	٦,٠٦	٦,٢٠	٥,٥١	٥,١٤
المغرب	٦,٤٨	٧,٤٤	٧,١٤	٩,٣٧	٧,٠٣	٨,٤٩	٩,١٢	٩,٥١	٨,٤٠	٩,٥٢	٩,١٥	٩,٢٥	٨,٥٣
العشاء	٧,٤٨	٩,١٩	٨,٣٤	١١,٢٧	٨,٢٨	١٠,٣١	١١,١٠	١١,٥٢	١٠,٣٩	١١,٤٨	١١,٣٤	١١,٣١	١٠,٥٤

	برلين	فرانكفورت	ميونيخ	ستوكهولم	كوبنهاجن	لوس انجلوس	امستردام	زيوريخ	نيويورك	واشنطن	شيكاغو	هيوستن	مونتريال
الفجر	٢,٥٩	٣,٣٦	٣,١٦	٢,١٩	٢,٥٤	٤,١٢	٣,٣٤	٣,٣٠	٣,٢٨	٤,٠٢	٣,٢٥	٤,٥٧	٢,١٣
الشروق	٥,٠١	٥,٣٣	٥,٢٨	٣,٥٧	٤,٤٦	٥,٤٢	٥,٣٦	٥,٤٤	٥,٣٦	٥,٥٤	٥,٢٨	٦,٣٠	٤,٣١
الظهر	١,١٣	١,٣٠	١,٢١	١٢,٥٥	١,١٧	١,٠٠	١,٤٨	١,٣٣	١,٠٣	١,١٥	١٢,٥٨	١,٢٨	١٢,١٣
العصر	٥,٣٣	٥,٤٩	٥,٣٣	٥,٢٨	٥,٤٢	٣,٤٥	٦,٠٧	٥,٤٣	٥,٠١	٥,١٠	٤,٥٨	٥,٠٤	٤,٢٠
المغرب	٩,٢٤	٩,٤٠	٩,١١	٩,٥١	٩,٤٦	٨,٠٧	٩,٥٨	٩,٢٠	٨,٢٨	٨,٢٥	٨,٢٦	٨,٢٥	٧,٥٣
العشاء	١١,١٦	١١,٤٠	١١,١٢	١١,٣١	١١,٢٩	٩,٤٠	١١,٥٠	١١,٢٤	١٠,١٨	١٠,١٩	١٠,٢٠	٩,٥٢	١٠,٠٠

دعاء اليوم



اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به.

الشيخ المشد يوضح لـ «الشرق الأوسط» فتواه حول مرضى الإيدز

العزل مطلوب حتى الموت .. وليس القتل

القاهرة - «الشرق الأوسط» من ناصر البعثي:

نفى الشيخ عبد الله المشد، رئيس لجنة الفتوى بالازهر ما تردد عنه بجواز قتل مريض الايدز حماية للمجتمع من انتقال عدوى المرض لآخرين.

واكد الشيخ المشد في تصريح خاص لـ «الشرق الأوسط» انه طالب بعزل المريض بالايدز عزلا كاملا حتى الموت.

وقد التقت «الشرق الاوسط» عددا من علماء ومفكري الاسلام في مصر لمعرفة موقفهم وآرائهم حول هذه القضية.

يقول المفكر الاسلامي الدكتور عبد الجليل شلبي انه لا يجوز اطلاقا قتل مريض الايدز، لأن النفس البشرية لها حق الحياة الى أن ترتكب ما يوجب قتلها. وموجبات القتل معروفة منها قتل نفس اخرى، ومنها الزاني المحصن، الى غير ذلك.

أما مريض الايدز، يواصل الدكتور شلبي، فينبغي ان يحجز عليه في مكان خاص حتى لا ينقل العدوى للآخرين، ولكن لا يجوز قتله، لانه لم يكن يريد ان يصيب نفسه بهذا المرض، ولعله قد يكون اصيب من عدوى ايضا، ولكن الذين يستحقون القتل هم الذين يرتكبون الشذوذ الجنسي، وهو امر منصوص على جواز القتل بسببه.

ويضيف الدكتور شلبي: لقد استهان البعض بهذا الامر، فأباحت انجلترا، على سبيل المثال، ممارسة هذا الشذوذ، وانتقلت عدواه ايضا الى بعض دول اوروبا الشرقية، وهو عام في امريكا، ثم كان مرض الايدز نتيجة لهذه الاستباحة والانحلال، ولذلك فالمطلوب ان يشدد على مرتكبي الشذوذ وان يقتل من تثبت عليه ذلك حينئذ تقطع اسباب هذا المرض.

اما من يصابون بهذا المرض يواصل الدكتور شلبي، فلا تدري ان كانوا اصيبوا به نتيجة عدوى او نتيجة ممارسة شاذة، فان ثبت انه بسبب ممارسة شاذة فانه يقتل تنفيذا لقانون العقوبة التي فرضها الشرع على هؤلاء الشواذ، وليس لانه اصيب بالايدز، فقد يمارس الشذوذ ولا يظهر عليه المرض الا بعد مدة طويلة او ربما لا يظهر اصلا ولكنه مستحق للقتل، لكن مجرد الاصابة ليس سببا للقتل، وحماية المجتمع ووقايته من هؤلاء المرضى واجبة ولكنها ليست بطريق قتلهم.

ويطالب الدكتور عبد الجليل شلبي كل مسلم بان يرعى قواعد الدين الاسلامي، ويقول: لقد ظل الناس طويلا يستهينون بتشديد الاسلام على مرتكبي هذه العادة.

وتبين الآن ان تشديد الاسلام كان ينبغي ان يؤخذ به وان ترعى حرمته، وما راعيناه في هذا الامر ينبغي ان يراعى في الامور الاخرى، ويجب على المسلم الا يصادق او يجالس من يعلم انه يعمل هذا العمل الخبيث، وبذلك يأمن على نفسه العدوى ومن جانب آخر يشعر الجاني بنقصه واحتقار الناس له، ولو عم هذا الامر في كل ما حرمه الاسلام لاستقام حال المجتمع ولكان الناس مسلمين حقا.

قتل النفس حرام

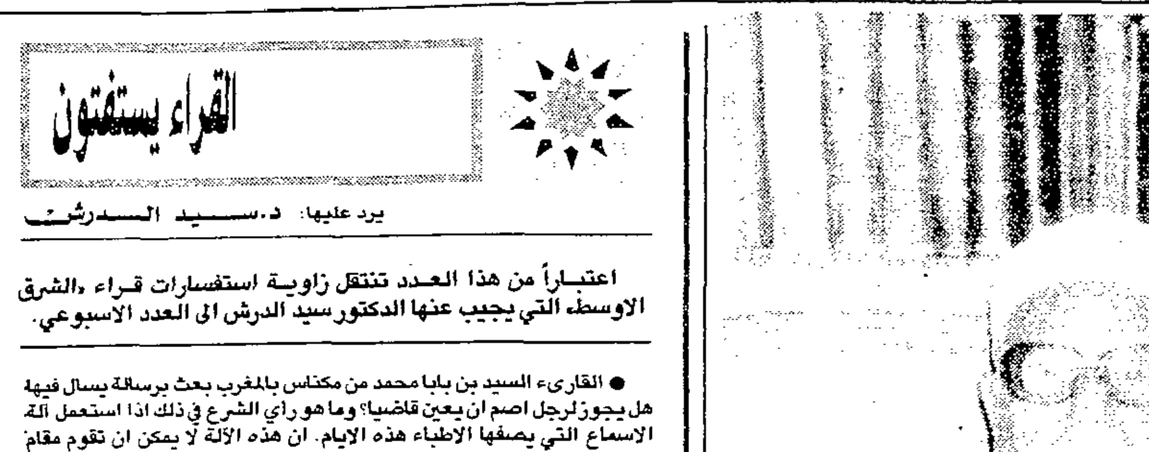
ويقول الدكتور محمد الجيوشي عميد كلية الدعوة بجامعة الازهر:

إن الاسلام يحرم قتل النفس بأية صورة من الصور، لأن الله قادر على شفاء المريض ومنح الشفاء لمن يريد، واعانة الآخرين على اكتشاف انواع العلاج التي تجعل المستحيل اليوم ممكنا غدا، ولو تتبعنا هذه الفكرة على طريق الانسانية الطويل لرأينا ان البشر يكتشفون من يوم لآخر عقاقير لامراض كانت مستعصية واصبح الشفاء منها امرا ممكنا، والحال كذلك بالنسبة لهذا المرض الذي ابتليت به البشرية هذه الايام نتيجة لانحراف بعض منها عن الجادة التي امر الله بالتزامها، ومهما كانت الصعوبات فان ذلك لا يبرر سلب الحياة من مريض مهما كانت خطورة هذا المرض لأن الموت والحياة بيد الله وليس من حق البشر مهما اوتوا من قوة ان يشاركوا الله في هذا الحق والتطلع الى هذا افتراء على قدرة الله، ولكن واجب البشرية ازاء هذا الوباء ان يبحثوا عن وسائل للعلاج والشفاء، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما خلق الله من داء إلا خلق له دواء إلا الهرم»، ومعنى هذا ان تجد الانسانية ويعكف علماؤها وباحثوها على اكتشاف العلاج الذي يقي الانسانية خطر هذا المرض. ومن جانب آخر مطلوب ان يتخذ البشر جميعا موقف الوقاية التي هي خير من العلاج بأن يبتعدوا عن الانحراف في السلوك والاخلاق فينجون وينجوا الناس جميعا معهم من هذا الخطر الداهم، والله يقول الحق وهو يهدي سواء السبيل.

محظور شرعا

ويقول الدكتور عبد العظيم المطعن الاستاذ بجامعة الازهر:

ان القتل بدافع الرحمة لمريض يشتد به الالم ولا يرجى شفاؤه محظور شرعا وعليه لا يجوز قتل مريض الايدز، ولو خشي من شره يجب عزل المريض عن الاصحاء بمنع الخطر المترتب على مخالطة هذا المريض. اما قتله فلا يجوز شرعا لانه معصوم الدم والله سبحانه وتعالى هو الذي يتصرف فيه، ومثله مريض الجذام، مع انه مصاب بمرض معد وفتاك لم يفت أحد بقتله، بل ان ما ورد في الحديث الشريف هو اعتزال المجذوم وعدم مخالطته لقوله صلى الله عليه وسلم «وفر من المجذوم فرارك من الاسد» ولم يقل اقتلوا المجذوم، وكل فتوى تخالف هذا التوجيه فليست من الاسلام في شيء. ويبقى القول ان على كل عاقل ان يتجنب الاسباب التي تؤدي الى الاصابة بهذا المرض ومنها مخالطة المرضى به.





الشيخ عبد الله المشد

القراء يستفتون

يرد عليها: د. سيد الدرش

اعتباراً من هذا العدد تنتقل زاوية استفسارات قراء «الشرق الاوسط» التي يجيب عنها الدكتور سيد الدرش الى العدد الاسبوعي.

● القارىء السيد بن بابا محمد من مكناس بالمغرب بعث برسالة يسال فيها هل يجوز لرجل اصم ان يعين قاضيا؟ وما هو راي الشرع في ذلك اذا استعمل آلة الاسماع التي يصفها الاطباء هذه الايام. ان هذه الآلة لا يمكن ان تقوم مقام السمع الخلقي الذي وهبه الله للانسان، اذ يمكن ان يحدث بها عطب مما قد يفوت على القاضي سماع بعض الحجة التي يدلي بها احد المتقاضين او دفاعهم؟

- والجواب - ومن الله العون - ان القضاء من المهام العليا في المجتمعات البشرية منذ عرفت البشرية نظام الاجتماع. ذلك ان الوقائع والاحداث والدعاوى تقع بين الناس. فهي بعض النواحي اللازمة في استتباب امن المجتمعات واستقرار العدل بين الناس. وكلما كانت امة من الامم على قدر من الوعي والفهم والتحضر، كانت هيئة القضاء فيها من الهيئات ذات الكلمة النافذة والسلطة القاطعة. ويكفي ان نعرف ان المحاكم الدستورية العليا في الدول الحديثة هي الحكم الفصل في القضايا المصيرية التي يثار فيها النزاع بين السلطات التنفيذية والسلطات التشريعية. فاذا قضت المحكمة الدستورية في شأن من الشؤون انتهى النزاع بين الفئتين.

وقد عرف الاسلام هذه المكانة السامية للقضاء فكان من بعض مهام الانبياء ان يقضوا بين الناس فيما يعرض لهم من نزاعات. فقد امر الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم «فاحكم بينهم بما انزل الله»، وبين ان النزول على حكمه من الايمان فقال «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت» وقال تعالى عن داود عليه السلام «يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله».

وقد ربط فقهاء الاسلام بين الشهادة وتولي القضاء فأجازوا ولاية القضاء لمن تتوفر فيه شروط معينة في الشهادة لان الشهادة اساس الحكم ولذلك يحيلون عليها في بيان الشروط. يقول ابن قدامة في المغني (وأما كمال الخلقة فأن يكون متكلما سميعا بصيرا. لان الاخرس لا يمكنه النطق بالحكم ولا يفهم جميع الناس اشارته. والاصم لا يسمع قول الخصمين والاعمى لا يعرف المدعي من المدعى عليه، والمقر من المقر له، والشاهد من المشهود له).

وقال بعض اصحاب الشافعي يجوز ان يكون القاضي أعمى لان شعيبا كان أعمى. ويرد ابن قدامة على ذلك مبينا ضرورة كمال السمع والبصر: ولنا ان هذه الحواس تؤثر في الشهادة فمنع فقدها ولاية القضاء كالسمع. ا.هـ.

ويقول صاحب الدر المختار من الحنفية في شروط الشاهد: ومنها القدرة على التمييز بالسمع والبصر. ويقول الماوردي في الاحكام السلطانية: والشرط السادس السلامة في السمع والبصر ليصح بهما اثبات الحقوق ويفرق بين الطالب والمطلوب. ا.هـ.

فأنت ترى ان أهل العلم يعتبرون سلامة السمع شرطا اساسيا في اداء القاضي لمهمته، وقدرته على سماع حجج المتنازعين ومتابعة دفاع من يدافع عنهم. وهذا موقف سليم لان التقاضي يهدف الى تحقيق العدل بين الناس وبدون سماع الحجج لا يستطيع من تعرض للقضاء ان يقضي. وائمة الفقه رحمهم الله كانوا يتحدثون عن أوضاع اجتماعية قائمة يعتمد فيها القاضي على حواسه الخلقية.

والآن تغيرت الاوضاع عن ذي قبل، فان من يرشح للقضاء لا يتم ترشيحه الا بعد عمله في السلك القضائي فترة طويلة. وهذه يسبقها تخرجه في المعهد العلمي الذي يدرس فيه. ولا يلتحق بهذه المعاهد الا من تم الكشف الطبي عليهم. وهذا يعني ان القاضي في ايامنا هذه يمر بمراحل دراسية ووظيفية تعتمد على سلامة الحواس. فاذا كان قبل الالتحاق يستخدم المعينات السمعية ونجح في دراسته. وعمل في السلك القضائي وبرز في وظيفته، فان هذه المعينات من شأنها بعد هذه التجارب الواسعة ان تيسر له عمله.

والمسألة الآن بعد هذه الاكتشافات العلمية ذات الفوائد العظمية اصبحت مسألة ادارية تنظيمية. فاذا كانت الجهات القضائية العليا لا ترى مانعا يمنع من به مرض بأذنيه من تولي القضاء، فهذا من الحرص على تحقيق العدالة. وان كانت ترى ان الوسائل الحديثة تؤدي الهدف المطلوب بكفاءة فلا مانع من الاستعانة بخبرات وكفاءات من قد يتعرضون للصمم في مرحلة من المراحل، وتعيينهم قضاة متى استعانوا بالأدوات الحديثة. والله أعلم.

قضية ورأي

خطر المخدرات الداهم

كانت المجتمعات الاسلامية الى وقت قريب لا تعرف عن مشكلة المخدرات ولا تعاني من ويلاتها وذلك انها كانت ذات سلوكيات اجتماعية راقية بالمقاييس الحقيقية للرقي متميزة بصفاء نفسي وحياة هادئة مطمئنة. وما ذاك إلا بسبب صدورها في سلوكياتها عن قناعات ومبادىء اصيلة راسخة مثلت لها لفترات طويلة مهمة اجهزة المناعة في الجسم البشري. إلا انه وبعد الانفتاح غير الواعي على المجتمعات الغربية ونتيجة لجهود مكثفة مرتبة من اعداء الاسلام اخذ المجتمع الاسلامي يفقد تباعا ما كان يحميه من القيم الخيرة، ومن هنا سهل غزوه حتى بابسط الاسلحة ناهيك عن الاسلحة الخطيرة الماضية كسلاح المخدرات، فاجتمع ضعف اجهزة المناعة مع شراسة الاوبئة فظهر في جسم العالم الاسلامي ما ظهر مما نشاهده من ندوب وقروح وربما اورام سرطانية تستلزم الاستئصال نتيجة لهذه الهجمة الشرسة من قوى الشر بسلاح المخدرات.

واذ كانت المملكة العربية السعودية قد قامت مشكورة بجهود متميزة في مجال محاربة المخدرات وحققت بفضل الله ثم بفضل تلك الجهود النابضة بالاخلاص والصدق ما لم تحققه الكثير من الدول الكبرى التي سخرت الكثير من الامكانيات المادية والبشرية دون نتائج مرضية تناسب تلك الجهود وذلك عائد بطبيعة الحال الى ان المسلم وهو يحارب المخدرات يضع هدفه الاعلى من هذا العمل تحقيق طاعة الله بمحاربة الشر واهله وبغية المقام الاسمى في الدار الاخرى. أي ان المسلم يحارب المخدرات بهدفين هدف دنيوي يشاركه فيه كل الامم والشعوب وهدف أخروي يتميز به عن غيره ويعطي مسعاه بعدا عميقا لا يتوفر عن سواه.

اقول اذا كانت السعودية وفقها الله قد قامت بذلك مشكورة فان المواطن المسلم في أي دولة مسلمة من جانبه يستطيع عمل الكثير من الجهود التي تظافرت مع جهود الدولة فستعطي نتائج سارة متميزة بإذن الله تعالى.

واذا كانت السعودية قد اقرت بتوفيق من الله مبدأ تطبيق حد الحرابة على مروجي ومهربي المخدرات عملا بالآية الكريمة: «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض». اذا كانت قد اقرت ذلك واعدمت بعض عتاة مجرمي تهريب وترويج المخدرات حفاظا على ارض المقدسات الاسلامية واهلها واقامة لحكم الله فان المواطن من جانبه يستطيع القيام بجهود تكاملية - مع جهود الدولة - لا يستهان بها. فاذا استطاع المواطن الصالح الواعي تحصين نفسه ثم توعية مواطن وآخر وثالث ثم استطاع مواطن آخر ان يفعل الشيء نفسه استطعنا بعون الله وتوفيقه ان نقتل الشر في مهده ونقضي على شر المهربين والمروجين ونردهم خائبين.

اننا وقد وقفنا على تشخيص الدواء وعرفنا ان انتشار المخدرات يعود لضعف اجهزة مناعتنا الايمانية في المقام الاول فان من اللازم علينا ان نسعى فيما بيننا بتقوية الالتزام بمصدر نجاتنا ومناط فخرنا وعزتنا مبتعدين عن اساليب التشهير معينين على فتح ابواب التوبة لباغيها.

ان الخطر كبير والهجمة شرسة ذات ابعاد خبيثة والامر يقتضي منا وعيا وجهودا ترقى الى مستوى هذه الهجمة ولن يتحقق لنا ذلك الا بالتماس العون والارشاد من منهجنا القويم صراط الله المستقيم والله المستعان والهادي الى سواء السبيل.

الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن الرشيد





غرائب ولطائف

حكي ان بعض الملوك حاصر ملكا وأطال في حصاره، فلما اشتدت به المحاصرة، استدعى بوزرائه فقال: ما ترون وقد تأخرت بنا هذه الحال، هل نسلمه ام نخرج عليه ليلا، ويفعل الله ما يشاء؟!

فقال بعض وزرائه: قد بدا لي رأي؛ أرى انهم ينصرفون به عنا من غير قتال.

فقال: ما هو؟!

قال: يجمع مولاي ما في خزائنه من الذهب ويحضره؛ فلما احضره، استدعى بالصياغ، وأمرهم ان يصوغوه جميعه سهاما، زنة كل سهم قدر معلوم؛ فعملت على الأمر المذكور، وكتب الوزير على كل نصل سطرين، ثم امر ان تركب السهام، فلما ركبت، أمر حاشية الملك، بأن يأخذ كل واحد سهما، وأمرهم ان يرموها عن قوس واحد، على العسكر المحتاط بهم، فتلالا لمعان نصالها حتى أدهش العيون.

فأمر الملك ان تجمع، فلما جمعت بين يديه، أمر أن يقرأ ما عليها، فاذا هو مكتوب:

ومن جوده يرمي العفاة بأسهم
من الذهب الابريز صيغت نصولها
لينفقها مجروحها في دوائه
ويشتري الاكفان منها قتيلها

فلما سمع ذلك امر بالرحيل من ساعته وقال: مثل هذا، لا يحاصر ولا يقاتل.

● ● ●

ومن المستعذب، ان صائغا نصرانيا اسمه نجم، صاغ خاتما لأحد اولاد الوزراء، وكان اسمه يحيى. فنقش عليه: «نجم عشق يحيى» ودفعه اليه.

فلما قرأه طاش عقله، وامتلأ غيظا، وذهب الى ابيه، وقال: إقرأ ما على الخاتم!!

فلما قرأه حصل في نفسه تأثير. فأرسل خلفه، وعقد مجلسا لدى القاضي، وأراد قتله.

فلما حضر، أعلم بذلك، فقال: ما ذنبي!؟ وأنتم تروون عن نبيكم: «من قتل ذميا كنت خصمه يوم القيامة».

فقيل له: أو تتكلم، وخطك يشهد عليك؟! كيف تكتب «نجم عشق يحيى»؟!

فقال: والله ما كتبت الا ما تتبركون به في كتابكم، فكتبت «بحم عسق يحيى».

فطرب المجلس بذلك، واستحسنوا ذكاءه، واشاروا عليه بالاسلام. وهذا من الاتفاق العجيب.

نوادر حكيمة

قال ابو المهلهل الخزاعي: ارتحلت الى الدهناء، فسألت عن مي، صاحبة ذي الرمة، فدفعت الى خيمة فيها عجوز هيفاء، فسلمت عليها وقلت: اين منزل مي؟

فقالت: ها انا مي.

فقلت: عجبا من ذي الرمة، وكثرة قوله فيك!

قالت: لا تعجب، فإني سأقوم بعذره، ثم قالت: فلانة، فخرجت من الخيمة جارية ناهد عليها برقع، فقالت لها: اسفري. فلما اسفرت تحيرت لما رأيته من حسنها وجمالها. فقالت: علقني ذو الرمة وأنا في سن هذه، وكل جديد الى بلى.

قلت: عذرته والله! واستنشدتها من شعره، فأنشدتني.

هكذا تحدث السلف:

د. مصطفى عبد الواحد

الذي يصف الاسلام ولا يعمل به!

كان حذيفه بن اليمان رضي الله عنه كما وصفه ابو النعيم: «العارف بالمحن واحوال القلوب.. سأل عن الشر فاتقاه، وتحرى الخير فاقتناه، وركن الى الانابة والندم.. وسبق الايام والازمان»

ذلك لأنه كان دائب السؤال عن المستقبل.. حذرا من الفتن والمعاطب، خائفا من النوازل والنوائب.. وهو الذي اجاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سأل: ايكم سمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفتن.. فأجابه من حوله: سمعنا حديثه عن فتنة الرجل في اهله وماله.. ولكن عمر رضي الله عنه قال لهم: ليس ذاك.. انما اسأل عن الفتن التي تموج موج البحر!

وهنا قال له حذيفة: انا سمعته يا امير المؤمنين. فقال له عمر: أنت ! لله ابوك!

فقال حذيفة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تعرض الفتن على القلوب كما يعرض الحصير عودا عودا - اي متتابعة كأعواد الحصير التي يضمها الناسج - فأي قلب انكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، واي قلب اشربها نكتت فيه نكتة سوداء، حتى تصير على قلبين: قلب ابيض مثل الصفا لا تضره فتنة مادامت السموات والارض، والآخر اسود مربادا - اي مائلا الى الغبرة.. مائلا منكوسا.. لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما اشرب من هواه».

■ كان ذلك في مجلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه.. والمجتمع الاسلامي في اوج قوته، والفتوحات الاسلامية تتقدم مكتسحة آفاق الارض، تقيم العدل وتحرر الانسان، لكن الفاروق رضي الله عنه كان خائفا من الفتن.. يريد ان يحذر المسلمين منها، وان يرهف حسهم لها.. حتى يطفئوا نارها اذا اشتعلت.. وحتى يظلوا على صفاء قلوبهم واستقامة منهجهم وتعاونهم على البر والتقوى...

وكان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه هو الذي يحفظ هذه الاحاديث، وهو الذي يردد على الاسماع التحذير النبوي من «دعاة على ابواب جهنم من اجابهم قذفوه فيها» ويصفهم بأنهم:

«من جلدتنا ويتكلمون بلساننا !!»

ويسأل حذيفة رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم:

- «فما تأمرني ان ادركني ذلك؟»

- ويجيبه الرسول الكريم:

«تلزم جماعة المسلمين وامامهم»

فيسأل حذيفة: فان لم يكن لهم جماعة ولا امام؟

ويجيبه المبعوث رحمة للعالمين:

«تعتزل تلك الفرق كلها!»

لم يكن حذيفة يسأل لنفسه فحسب، بل كان يسأل لكل مسلم ومسلمة ليعرف الجميع المنهج القويم امام تلك الفتن والمشكلات..

وكان حذيفة يردد بعد ان لحق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الاعلى:

«الزموا الجماعة، فوالله ما فارق رجل الجماعة شبرا الا فارق الاسلام!»

وكان يبلغ الغاية في التحذير من المفارقة بين القول والعمل حين يردد:

«اتدرون من المنافق؟ انه الذي يصف الاسلام ولا يعمل به»

فكم في عصرنا من وصافين غير عاملين؟!

هوس غريب في كاليفورنيا

سيارتك تحدد شخصيتك!

لوس انجيليس ـ خاص بـ «الشرق الاوسط»:

لا تتوقف هذه الجولة في كاليفورنيا الجنوبية عند ستوديوهات يونيفرسال السينمائية، كما انها لا تتطرق الى مصافحة ميكي ماوس في ديزنيلاند.

ان اول ما يطلب منك هو ان تكون لديك السيارة الملائمة. ففي لوس انجيليس انت ما تسوق، بمعنى ان سيارتك تحدد هويتك. فالمتزحلقون على الماء والصبيان الشطار يقودون سيارات ضخمة ذات اطارات عملاقة فيها مكبرات قادرة على اخراج اصوات تؤذن بحدوث زلزال. اما الذين ينحدرون من اصول مكسيكية فيميلون الى قيادة سيارات عتيقة تعود لاعوام الستينات مصبوغة بطلاء وحشي وفي داخلها مقاعد من المخمل لكنها مقاعد مسحوقة سحقا شديدا، واما نجوم السينما والذين يدعون انهم نجومها، فيستقلون سيارات نوافذها من الزجاج الداكن المقاوم للرصاص وهي تحمل لوحات ارقام ذات مدلول شخصي.

وفي الامكان بالطبع التجوال بسيارة تؤجر من مطار لوس انجيليس، غير أن اهالي كاليفورنيا الذين يأخذون الامور على هونها في مجالات اخرى، مهووسون بالحكم على الاشخاص من خلال سياراتهم.

ان اللهجة الانجليزية لا تنقذ متحدثها من ان يعامل بوصفه خارجيا من الناحية الاجتماعية واشد من يعامله على هذا النحو عمال مواقف السيارات.

تخيل لبرهة انك استطعت ان تجتاز طريقك خارجا من جمرك مطار لوس انجيليس، فهناك في الخارج سيارة «كاديلاك الدورادو» طراز ١٩٥٩ ذات سقف متحرك يسودها في الداخل اللونان الابيض والوردي، اما مصابيحها الخلفية فهي على شكل صواريخ. وانس انها سيارة لا تمنحك اكثر من سبعة اميال للجالون الواحد من الوقود، فالبترول رخيص هناك. ان في هذه السيارة الايلدورادو كثيرا من معدن الكروم بحيث تتصور كانك تسير داخل صندوق الجيوكبوكس (صندوق الاشرطة الذي يوجد في المحلات والذي يستجيب لطلبات المستمعين بعد وضع نقود معينة فيه).

واذا اردت السرعة فهناك شركتان هما «دريمبوتس» (زوارق الاحلام) وشركة «انتيك وكلاسيك» للسيارات، وهما ايضا تؤجران سيارات من طراز فخم عتيق مثل «الكورفيت» ذات الصمامات الثمانية لعام ١٩٦٧ و«موستانج» لعام ١٩٦٥ ذات السقف المتحرك، او «شيفر بيل» طراز ١٩٥٧ وهي سيارات تنال اعجابا فوريا من جانب المكسيكيين الذين يلاقونك.

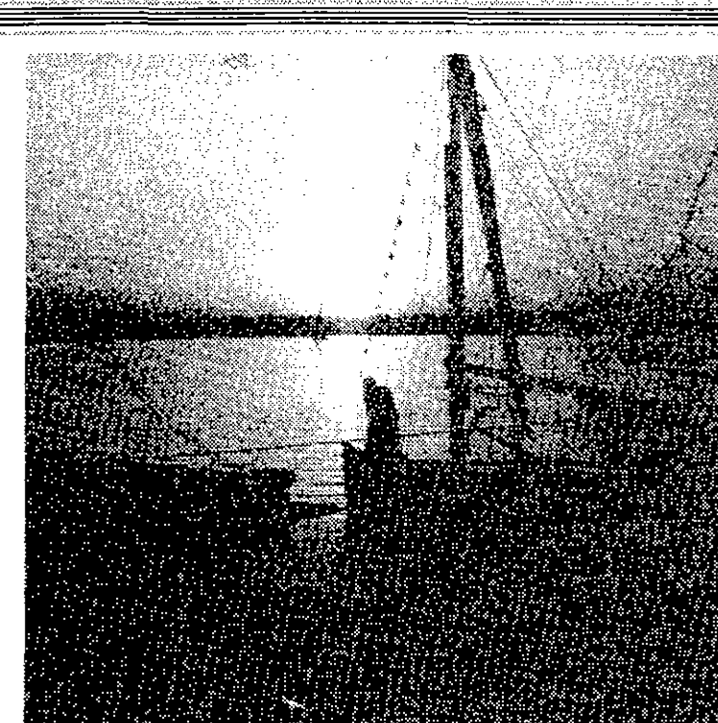
يبقى ان اهالي كاليفورنيا، بسبب عيشهم في هذا المكان الثري المذهل صاروا يظنون ان منطقتهم هي مركز العالم، ولذلك يصاب الزائر بصدمة حين يعاملونه على انه لا يصل الى اذواقهم في الموسيقى والالوان والهوايات.

ولكن اذا ما نزلت الى احد المسابح التي يرش عليك فيها ماء حار ورأيت البخار يندلع نحو الاعلى حيث النجوم، فانك تشعر بعد حين كما لو انك فعلا في مركز الكون.



كاليفورنيا.. اهلها يعتقدون انها مركز الكون.

زوار الصيف العرب عادوا إلى مصر



نهر النيل في القاهرة.

القاهرة ـ من ناصر البعثي:

أكدت دراسة قام بها خبراء المجالس القومية المتخصصة في مصر تحت إشراف الدكتور محمد عبد القادر حاتم ان حجم السياحة العربية يمثل نحو ٥٠٪ من حجم الحركة السياحية في مصر بعد ان ارتفع عدد السياح العرب الذين يفدون لمصر ارتفاعا ملحوظا خلال عام ٨٨ والشهور الماضية من العام الحالي. وطالبت الدراسة بضرورة انشاء جهاز خاص بوزارة السياحة المصرية للسياحة العربية وإنشاء مكاتب سياحية في عواصم الدول العربية، وخاصة الدول التي تتعامل سياحياً مع مصر لتزويد السائح العربي بكافة المعلومات وتقديم التسهيلات التي يطلبها.

كما طالبت بانشاء مكتب خاص للسياحة العربية في كل من مطار القاهرة الدولي والموانىء المصرية لتقديم التسهيلات التي يحتاج اليها السياح، وتزويد هذه المكاتب ببيانات وافية عن اماكن الاقامة المتوافرة مع توفير وسائل انتقال السائح من المطار أو الميناء الى محل الاقامة.

وأشارت الدراسة الى ضرورة ان تعمل وزارة السياحة على حصر الشقق المفروشة وتتعاقد على تأجيرها للسياح العرب خاصة في شهور الصيف وتخصيص اجنحة وشقق لهم بالفنادق التي تنشأ مستقبلا.

ويوضح عبد القادر حاتم ان عدد رجال الاعمال العرب الوافدين الى مصر أخذ في التزايد بصورة مضطردة وفقا للاحصاءات وهو امر ينبه الى ضرورة الاهتمام بهذا النوع من السياح الذي يختلف عن غيره من انواع النشاط السياحي من حيث نوعية السائح وتوقعاته ومتطلباته، وكذلك من ناحية الخدمات والتسهيلات السياحية ومدة الاقامة ومستوى الانفاق ولذلك اصبح من اللازم دراسة سياحة رجال الاعمال دراسة دقيقة لامكان وضع استراتيجية لتنميتها وتنشيطها، وخصوصا انها تعتبر نوعا عالي المستوى من النشاط السياحي يساهم بصورة ايجابية في زيادة الدخل السياحي.

ويضيف الدكتور عبد القادر حاتم ان سياحة رجال الاعمال لا يمكن ان تنشط الا باتساع قاعدة الاعمال. ولقد كان لسياسة الانفتاح الاقتصادي التي انتهجتها مصر في السنوات الاخيرة والتي توفر ضمانات للاستثمار العربي والاجنبي في مصر بالقانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٤ المعدل بالقانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٧٧ اثرها الكبير في جذب اعداد كبيرة من رجال الاعمال العرب والاجانب في مصر.

وتعد سياحة المؤتمرات الدولية عنصرا مهما من عناصر سياحة رجال الاعمال حيث اكتسبت اهمية كبيرة في الثلاثين سنة الاخيرة حتى ان عدد المؤتمرات على اختلاف انواعها من سياسية وفنية واقتصادية وثقافية في العالم تعد بمئات الالوف في العام وتزيد بنسبة سنوية لا تقل عن ٢٠٪. وقد بدأت الهيئة العامة للتنشيط السياحي في مصر بدراسة الامكانات المتاحة من قاعات وأماكن صالحة لعقد اللقاءات والاجتماعات والوسائل السمعية والصوتية المتوفرة فيها وخدمات الترجمة والسجيل والخدمات الفندقية، ووسائل الانتقال اثناء عقد المؤتمر وتحديد اوجه النقص فيها وأنسب الأوقات لترويج عقد المؤتمرات والتكلفة المتوقعة وذلك بهدف تنشيط سياحة رجال الاعمال.

وأسفرت الدراسات التي اجريت في هذا الشأن عن ملامح ايجابية مشجعة وطاقات قابلة للاستغلال والاستخدام وعن إمكانات قابلة للتطوير في مجال تنمية هذا اللون المتميز من السياحة الذي يتسم بالعائد الكبير والجدوى الاقتصادية العالية اذا قيس بالنوعيات الاخرى، كما اكدت ان التوسعات الفندقية الاخيرة قد مكنت مصر من الوقوف على بداية الطريق لتنشيط وتنمية سياحة المؤتمرات بها.

ولضمان نجاح سياحة المؤتمرات يلزم ترابط وتكاتف الجهود الرسمية وشبه الرسمية التي تقوم على تخطيط وتسويق وتنفيذ السياسة التنشيطية لانجاح وتنمية هذا اللون المتميز من النشاط السياحي، مع انشطة الجمعيات والاتحادات والهيئات العاملة في هذا المجال، بحيث يتم ذلك في تنسيق وتكامل مدروس يُرمي الى الاستثمار الامثل لامكانات سياحة المؤتمرات.

وأوصت الدراسات بتطوير اجراءات دخول وخروج سياح المؤتمرات ورجال الاعمال بمطار القاهرة والموانىء البحرية بهدف التيسير عليهم، ووجوب البدء فورا في دراسة تجارب الدول الاخرى التي سبقت مصر في مثل هذا النشاط السياحي، وضرورة الحرص على استمرار تحقيق المناخ الملائم والاستقرار لسياسة الانفتاح الاقتصادي مع تعمق المجهودات الاعلامية عنها في الخارج والترويج للمشروعات التي تدخل في اطار خطة التنمية الاقتصادية ووجوب توخي الاساليب التدريجية والهادئة عند الاتجاه الى تقييم المسار الاقتصادي، او ترشيده وذلك لدعم الثقة في الاقتصاد القومي واستقرار سياسة الاستثمار مما يقوي شعور رجال الاعمال باستمرار الضمانات القانونية لرؤوس الاموال حتى يستمروا في استثمارها في المشروعات الانتاجية بمصر.

وطالبت الدراسات بانشاء مكتب لرجال الاعمال بميناء القاهرة الجوي مزود بالمتخصصين في المعلومات ووسائل الاتصال السريع بالداخل والخارج، وأن تلحق بهذا المكتب استراحة خاصة بهم مع إنشاء ناد دولي لرجال الاعمال يوفر المزايا والتسهيلات اللازمة لاعضائه ويتيح مجالات الاتصال والتعارف والمعاونة عن كافة الاعمال والنشاطات الاقتصادية وغير الاقتصادية والعمل على التوسع في توفير الامكانات لزيارات سياحية سريعة يقوم بها رجال الاعمال الى المناطق السياحية والاثرية المختلفة وأن يطلب من شركات السياحة بمعاونة هيئة تنشيط السياحة وضع البرامج الكفيلة بذلك مع تكثيف الاعلام عنها مسبقا.

كما يجب اقامة انشطة تكميلية لأنشطة المعارض مثل إقامة مركز تجاري يعمل طول العام وإيجاد انشطة ترفيهية ورياضية تساعد في تنمية سياحة رجال الاعمال اثناء اقامة المعارض وخارجها والنظر في توزيع النشاط والمعرض وتقنينه على اماكن الجذب الملائمة بحيث تقام معارض دولية في محافظات الاسكندرية وبورسعيد والسويس وغيرها مع مراعاة ما يشترطه الاتحاد الدولي للمعارض من تجهيز مرافق العرض وتوفير التيسيرات الاستيرادية والجمركية اللازمة وغير ذلك من الاشتراطات.

والجدير بالذكر ان هناك دعوة لان تتولى ادارة خاصة بهيئة تنشيط السياحة الاشراف على كافة الخدمات الخاصة بنشاط المؤتمرات وعقدها والتنسيق بين المعروض والمطلوب، وتحديد المواعيد والاماكن المناسبة وتقديم الخبرة اللازمة على ان ينظر مستقبلا في انشاء هيئة عليا متخصصة لاقامة المؤتمرات أسوة بالدول التي سبقت في هذا المجال ويكون هدفها تشجيع وتنشيط واجتذاب سياحة المؤتمرات الى مصر عن طريق التعريف بالامكانات المتاحة ومنح التسهيلات المناسبة واتباع وسائل التنشيط والترويج والتسويق المختلفة مع الاهتمام بالاعداد والتنظيم والتنسيق للمؤتمرات التي يتم عقدها في مصر.

وهناك ايضا دعوة لانشاء شركة خاصة يمكن ان يساهم فيها القطاع العام والخاص وذلك لتشجيع وتنشيط وتوفير الخدمات والتجهيزات اللازمة لسياحات المؤتمرات حتى لا يكون له من الاستقلال وحرية الحركة ما يمكنها من تنشيط هذا النوع من السياحة.

ولمواجهة المعوقات التي تعترض عملية التنمية والسياحة وللارتقاع بالسياحة الى مستوى المصادر الرئيسية للدخل القومي باعتبارها القطاع الانتاجي الثالث بعد الزراعة والصناعة ولكونها مصدرا مهما وسريعا للعملات الاجنبية فقد ابرزت الدراسة التي قام بها خبراء المجالس القومية المتخصصة المقترحات والتوصيات التالية:

ـ تكثيف الجهود لانشاء مناطق جذب سياحي جديد تحت شعار منطقة سياحية جديدة تبدأ فيها كل عام. وأن يكون البدء هذا العام بمنطقة المنيا مع تكثيف الاعلام عنها لدى السائحين.

ـ اعطاء اهمية خاصة للتنمية السياحية في سيناء وذلك بالاستثمار الامثل دوليا لمزاراتها ولمنشآتها السياحية.

ـ اعادة النظر في اسلوب تعمير الساحل الشمالي الغربي وساحل البحر الاحمر بحيث يتركز دور الاجهزة في وزارتي التعمير والحكم المحلي في تنمية وصيانة المرافق العامة وبحيث تعطى الفرصة للقطاع التعاوني وللأفراد للانطلاق في تعميرها بين المنطقتين السياحيتين بعد ان طال الأمد دون ظهور اية مشروعات سياحية او عمرانية بهما.

ـ اصدار قرار بتعديل اختصاصات المجلس الاعلى للسياحة بما يؤكد فاعليته ويمكنه من القيام بدوره في وضع السياسة العامة للسياحة والتنسيق بين الجهات الرسمية وغير الرسمية التي يتصل نشاطها بشؤون السياحة، وبحيث تكون قرارات المجلس ملزمة في المسائل التي يرى المجلس بشأنها ضرورة ذلك، وأن يكون للمجلس استقلاله فلا يتأثر بتتابع وزراء السياحة ولا باختلاف آرائهم، وأن يصبح المجلس وسيلة من وسائل الرقابة على تنفيذ الخطة السياحية القومية.

ـ التأكيد على عدم المساس بمزايا القطاع الخاص بها هذا المجال حتى يشاركه مشاركة فعالة وإنشاء مشروعات جديدة بالمناطق السياحية وخاصة النائية.

ـ إنشاء شركة تابعة لشركة مصر للطيران تختص بالطيران العارض والسماح للطائرات الاجنبية بالمرور بالقاهرة والبقاء بها لمدة يوم او يومين للافادة من سياحة الترانزيت.

ـ اعداد دراسات ميدانية دورية وتحديد القيمة الصافية والقيمة المضافة من السياحة للاقتصاد القومي.

ـ انشاء بنك للتنمية السياحية يقدم القروض للقطاع الخاص للقيام بالمشروعات التي تخدم السياحة الداخلية، ويساهم في توفير الخدمات السياحية بالتقسيط او عن طريق الادخار.



كورنيش البحر في الاسكندرية.

موجز

● اشارت التقديرات الأولية إلى ان ايرادات المتاحف والمناطق الأثرية المصرية ستصل إلى ١٠٠ مليون دولار سنويا بعد تطبيق النظام الجديد لدخولها بزيادة الرسوم على بعضها وفرض رسوم على المناطق التي كان الدخول إليها حرا. والجدير بالذكر ان ايرادات الآثار المصرية لم تكن تزيد على ٢٠ مليون دولارا قبل تطبيق هذا النظام.

***

● قررت لجنة السياحة بالمجلس الشعبي في الاسكندرية استغلال جزيرة نيلسون بابي قير، وتم طرحها على الشركات العالمية لتكون منطقة جذب سياحي، ومن المنتظر اقامة مشروع «التلفريك» بين ابي قير وجزيرة نيلسون ومجموعة من اللنشات تربط ايضا بين المنطقتين بالاضافة إلى انشاء متحف لاسطول نابليون بونابرت الذي يتم انتشال اجزائه بالتعاون مع الجانب الفرنسي.

***

● تنشيطا للعلاقات السياحية بين مصر والاتحاد السوفياتي، يقام في أوائل سبتمبر (ايلول) المقبل في فندق مينا هاوس اوبرى في القاهرة، اول مهرجان للفنون الشعبية السوفياتية. صرح بذلك عادل عبد الحي نائب مدير عام الفندق، واوضح ان المهرجان سيضم عروضا للفنون الشعبية المتنوعة التي تمثل المناطق المختلفة داخل الاتحاد السوفياتي من رقص وموسيقى وغناء شعبي واوبرا، بالاضافة إلى الاطباق المميزة التي سيقوم بطهوها مجموعة من الطهاة الروس سيحضرون خصيصا لهذا الغرض.

***

● المنافسة شديدة بين فنادق القاهرة الكبرى هذه الأيام لاجتذاب اكبر عدد من الزبائن خلال فترة الصيف، ويقوم البعض بتنظيم برامج مخفضة السعر وتقديم تسهيلات وامتيازات كان آخرها التي قدمها احد فنادق منطقة الاهرامات بتنظيم برنامج خاص للاطفال المصاحبين لاسرهم اثناء اقامتهم في الفندق، والبرنامج عبارة عن تدريبات عملية على السباحة والرملية وركوب الخيل يحصل بعدها الطفل على شهادة من الفندق بانه اتم برنامجا تدريبيا معينا. ولما كانت هذه البرامج مجانية فقد لاقت اقبال عدد كبير من الزبائن ذوي الأطفال.

***

● تنشيطا للحركة السياحية بين مصر والأردن وجميع انحاء العالم، تم وضع برنامج سياحي مشترك يتم من خلاله زيارة مدينة الاقصر في صعيد مصر ومدينة الغردقة على ساحل البحر الاحمر ومدينة البتراء الأردنية الأثرية. البرنامج سينظمه نادي البحر المتوسط عن طريق فندق عائم كبير سيعمل في البحر الاحمر ويزور مدن السويس وشرم الشيخ والعقبة.

بيار بالمان قلد فريال كليدار وايف سان لوران اخذ عن عدنان اكبر

فوزيـــة فـــراد: مـن الطـــب إلى الأزيـــاء

عندما تلتقي بها تدرك من الوهلة الاولى انك امام امراة قوية العزيمة. نظرتها جادة مباشرة ويشع من بريق عينيها العسليتين امارات هذا الجد ربما لانها امرأة عاملة تجلس على رأس مؤسسة تشتغل بها سبعون عاملة، وربما لانها امراة ناجحة وسعت شهرتها بلدها تونس، وامتدت تلك الشهرة الى العالم العربي بأسره، وربما لانها امراة محظوظة حولت هوايتها الى دائرة اعمال مربحة ماديا ومشبعة نفسيا وقوميا.

وفوزية ليست جديدة على الشهرة، فوالدها الحبيب الشطي شخصية تونسية مرموقة عربيا، وزوجها يشغل منصبا كبيرا في وزارة الاقتصاد في تونس، ولكنها تعتز بانجازها في دنيا الاعمال لأنه كان بذرة نمت من وجدانها الشخصي وسط تحديات كثيرة كان اولها رفض الاسرة. فقد كانت الاسرة تعدها لأن تكون طبيبة يشار اليها بالبنان، وبالفعل سافرت فريدة الى باريس حيث التحقت بجامعة السوربون ودرست الطب بنجاح لمدة سبع سنوات وحصلت على البكالوريوس وعادت الى تونس لكي تمارس مهنة الطب، وبدات الطبيبة الشابة في ممارسة عملها، غير ان هذه التجربة لم تستمر سوى شهرين، وبعد تلك التجربة القصيرة حسمت الفنانة امرها وواجهت اسرتها للمرة الثانية بطموحها الشخصي. قالت: «لقد حققت امنيتكم بحصولي على بكالوريوس الطب، اسمحوا لي الآن ان احقق طموحي بالحصول على «بكالوريوس» آخر، هذه المرة في تصميم تفخر به التونسية اينما حلت.

تلك الاحداث عمرها تسع سنوات. في ذلك الوقت كان محور طموحها ان تعيد الى الثوب التونسي حظوته عند المرأة التونسية. ولذلك فكرت في تطوير مكوناته المختلفة: القوطة والبلوزة والبرنوس وغيرها. وعندما فكرت لم تخرج طموحاتها في البداية عن الاسواق المحلية فيما يتعلق بالمنسوجات القطنية والحريرية، وانماط الطرز التقليدية.

وتقول فوزية ان هوايتها بدأت بالطرز. منذ طفولتها وهي تهوى الطرز. والآن وقد كبر المشروع وتطور فان تصاميمها اصبحت تستوعب عمل سبعين فتاة وامراة متخصصات في هذا الفن العريق.

وفوزية فراد زوجة وأم لولدين وبنت، وهي تؤكدا ن نجاحها في العمل قائم على قاعدة متينة من الدعم النفسي والاجتماعي من قبل زوجها وأولادها، وفي هذا الصدد تقول فوزية:

- «اذا اشتاق الاولاد لي اثناء نهار العمل فانني ادعوهم لأن يزوروني في المشغل. البيت قريب من مكان عملي، ووجودهم معي لا يعيقني، بل ان العكس صحيح».

قاعة الاستقبال في المشغل غرفة فسيحة مربعة تصطف على ثلاثة من جوانبها عشرات التصاميم الجذابة. الاسعار متفاوتة وتتراوح بين ٣٥٠ و١٢٠٠ دينار تونسي، وهو الفرق بين الثوب البسيط الذي يمكن ان ترتديه صاحبته للذهاب الى السوق او العمل او لزيارة نهارية، وثوب لحضور مناسبة خاصة مثل الاعراس او المناسبات العائلية والاجتماعية.

نظرة واحدة إلى تصاميم فوزية فراد اقنعتني بأن هناك قاسما مشتركا بينها، كل الموديلات كاسيه، تتناسب مع بنية المرأة العربية، الالوان زاهية يشع منها بريق الفرح، والاقمشة ناعمة، لينة، هفهافة. اطلقت السؤال الذي تبادر الى ذهني على الفور: اذا كان في دنيا المرأة العربية مثل هذه الامكانيات الرائعة لماذا تجري وراء موضات نيويورك ولندن وباريس؟ متى يكون للمرأة العربية نمط خاص في الاناقة، نمط تحاكيه الاخريات؟

تجيب فوزية عن سؤالي بحماسة غير مفتعلة، فتقول: ولم لا؟ الافكار موجودة عندنا، افكار اجمل واكثر من افكار المشتغلين بالموضة الراقية، وصدقيني هم يقلدوننا احيانا. عندي الدليل على ان بيار بالمان قلد احد موديلات فريال كليدار، مصممة دار الازياء العراقية، وايف سان لوران اخذ عن عدنان اكبر في موديل اوراق العنب. عدنان اكبر ابتكر التصميم وبعد عام ونصف خرج به سان لوران على انه موديل جديد. فريال كليدار استوحت تصميمها من قبة جامع الموزاييك، وتصميم بالمان منقول عنها، نحن لا ينقصنا سوى الاقتناع بمواهبنا والدعاية لها.

فوزية فراد عرضت تصاميمها في العديد من العواصم الخليجية بنجاح كبير. هل نتطلع الى يوم تكون فيه في كل دولة عربية اكثر من فوزية فراد واحدة، واكثر من فريال كليدار واحدة؟

فوزية فراد: من طبيبة الى مصممة ازياء

الاناقة تونسية... وكذلك التصميم

نصف الدنيا

ايهما اسعد: امراة على قد الحال تسكن حواري نابولي، تطبخ المكرونة بالكيلوات، وتعدو وراء ولدها بالعصا اذا خرج عن حدود الادب، وتبكي ويلتف حولها الجيران للتعاطف معها اذا اهملها زوجها او نظر لامراة غيرها؟ ام مديرة شركة البيبسي كولا في نيويورك او سان فرانسيسكو التي يأتمر بامرها بدل الموظف الواحد... خمسون. تذهب الى المكتب وهي ترتدي تايور من «كالفن كلاين»، وحذاء من «شارل جوردان»، وحقيبة يد من «جوتشي». الرشة من قنينة عطرها المفضل بعشرين دولارا، والولاعة التي تشعل بها سيجارتها صنعت خصيصا من اجلها عند كارتييه؟

الاولى تسكن حارة مزدحمة تختلط فيها رائحة صلصة الطماطم بضجيج النساء والاطفال، ولا يوجد بها باب مغلق ولا قلب حزين. والثانية تسكن عمارة يقف على بابها بواب يرتدي بذلة موشاة بالذهب والباب لا يفتح الا بجهاز الضبط الآلي، وعندما يغلق باب المصعد تنبعث من جنباته نغمات حالمة من موسيقى شوبان او تشايكوفسكي. داخل الشقة كل شيء في مكانه لان الخادمة تاتي كل صباح بعد خروج السيدة للعمل وتعيد ترتيب الملابس المبعثرة وتغسل الاطباق الفارغة. عندما تدخل تخلع حذاءها الغالي، وتقف خلف زجاج النافذة لتراقب اضواء المدينة من الدور الخامس والعشرين، واذا حركها المزاج تخرج لتناول العشاء في مطعم فخم مع صديقة او صديق. اما الاولى فمتعتها في الحياة ان ترتدي فستانها الوحيد الذي تحتفظ به للمناسبات، ثم ترشق في شعرها وردة وتتأبط ذراع رجلها وتخرج الى الشارع المزدحم. ربما اشترى لها الايس كريم او رقص معها على انغام الاوكورديون في مقهى قريب.

مقاييس العالم الذي نعيش فيه تقول بان الاولى مظلومة، والثانية محظوظة. قلة المال وكثرة العيال تجعل الاولى تكبر قبل الاوان، والنجاح والاستقلال واحترام الآخرين يمد في شباب الاخرى الى ما لا نهاية، خصوصا ان لم يكن هناك زوج يأمر وينهي او ولد يقلق راحتها.

ولكن هيهات. فقد انكشف السر وذاع الخبر. المديرة تعرت على تايورات كالفن كلاين واحذية شارل جوردان فهي تتمنى سرا ان تطل على دنيا المال والاعمال وهي تلبس البسي دور او الروب الحرير والدانتيلا.

آخر تقليعة في نيويورك تقبل عليها النساء العاملات في الوظائف العليا هذه الايام هي الجلوس امام الكاميرا في الاستديو لتسجيل لقطة من وحي الخيال: صورة المديرة، لا وراء مكتب كبير، ولكن على شيزلونج مبطن بالمخمل وهي ترتدي الروب الحرير. وعندما تخرج الصورة الى الوجود تشتري لها اطارا ثمينا وتضعها في مكان بارز لكي يراها الجميع فيدركون ان بداخلها انثى تعيش.

مسكينة تلك المديرة. فالثمن غال، والسلعة رخيصة... رخيصة جدا.

فوزية سلامة

تتعدد الأسباب والمشكلة واحدة

الخيانة في دم الرجل الأمريكي!

الرجل الامريكي لا يخلص لامراة واحدة الا نادرا، القاعدة عندهم هي الخيانة الزوجية والاستثناء هو الوفاء لشريكة العمر. ذلك ما خلصت اليه الابحاث التي اجريت في معهد كينزي في الولايات المتحدة وأكدت بأن سبعين في المائة من الرجال الامريكيين المتزوجين يخونون زوجاتهم. والجدير بالذكر ان تلك الارقام لا تأخذ بعين الاعتبار الامريكيين غير المتزوجين الذين يتورطون في علاقات مع اكثر من واحدة.

وقد اثارت نتائج البحث ردود افعال قوية في الدوائر النسائية الامريكية واصبح السؤال المطروح هو لماذا يخون الرجل؟ وهل ترتبط الخيانة بالتعطش الى الرومانسية، او لمجرد العبث، او لانعدام القيم والوازع الديني ولذلك اذا لاحت فرصة انتهزها الرجل بدون ان يشعر بالخجل او بتأنيب الضمير. تلك هي التساؤلات التي استحوذت على اهتمام النساء في الولايات المتحدة ومازالت تبحث عن اجوبة.

ويقول بعض الخبراء ردا على تلك التساؤلات ان الرجل الامريكي بطبعه يميل الى التعدد، الا ان قواعد السلوك الاجتماعي تدفعه الى الزواج بواحدة، ويعتبر اندفاعه نحو اخرى او اخريات انحرافا عن السلوك الاجتماعي القويم. وعلى الرغم من تلك المستويات الاجتماعية المعلنة يتعرض الرجل الامريكي الى ضغوط عسكية في التجمعات الخاصة بالرجال فقط، والدليل على ذلك حالة رصدها البحث المشار اليه وهي حالة رجل كان ضيفا في حفل من حفلات الرجال التي يرتبها اصدقاء العريس في بعض الدول الغربية كمجاملة له وكمناسبة لتوديع العزوبية. في نهاية الحفل اقترح الموجودون الخروج الى ملهى ليلي لمواصلة السهرة، ولكن الرجل المعني اعتذر عن الانضمام وانسحب بهدوء، ومنذ تلك الليلة اصبح اصدقاؤه ينظرون نحوه نظرات ملؤها الشك في رجوليته ولا يعتبرونه واحدا من مجموعتهم.

وللوصول الى نتائج مؤكدة في البحث نفسه، حصل الباحثون على اعترافات رجال لا يستحون من الاعتراف بأنهم يخونون زوجاتهم. قال سام (٣٨ عاما) انه تزوج وعاش مع زوجته تسع سنوات انتهت بالطلاق بسبب خياناته المتعددة لها، ولكن الغريب انه بعد الطلاق ارتبط بامرأة اخرى ومع ذلك لم يكف عن خيانتها ايضا، ويبرر سام هذا السلوك الغريب قائلا انه «يجد صعوبة بالغة في رفض اية امراة تتودد اليه»، ويعترف سام انه لم يشعر بتأنيب الضمير حيال زوجته الاولى ولكن بعد زواجه الثاني صارت قضية الخيانة تشغله، خصوصا وان علاقته بزوجته «ممتازة للغاية كما انها امرأة على درجة عالية من الجمال والجاذبية». ويختم سام اعترافه قائلا: «ليس هناك سبب مقنع لخياناتي لزوجتي سوى ان مقاومتي ضعيفة»!!

ولا يغفل البحث المشار اليه الاسباب التي تدفع الى خيانة الرجل الامريكي لزوجته مثل وجود مشاكل جنسية بين الزوجين، او الحرمان العاطفي، او ازمات منتصف العمر. كما يشير البحث الى عدم وجود مقاييس محددة للتمييز بين الذين يخونون، والذين يترفعون عن الخيانة، ومعنى ذلك ن الوفاء ممكن في جميع الحالات ولكنه عملة نادرة. ويقول البحث ان الامريكي الذي يخون زوجته قد يكون شابا او كهلا، وقد يكون ثريا او فقيرا او متوسط الحال، ولكن كلما ازداد ثراء الرجل كلما قل وفاؤه، وقد يكون عالي الثقافة او قليل التعليم، اما الوسامة فانها لا تهم. فقد اثبت البحث ان عدم الوسامة لا تحول بين الرجل الامريكي وخيانة شريكة حياته.

والقاسم المشترك بين الامريكيين الخائنين لزوجاتهم هو قدرة الخائن على ان يكيل البؤس لامراته وأن يدمر علاقته بها. فقد تبين ان اكتشاف المرأة الامريكية لخيانة الرجل قد يدفعها الى الانهيار العصبي، او شرب الخمر، او تعاطي المخدرات، وقد يدفعها احيانا الى ارتكاب الجريمة او الانتحار.

وفي بعض الاحيان، حسب البحث، فان الامريكي المدمن للخيانة الزوجية لا يعرف سببا محددا لسلوكه المنحرف، وهو يحاول ان يجد لنفسه بعض الاعذار الواهية. فقد قال رجل في الثانية والثلاثين انه متزوج منذ ثماني سنوات، وزعم بأنه يخون زوجته «حتى لا يسقط في الرتابة والملل فتسوء العلاقة بينه وبين زوجته»، وبمعنى آخر، يتوهم ذلك الرجل، ان الخيانة دواء يحافظ به على سلامة زواجه(!).

ومهما كانت المبررات والاسباب التي يتذرع بها الرجل الامريكي، او اي رجل، لا يمكن ان ننكر ان الخيانة سوس ينخر في عظام العلاقة الانسانية بين اي رجل وامرأة تعاهدا على الوفاء، حتى عندما تظل الخيانة مغلقة بالسرية التامة. وهنا تتجلى عظمة الاسلام الذي اباح تعدد الزوجات ووضع له اطرا شرعية واجتماعية تحفظ كرامة الطرفين، وتبيح للمرأة حرية القبول او الرفض.



يوم في حياتي

مليكة العاصمي بين البيت والجامعة

الرباط - مكتب «الشرق الاوسط»:

الاستاذة مليكة العاصمي، شاعرة مغربية من مراكش، استأنست ملاعبة القوافي وارتياد اغوار البحوث عبر مجموعة من الدواوين والكتب والمجلات المنشورة في الجرائد والمجلات المغربية والعربية.

مليكة العاصمي اسم معروف لا يحتاج الى ادنى تعريف، وهي في هذا الركن مجرد امرأة من خلال يوم في حياتها.

* يبدأ يومي عادة في حوالي الساعة السابعة صباحا، موعد استيقاظي في الايام العادية، وليس للصحو عندي طقوس محددة، فقد اقوم توا لحظة الاستيقاظ، وقد ابقى ممددة في الفراش لحظات تأمل او شرود...

وعادة ما اتناول طعام الفطور في البيت حوالي الساعة الثامنة، وأفضل شرب الحليب لأنه يساهم في تغذية الجسم وتنميته. والقهوة لأنها تساعد في تنبيه العقل وتأهبه.

استهل الاشغال اليومية بتنظيف البيت وترتيبه قبل ان اغادره نحو التزامات ومسؤوليات واعمال فكرية وادارية، وعلى رأسها اشتغالي استاذة في جامعة القاضي عياض في مراكش.

قبيل الغداء أدبر اعمالي وأتكيف مع مسؤولياتي، وأشرف بنفسي على اعداد طعام الغداء الذي نتناوله في البيت بانتظام على الساعة الواحدة بالضبط. وأفضل الاكلات الخفيفة، اي المشوية او المقلية، لانها تفيد الجسم ولا تسبب له اية امراض.

وبعد الغداء، نادرا ما اقوم بقيلولة، اللهم الا اذا تمددت مدة لا تتجاوز نصف ساعة.. لأن هذه هي فترتي المفضلة لقراءة الصحف والمجلات.

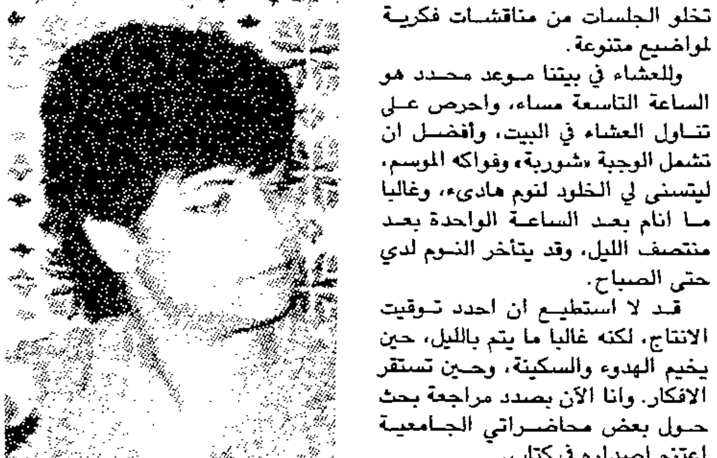
وغالبا ما اقضي فترة ما بعد الظهر في القيام بمسؤولياتي المنزلية.

وبعد المغرب أفضل الانكباب على قراءة الكتب، الفكرية والثقافية او مشاهدة برامج التلفزيون.

وتخصص الامسيات بالطبع للاستقبالات والزيارات العائلية، ولا تخلو الجلسات من مناقشات فكرية لمواضيع متنوعة.

وللعشاء في بيتنا موعد محدد هو الساعة التاسعة مساء، واحرص على تناول العشاء في البيت، وأفضل ان تشمل الوجبة «شوربة» وفواكه الموسم، ليتسنى لي الخلود لنوم هادىء، وغالبا ما انام بعد الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، وقد يتأخر النوم لدي حتى الصباح.

قد لا استطيع ان احدد توقيت الانتاج، لكنه غالبا ما يتم بالليل، حين يخيم الهدوء والسكينة، وحين تستقر الافكار. وانا الآن بصدد مراجعة بحث حول بعض محاضراتي الجامعية اعتزم اصداره في كتاب.



اطفالنا

الصغار والفيديو وأمراض الحساسية

احدث دراسة علمية اجريت في المستشفيات البريطانية تنصحك بعدم التسرع في فطام طفلك لان فطام الطفل يتبعه انتقاله الى المواد الغذائية الصلبة، وقد اثبتت التجارب ان الطفل الذي ينتقل من الحليب الى المواد الصلبة قبل التوقيت المناسب اكثر عرضة للاصابة بأمراض الحساسية فيما بعد، مثل اضطراب التنفس والربو الشعبي والاكزيما (الطفح الجلدي).

الاسباب ترتبط بالحياة في عصر التكنولوجيا الذي يلعب فيه الكمبيوتر والفيديو ومكيفات الهواء ادوارا رئيسية. فقد اكدت الدراسات ان حملات الاصابة بحساسية البشرة عند الاطفال قد تضاعفت خلال العشرين عاما الماضية، وقد ربط الاطباء بين هذه الظاهرة وبين اعراض الاطفال عن اللعب في الهواء الطلق تفضيلا لألعاب الكمبيوتر ومشاهدة برامج التلفزيون والفيديو. وقد تبين ان الكهرباء الاستاتيكية التي تشع من شاشات التليفزيون والكمبيوتر تجتذب جزيئات من الغبار نحو وجوه المشاهدين الصغار وبذلك تضاعف فرصة الاصابة بأمراض الحساسية. ويقول الاطباء وخبراء البيئة ان تهوية المنازل يوميا من أبسط طرق الوقاية، اضافة الى امتناع ربات البيوت عن استخدام ادوات النظافة المنزلية التي يدخل في تركيبها كيماويات مضرة. ولعل التغذية السليمة هي أهم وسائل الوقاية على الاطلاق. فقد نصح الاطباء بأن الاغذية الطبيعية مثل الخضار والفاكهة والحبوب اصبحت ضرورة من ضرورات الحياة في عصر التكنولوجيا تفضيلا على الاطعمة المصنعة والمعلبة والمثلجة التي تفقد عناصر مهمة من قيمتها الغذائية وتتعرض لاضافة مواد كيماوية لتأمين صلاحيتها للاستعمال لفترات اطول.

وبالاضافة الى ما تقدم تبين ان تلوث البيئة يلعب دورا في اصابة الاطفال بأمراض التنفس ولذلك ينصح الخبراء بعدم استخدام المكانس الكهربائية في غرف مغلقة النوافذ، وعدم السماح للحيوانات الاليفة بدخول غرف نوم الاطفال.

امنحي طفلك وقاية طبيعية بغذاء غني بالحديد وفيتامين ج بدلا من الاطعمة السريعة التي وسع انتشارها في العالم كله مثل الهامبورجر والبطاطس المقلية، الأم التي تحرص على نزهة يومية في الاماكن الخلوية بعيدا عن غبار البيوت المغلقة وشاشات الفيديو، وتحرص على تقديم الفاكهة والخضار واللحم الخالي من الدسم لاولادها تمنحهم فرصة لحياة خالية من امراض الحساسية.

المرأة حول العالم

الزواج الانجليزي

● لندن: احدث دراسة اجتماعية بريطانية تقول بأن الزوجة الانجليزية، رغم حصولها على كافة الحقوق، ورغم ان منزلها مزود بكل وسائل الرفاهية مازالت مكبلة بقيود اقسى بكثير من القيود التي تحملتها امها وجدتها. فقد تبين انها اضافة الى مسؤوليات ادارة المنزل تجد نفسها مطالبة باتخاذ قرارات مهمة بخصوص ميزانية الاسرة وتعليم الاولاد. ولم تعد الزوجة تتمتع بالدعم المعنوي الذي يدفعها احيانا لردع طفل شقي قائلة: سوف احاسبك عندما يعود بابا من العمل! فقد اكدت الدراسة ان ٣٠ في المائة فقط من الازواج يتدخلون في تأديب الاولاد. واكدت الدراسة ايضا ان ٨٠ في المائة من الزوجات يرحبن باشتراك الازواج في قضايا التربية واتخاذ القرار.

وتضيف الدراسة ان الزوج الانجليزي يضرب بالمساواة عرض الحائط عندما تطالبه زوجته بمساعدتها في اعمال البيت. ٧٠٪ من الازواج لا يعرفون كيفية تشغيل مكواة الثياب، و٣٠٪ يرفضون رفضا باتا هدهدة طفل يبكي اثناء الليل، ونسبة ضئيلة منهم ترافق الزوجة الى الاسواق لمساعدتها في حمل المشتروات. العمل المنزلي الوحيد الذي يلقى استحسان الازواج هو دهان الجدران والاعمال المتعلقة بديكور المنزل.

الأم المهملة

● نيويورك: حكمت احدى المحاكم الامريكية على امراة بالسجن لأن ابنها البالغ من العمر ١٤ عاما ارتكب جريمة اغتصاب ضحيتها طفلة في الثانية عشرة. وقد بررت المحكمة حكمها على المتهمة كوريا وليامز بأنها لم تقم بواجبها في رعاية الابن المتهم وفشلت في مراقبته وتقويمه.

الجريمة وقعت في مدينة لوس انجليس، وقد جاء الحكم على الام وفقا لقانون صدر حديثا في ولاية كاليفورنيا بهدف محاربة العنف. وقال مدعي الاتهام اثناء عرض القضية ان الام لم تفشل فقط في تقويم ابنها بل اشتركت بطريق غير مباشر في تشجيعه على ممارسة الجريمة. فقد اكتشف رجال الشرطة الكثير من قصاصات الصحف والصور التي تمثل العنف في غرفة الصبي المتهم، واستشفوا من ذلك ان الام كانت تعلم بذلك ولم تحاول ان تمنع ابنها او ان تنصحه.

ليزا.. وكلبتها

● باريس: فوجىء نزلاء احد فنادق الدرجة الاولى في باريس بسيدة جميلة تندفع خارجة من سيارة ليموزين وتصعد الدرج الى بهو الاستقبال في الفندق وهي في لهفة شديدة، ثم ترتمي باكية في أحضان مخلوق من ذوات الاربع. واكتشف الجميع ان السيدة هي النجمة المعروفة ليزا مينللي وان هذا اللقاء الحار بكلبها الصغير (ليللي) وقع بعد فراق دام اسبوعا كاملا. فقد صاحبت ليزا مينللي زملاء العمل فرانك سيناترا، وسامي ديفيز في رحلة اوروبية، غيران وصولهم الى ستوكهولم قلب حياة ليزا وليللي راسا على عقب، فقد اكتشفت ان القانون السويدي يمنع دخول الكلاب بدون اجراءات الحجر الصحي، ورفضت ليزا ان تدخل كلبتها حظيرة الحجر الصحي مع الكلاب الضالة، وفي خلال ساعات استأجرت طائرة خاصة بتكلفة قدرت بما يعادل ٢٥ الف جنيه استرليني لحمل الكلبة الصغيرة من ستوكهولم الى باريس مصحوبة بحارس خاص، وفي باريس تم حجز غرفة خاصة في فندق الميريديان لاستقبال الكلبة وحارسها، وأمضت ليزا ايام الفراق في التنزه في حدائق الشانزليزيه وتناول الطعام في افخم المطاعم والتردد على صالون تصفيف الشعر حتى عادت اليها ليللي وعانقتها عناقا حارا وهي تتمتم بأن ما حدث كان مجرد حلم مخيف!!

ازواج كريستينا غاضبون

● اثينا: بعدما نشرت احدى الصحف اللندنية تحقيقا يفيد بأن كريستينا اوناسيس، الثرية اليونانية التي فارقت الحياة في نوفمبر ١٩٨٨، لاقت حتفها بسبب ادمان المخدرات، هب ازواجها الثلاثة للدفاع عنها قائلين انها لم تكن تدخن او تشرب الخمر وكانت ترفض اصدقاءها ومعارفها الذين عرف عنهم تعاطي المخدرات. وكانت اذا اكتشفت ان واحدا من ضيوفها يتعاطى المخدر وهو في ضيافتها امرت بطرده فورا.

وكانت الصحيفة اللندنية قد ادعت ان ادمان كريستينا سار من سيء الى اسوأ حتى اصبحت بحاجة الى عدة جرعات يومية. ورد زوجها الاخير مدافعا عنها قائلا انها امضت الشهرين الاخيرين من حياتها متنقلة بالطائرة بين العواصم الاوروبية وامريكا الجنوبية مما يجعل اتهام الجريدة فرية لا اساس لها من الصحة. وختم حديثه قائلا ان اصحاب الجريدة يدركون ان الاموات لا يقاضون اصحاب الصحف بتهمة القذف، ولذلك فالصحافة الرخيصة لا تتورع عن ترويج الشائعات عن كريستينا لأن ثراءها يجعلها موضع فضول شديد حتى بعد موتها.







الهزيمة والنصر على وجهي مارادونا (الى اليمين) وسوزا.

بعد تغلبهم على الباراجواي والأرجنتين

كأس دول أمريكا الجنوبية الكروية بين البرازيليين والأوروجويين

ريو دو جانيرو (البرازيل) - وكالات الانباء: انحصرت المنافسة على كأس دول امريكا الجنوبية السابعة والعشرين لكرة القدم بين منتخبي الاوروجواي والبرازيل، ففي المرحلة ما قبل الاخيرة من النهائيات فجر امس السبت بتوقيت جرينيتش فازت الاوروجواي على الارجنتين ٢/صفر والبرازيل على الباراجواي ٣/صفر.

وستقام مباراة القمة بين الاوروجواي (حاملة الكأس) والبرازيل (البلد المنظم) اليوم على ان تليها مباراة المركزين الثالث والرابع بين الارجنتين (بطلة العالم) والباراجواي.

كانت مباراتا المرحلة الاولى للدور النهائي قد اسفرتا عن فوز البرازيل على الارجنتين ٢/صفر والاوروجواي على الباراجواي ٣/صفر، وهكذا فان الاوروجواي والبرازيل ستدخلان المباراة الاخيرة وهما متعادلتين في النقاط وفارق الاهداف. فاذا ما انتهت المباراة الحاسمة المرتقبة بالتعادل فان ركلات الترجيح هي التي ستحدد هوية البطل، وستكون هذه مناسبة ذهبية للبرازيل للثأر من مجارتها الصغيرة الاوروجواي التي كانت قد هزمتها ٢/١ في نهائي كأس العالم على ارض استاد «ماراكانا» يوم ١٦ يوليو (تموز) ١٩٥٠.

الاوروجواي - الارجنتين

في ملعب «ماراكانا» في ريو دو جانيرو اثبت نجم الاوروجواي وهدافها روبن سوزا انه الان احد ألمع نجوم العالم واخطر مهاجميه، فقد سجل بمفرده هدفي منتخب بلاده في الدقيقتين ٣٩ و٨١ وانتقم للاوروجواي من الارجنتين التي كانت قد هزمتها ١/صفر.

الاوروجواي هددت مرمى الارجنتين منذ بداية اللعب، وفي الدقيقة ٤ سدد سوزا ركلة حرة ولكن بعيدا عن الخشبات الثلاث ورد عليه كانيجيا بقذيفة صدها الحارس زيولي.

بعدها انحصر اللعب في منتصف الملعب لدقائق قليلة ثم دخل هيريرا منطقة الجزاء الارجنتينية وحول بوسوالدو كرته الى ركنية لم تثمر بسبب تدخل القائم.

ثم اهدر سوزا فرصة جديدة في الدقيقة ١٦ بعد تمريرة من الزاميندي كما اخفق كانيجيا في التسجيل في الدقيقة ٣٣.

وفي الدقيقة ٣٤ لمح مارادونا الحارس زيولي بعيدا عن مرماه فسدد كرة طويلة من دائرة الوسط لكن دون ان يتمكن من هز شباكه.. مع ذلك صفق الجمهور البرازيلي طويلا لهذه اللعبة الماكرة.

وفي الدقيقة ٣٨ استغل سوزا خطأ للمدافع الارجنتيني سنسيني الذي اعاد الكرة ضعيفة الى حارس مرماه بومبيدو فقطعها وسجل منها هدف المباراة الاول للاوروجواي.

في الشوط الثاني حاولت الارجنتين تغيير النتيجة. وبعد ثلاث تمريرات بين بالبو وكانيجيا ومارادونا سنحت الفرصة لابطال العالم لكن جوتييريز انقذ الموقف في الدقيقة ٥٧.

ثم تحول مجرى المباراة عندما طرد الحكم البرازيلي ارنولدو سيزا كويليو مدافع الارجنتين العالمي روجيري في الدقيقة ٦٤ لتعمده الخشونة مع سوزا.

وفي الدقيقة ٧٤ الغى الحكم هدفا للارجنتين لخطأ من كانيجيا على دي ليون. وسنحت فرصة اخرى للارجنتيني بالبو في الدقيقة ٧٤ فصدها زيولي.

وفي الدقيقة ٨١ شق سوزا طريقه من منتصف الملعب متخطيا كلاوسن الذي خصص لمراقبته ثم سدد كرة عكسية داخل مرمى بومبيدو مسجلا هدف ضمان الفوز لمنتخبه وكان احد اجمل اهداف البطولة.

● مثل الاوروجواي: زيولي وهيريرا وجوتييريز ودي ليون ودومينجيز وبيردومو (كوريا) واوستولازا وباز (بيريرا) والزاميندي وفرانشيسكولي وسوزا.

● ومثل الارجنتين: بومبيدو وكلاوسن وكوتشيوفو (جوروزيتو) وروجيري وسنسيني وتروبيو وباتيستا وبوروتشاجا (بالبو) وبوسوالدو وكانيجيا ومارادونا.

البرازيل - الباراجواي

كذلك في «ماراكانا»، وامام ٦٥ الف متفرج فازت البرازيل على الباراجواي بثلاثة اهداف سجلها بيبيتو في الدقيقتين ١٦ و٥٢ وروماريو في الدقيقة ٥٨.

البرازيل سيطرت على اللعب سيطرة كاملة بعدما بدأتها بهجمات متلاحقة بدأت عند طريق الظهير الايسر مازينيو في حين ارتدت الباراجواي الى الدفاع تاركة لاعبين فقط في الامام هما كانيتي وبالاسيوس.

وفي الدقيقة ١٦ مرر سيلاس الى مازينيو ومنه الى بيبيتو الذي سجل الهدف الاول.

الباراجواي، من جهتها استغلت، تقدم مازينيو المستمر وهددت مرمى تافاريل عن طريق كانيتي وبالاسيوس الى ان استعاد المنتخب البرازيلي زمام المبادرة بعد الدقيقة ٢٤.

في الدقيقة ٣٩ ارتكبت جواش خطأ ضد روماريو فسدد برانكو الكرة لولبية من الركلة الحرة وانقذها فرناندز باعجوبة.

وفي الدقيقة ٤٠ قدم روماريو عرضا في المحاورة داخل منطقة جزاء الباراجواي لكنه لم يترجمه الى هدف.

في مستهل الشوط الثاني قدم البرازيليون عرضا فنيا رائعا توجه بيبيتو بهدف مبكر في الدقيقة ٥٢ اثر تمريرة من فالدو.

خلال ٦ دقائق اتبعه روماريو بالهدف الثالث اثر تمريرة من مازينيو، وفي الدقيقة ٧٤ افلتت من ريناتو فرصة سهلة لاحراز الهدف الرابع عندما صد له القائم قذيفة قوية اثر تمريرة من سيلاس... لتنتهي المباراة «برازيلية» ٣/صفر.

● مثل البرازيل: تافاريل ومازينيو وماورو جالفاو وبرانكو وريكاردو والداير ودونجا وسيلاس وبيبيتو وروماريو (ريناتو) وفالدو (اليماو).

● ومثل الباراجواي: فرنانديز وتوراليس ودلجادو وزابالا وجاكيه وفرانكو وبالاسيوس وجواش وفيريرا وكانيتي (سانابريا) ونيفا.

وبالنسبة لترتيب الهدافين يتصدر البرازيلي الموهوب بيبيتو القائمة برصيد ٦ اهداف ويليه كل من سوزا (الاوروجواي) ومالدونادو (فنزويلا) ولكل منهما ٤ اهداف ثم ايجواران (كولومبيا) وله ٣ اهداف.

الرياضة المصرية

مصر وزائير كرويًا.. اليوم

القاهرة - مكتب «الشرق الاوسط»:

يلتقي في الساعة الثامنة مساء اليوم في استاد القاهرة منتخب مصر وزائير لكرة القدم في لقاء الذهاب في دور التصفية الاخير للصعود لنهائيات بطولة كأس الدول الافريقية التي تقام في الجزائر عام ١٩٩٠.

يدير المباراة الحكم الدولي المغربي عبد العال ناصري ويراقبها التونسي محمد فضيلي وتقام مباراة الذهاب يوم ٣٠ يوليو في كينشاسا.

الفريقان يمران حاليا بظروف حرجة في ظل غياب عدد كبير من اللاعبين الاكفاء في الفريقين على رأسهم الهدافان كابونجو نجم زائير المحترف في نادي لوهافر الفرنسي، وقد اجريت له جراحة ازالة غضروف الركبة في الشهر الماضي ولايزال في مرحلة العلاج الطبيعي حاليا ويمكنه اللحاق بمباراة الاياب في كينشاسا، وطاهر ابوزيد نجم هجوم مصر الذي رفض محمود الجوهري المدير الفني للمنتخب ضمه حديثا.

ويغيب عن منتخب مصر ايضا المصابون اسماعيل يوسف وعلاء ميهوب ومحمد رمضان والموقوفان اشرف قاسم واحمد رمزي ومعهم المحترف مجدي عبد الغني. ويغيب عن زائير حارسها الاول امريكاني والظهير موتو بيلي.

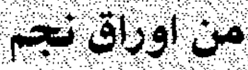
مصر كانت قد صعدت للدور الاخير بعد فوزها في مجموع مباراتيها على اثيوبيا بالهزيمة ١/صفر في اديس أبابا والفوز ٦/١ في القاهرة، اما زائير، فقد صعدت بدون لعب بعد انسحاب سيراليون. ويأتي لقاء مصر وزائير بعد ١٥ عاما من مباراتهما الشهيرة في استاد القاهرة في الدور قبل النهائي لكأس الدول الافريقية ١٩٧٤ التي نظمتها مصر. وكان الفريق المصري متقدما ٢/صفر في منتصف الشوط الثاني امام ٦٠ الف متفرج من انصاره لكن الفريق الزائيري قلب المنضدة على رأسه وسجل ثلاثة اهداف متتالية ليفوز بالمباراة ٣/٢ ويهدر آمال مصر في الفوز بالكأس الافريقية على ملعبها.

وقد انتظر منتخب مصر طويلا لتحين له الفرصة ليرد الاعتبار امام زائير وأخيرا جاءت له الفرصة بعد ١٥ عاما.. فهل يغتنمها؟

من جهة اخرى حرص اتحاد الكرة المصري - بعد استقرار اوضاعه بعودة الدكتور حسن عبدون - على تخفيض اسعار تذاكر المباراة الى ادنى حد لها هذا الموسم لضمان اقبال جماهيري كبير يساعد على تحقيق مصر لفوز مريح يساعدها على تخطي مباراة العودة في زائير.

وسيعتمد الفريق المصري في ادائه على فتح اللعب عن طريق الجناحين واستغلال الكرات العرضية التي يرسلها ابراهيم حسن وطارق سليمان عن طريق المهاجمين جمال عبد الحميد وحسام حسن وأيمن شوقي والثلاثة يتميزون بمهارات عالية في ضربات الرأس.

وينتظر ان يمثل مصر اليوم: احمد شوبير وابراهيم حسن وصابر عيد وهاني رمزي وربيع ياسين وأحمد الكاس وبدر رجب وهشام عبد رب الرسول (خالد عيد) وطارق سليمان وجمال عبد الحميد «كابتن» الفريق وحسام حسن.



من اوراق نجم



العود والكرة

بقلم: عزيز بودربالة



رغم تعداد العروض التي انهالت علي قبل عام ١٩٧٦ للانضمام لأحد الاندية في الدار البيضاء، صمدت فترة امام الاغراءات المتنوعة، وفضلت الالتزام باختياري الاول القاضي باستبعاد فكرة التخصص لممارسة كرة القدم على المستوى الرسمي، فحتى السادسة عشرة من عمري لم اكن احلم يوما بالانتساب لفريق كروي، ولم احلم يوما ولو ببعض مما حققته في الملاعب المغربية والدولية فيما بعد.

لقد كنت شغوفا بلعب الكرة مع اقراني في ملعب حينا، وكنت عنصرا فعالا في التشكيلة الاساسية لفريق الحي في منافساته مع فرق الاحياء الاخرى. وكان المتفرجون يعجبون بمهاراتي الفردية، بمراوغاتي وتمريراتي وتسديداتي وسرعتي، خاصة بالاهداف التي كنت احرزها.

لكن الكرة كانت بالنسبة لي مجرد لعبة من الالعاب التي كنا نتبارى فيها خارج اهتماماتنا الرئيسية، مثل السباحة ومختلف انواع الجري. وكانت اهتماماتي الاساسية تنصب على الدراسة والموسيقى.

فالى جانب التزاماتي المدرسية، كنت مولعا بالاغاني الشرقية الكلاسيكية وبروائع اقطاب الاغنية المصرية، وكنت مجدا في حفظ تلك الاغاني وعزفها على آلة العود التي اكتشفتها في فجر شبابي، فعاشرتها وعاشرتني وترافقنا معا في نسج احلام الشباب، حتى صرت ارى نفسي عازفا ومطربا يحتل مركزا بارزا في تشكيلة الفنانين اللامعين.

لكنني اضطررت فجاة لتاجيل الاحلام الفنية، والدخول في رحلة كروية لم افكر فيها من قبل. فقد نجح بعضهم في اقناعي بالانتماء لفريق نادي الرجاء البيضاوي الذي يعتبر من اعرق الاندية المغربية واكثرها شعبية.

وهكذا وجدت نفسي راضخا للممارسة الكروية الرسمية التي طالما استبعدتها، ولو انني لم العب في صفوف الرجاء، لان ابناء «المدينة القديمة»، حيث ولدت وترعرعت، ما كانوا ليغفروا لي خيانة الانتماء الى الد خصوم الوداد البيضاوي، فريق «المدينة القديمة»، واشهر الاندية المغربية واغناها رصيدا.

بدات الممارسة في قسم الناشئين، ولو انني لم العب معهم سوى ثلاث مباريات، اذ سرعان ما وجدت نفسي بعدها لاعبا اساسيا في الفريق الاول لنادي الوداد، في فترة من ازهى فتراته، وخلال الاعوام الثلاثة الاولى من هذه الرحلة، كنا قد فزنا بلقب بطولة الدوري ثلاث مرات، وبنهائي كاس العرش مرة مع مشاركة متميزة في منافسات «كاس محمد الخامس» الى جانب فرق غربية كبرى، بل وسرعان ما وجدت نفسي عنصرا اساسيا في صفوف المنتخب المغربي الاول.

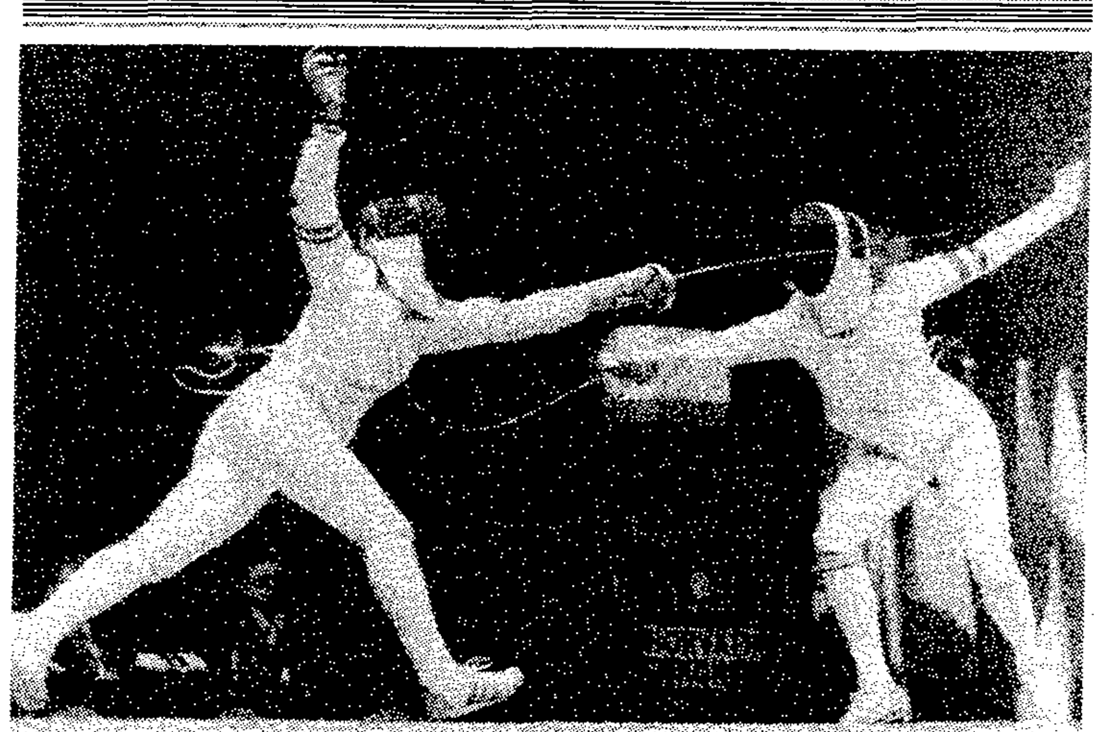
لم يكن لي مفر من الاستسلام لاغراءات الكرة، خاصة انها على المستوى الدولي، تفتح للاعب آفاقا رحبة ما كان ليحلم بها في ما سبق من حياته، ولما كان الامر يتطلب نوعا من التفرغ، هجرت الدراسة واصبحت شبه محترف، قبل ان يطرق الاحتراف بعد فترة فلحترفت في سويسرا ثم في فرنسا ولكن فلتتني الاستفادة من عرض تلقيته من ناد ايطالي كبير غداة نهائيات المكسيك عام ١٩٨٦.

مع ذلك لم اهجر مسامرة العود الذي اعتبره هواية اساسية الجأ اليها باستمرار طلبا للراحة وترفيها عن النفس.

وهناك قاسم مشترك بين فن الموسيقى وفن كرة القدم، هو كلمة فن، مادام الجمهور يطرب لمباراة كروية رائعة مثلما يطرب لاغنية او مسرحية.. اذ العبرة بمدى تنوع عناصر المتعة هنا او هناك.

ليس من طبعي التاسف، لانني مؤمن ارضى بقدري، لكنني اعتدت ان استعمل عبارة «للأسف» للتعبير عن انني لا املك بعد اغنية تعرف باسمي. ولو ان المسألة ليست ملحة بالنسبة لي، لان الممارسة الكروية لا تسمح بالمزج بين سهرات السبت ومباريات الاحد. وقد تلقيت بعض العروض من بعض الملحنين لكنني فضلت ان اظل لاعب كرة فقط في الوقت الراهن.

من جهة اخرى من اهم ما يحز في نفسي ان ليس للمنتخب المغربي نشيده الخاص مثل نظيره المصري او الالماني الغربي. والكرة هنا توجد في مرمى فنانينا الكبار الذين اتمنى ان يبادر احدهم يوما ما بوضع نشيد «ليوث الاطلس»، ويكلف بادائه لاعبو المنتخب المغربي الاول، ويخصص مردود بيع اشرطته لمساعدة اللاعبين المحتاجين كبارا وناشئين. ولدي كل اليقين بأن يحطم هذا النشيد الرقم القياسي في مبيعات اشرطة الكاسيت والفيديو في المغرب.



المجرية ماريان هورفات الى اليمين تسدد سيف المبارزة الى جسد الايطالية سابا امبندولارا في احدى مباريات مقابلة المجر-ايطاليا ببطولة العالم.

العاب قوى

جاكسون يسبق كينجدوم مجددًا ويعادل رقمه الأوروبي

لندن - «الشرق الاوسط» - وكالات الانباء:

تمكن العداء البريطاني كولن جاكسون من معادلة الرقم الاوروبي القياسي لسباق الـ ١١٠م حواجز عندما سجل ١٣,,١١ ثانية في لقاء كريستال بالاس الدولي لالعاب القوى في لندن مساء اول من امس.

تغلب جاكسون، وهو نفسه حامل الرقم القياسي الاوروبي للسباق منذ العام الماضي، في السباق على البطل الاولمبي العالمي الامريكي روجر كينجدوم الذي جاء ثالثا بعد جاكسون والبريطاني توني جاريت. وهذه هي المرة الثانية في غضون ثلاثة اسابيع التي يفوز فيها جاكسون على كينجدوم وكانت المرة الاولى لقاء برمنجهام الدولي بوسط انجلترا.

من جهة اخرى، فاز الامريكي بوتش رينولدز بسباق الـ ٤٠٠م مسجلا ٤٤,,٦١ ثانية وجاء ثانيا العماني محمد المالكي بـ ٤٥,,١٣ ثانية.

واكد الكينيون من جديد تفوقهم في المسافات المتوسطة والطويلة. اذ فاز يوبيس اونديكي بسباق الـ ٣ آلاف متر، وحقق البطل الاولمبي بول ايرينج فوزه الـ ١٩ على التوالي في سباق الـ ٨٠٠ متر وانتزع بيتر كويتش بطولة سباق الـ ٣ آلاف متر موانع الذي يحمل رقمه العالمي. لكن كيب شيروبوت لم يوفق في سباق الـ ١٥٠٠ متر فحل ثانيا بعد البريطاني ستيف كرام.

السوفياتي سيرجي بوبكا - كما كان منتظرا - فاز بمسابقة الزانة لكنه لم يتمكن من اجتياز ارتفاع ٦,٠٧م ولم يحطم بالتالي رقمه العالمي بفارق سنتيمتر واحد، فيما فاز العداء العالمي الصومالي عبدي بيلي بسباق الميل للرجال وفازت الرومانية باولا ايفان بسباق الميل للسيدات.

وفي ما يلي اسماء الفائزين:

● الرجال:

- الزانة: سيرجي بوبكا (الاتحاد السوفياتي) ٥,٨٥م.
- الـ ٣ آلاف م: يوبيس اونديكي (كينيا) ٧,٤١,,٥٥د.
- الـ ٤٠٠م: بوتش رينولدز (الولايات المتحدة) ٤٤,,٦١ث.
- الـ ٢٠٠م: روبسون دا سيلفا (البرازيل) ٢٠,,٠٨ث.
- الـ ٨٠٠م: بول ايرينج (كينيا) ١,٤٣,,٦٠د.
- الـ ٣ آلاف م موانع: بيتر كويتش (كينيا) ٨,١٦,,٦٦د.
- الميل: عبدي بيلي (الصومال) ٣,١٤,,١٥د.
- الـ ١٥٠٠م: ستيف كرام (بريطانيا): ٣,٣٦,,١٠د.
- رمي الرمح: ك. ميزوجوش (اليابان) ٨٥,٠٢م.
- الوثب الطويل: مايك بوويل (الولايات المتحدة) ٨,١٥م.
- الوثب العالي: هاري كونواي (الولايات المتحدة) ٢,٣٤م.

● السيدات:

- الميل: باولا ايفان (رومانيا) ٤,٢٤,,٧٣د.
- الـ ١٠٠م ميرلين اوتي (جامايكا) ١١,,٠٢ ث.
- الـ ٤٠٠م حواجز: ساندرا فارمر (الولايات المتحدة) ٥٤,,٣٣ث.
- رمي الجلة: ج. اواكس (بريطانيا) ١٨,٩٥م.
- الـ ٨٠٠م ج. جنكنز (الولايات المتحدة) ٢,٠١,,٤٣د.

العاب الفرانكوفون

انتصار جديد لسعيد عويطة

● الدار البيضاء - ا. ف. ب: احرز البطل المغربي الاولمبي العالمي سعيد عويطة ذهبية سباق الـ ٥ الاف متر في دورة الفرانكوفون الاولى المقامة حاليا في المغرب. وقطع مسافة السباق في ١٣,٣٦,,١٩ دقيقة.

وفي الـ ٨٠٠م حل السنغالي موسى فال في المركز الاول مسجلا ١,٤٦,,٧٨ دقيقة متقدما على المغربي فوزي اللهبي (بـ ١,٤٧,,٠٨د) والسنغالي بوبكر نيانج (بـ ١,٤٧,,١٨د).

وحققت لورانس بيلي رقما جديدا لفرنسا في الـ ١٠٠م بلغ ١١,,١٤ ثانية بينما سجل مواطنها سنجوما ١٠,,١٧ث في الـ ١٠٠م للرجال.

وفازت الكندية بيترسن بسباق الـ ٨٠٠م مسجلة ٢,٠٥,,٣ دقيقة.

والفرنسية لاكافيا برمي الرمح مسجلة ٣٨,٧٣م، والكندي فل بالـ ٣ الاف متر موانع مسجلا ٨,٢٧,,٩١د.

والكندي سميث بالعشاري مسجلا ٧٣٧٩ نقطة بفارق كبير عن المغربي مؤمن الذي سجل ٦٥٣٧ نقطة.

وفي كرة القدم فازت السنغال على الجابون ٣/١ وساحل العاج على بوركينا فاسو ٢/١.

اخبار رياضية سريعة

الضفتين هزم الفيصلي في نصف نهائي درع الاتحاد الاردني

عمان - ا. ف. ب: فاز فريق نادي الضفتين على فريق النادي الفيصلي بهدف مقابل لا شيء في المباراة التي اقيمت بينهما مساء الجمعة في عمان، امام نحو ٢٥ الف متفرج، ضمن الدور نصف النهائي لمسابقة «درع الاتحاد الاردني» لكرة القدم.

احرز هدف الضفتين - وهو بطل درع الاتحاد في الموسم الماضي - النجم الدولي جهاد عبد المنعم في الدقيقة العاشرة.

وبهذه النتيجة انتقل الضفتين لملاقاة الرمثا في مباراة القمة.

كندا وهولندا في نهائي الكأس القارية للهوكي

ماديسون (الولايات المتحدة) - وكالات الانباء: تأهل منتخبا كندا وهولندا الى المباراة للكأس القارية في الهوكي على العشب التي تقام مبارياتها في ماديسون بولاية نيوجيرزي الامريكية.

كندا حققت مفاجأة ضخمة في الدور نصف النهائي عندما هزمت الهند ٣/٢ في الوقت الاضافي، بينما حققت هولندا فوزا سهلا منتظرا على فرنسا ٥/١.

المجر بطلة للعالم في سيف المبارزة لفرق السيدات

دنفر (الولايات المتحدة) - وكالات الانباء: انتزعت المجر لقب بطولة العالم في مسابقة سيف المبارزة لفرق السيدات في مدينة دنفر عاصمة ولاية كولورادو الامريكية اثر فوزها في المقابلة النهائية على ايطاليا بتسعة انتصارات مقابل ثلاثة ومثلت المجر كل من جورجيا تشالاي وماريا هورفاث وديانا ابوري ومارينا فاركوني.

اما المركز الثالث خلف أيطاليا فقد احتلته سويسرا في اعقاب تغلبها خلف ايطاليا على كوبا ٩/٤.

من جهة اخرى في ربع نهائي مسابقة سيف المبارزة للرجال ستلعب فرنسا ضد كوبا، والمانيا الغربية ضد المجر، والاتحاد السوفياتي ضد ايطاليا، والسويد ضد اسبانيا.

وفي الدور الاول من تصفيات هذه المسابقة خسرت الكويت امام ايطاليا ٩/٢ وامام السويد ٩/٢.



الفنانة الكبيرة فيروز: لا اريد ان اصبح قطعة متحفية.

سعيدة بالغناء في مصر و«صداقتها» مع «أبو الهول» قديمة

فيروز: أنا لا أحكي... بل أغني

القاهرة ـ مكتب «الشرق الاوسط»:
عن محمود الزيباوي:

فيروز في مصر، حضور ساطع واطلالة نيرة، تستقبلها القاهرة بمظاهر الاحتفال والتكريم، وتفرد لها الصحافة المصرية صفحاتها. جاءت فيروز من لبنان لتغني في مصر، بعد غياب طويل، على مسرح الصوت والضوء تحت سفح الاهرامات. وقد خصت الفنانة اللبنانية الكبيرة، السيدة فيروز، «الشرق الاوسط» بأول وأطول حديث تدلي به للصحافة العربية عقب وصولها للقاهرة.

في بداية لقائها عبرت فيروز عن سعادتها بلقاء جمهورها في مصر بقولها:

ـ «حبي للمصريين وحبهم لي يجعلهم معي، ويجعلني معهم، حتى وان كنت غائبة عن مسارحهم. لم اغن في مصر الا عام ١٩٧٦، حين قدمت حفلات من المنوعات على مسرح حديقة الاندلس. اطلالتي على مصر نادرة لكني اعرف اني حاضرة في قلب ووجدان كل من يحب اغنيتي، وهذا الحضور يملؤني فرحا وسعادة. اعترف بان زيارتي لمصر كانت دائما قصيرة، لكن لست انا الملامة. قبل حفل الاندلس وبعدها كان هنالك دائما مشاريع لمصر لكن الظروف منعت تحقيقها. المهم اني اليوم هنا، وكل ما اتمناه هو ان تلاقي حفلاتي اعجاب الجمهور المصري والعربي».

حب الجمهور

في المشرق العربي حصدت فيروز بسرعة النجاح الجماهيري الواسع وعرفت كيف تجمع بين جمهور النخبة وجمهور العامة.. ومنذ الخمسينات استقبل اهل الثقافة فيروز والرحابنة بالترحيب الحار ورأوا فيهم عنوانا للريادة وعلامة فنية بارزة تجمع بين التراث والمعاصرة، بين الاصيل والحديث، احيطت الاغنية الفيروزية بهالة من النور، كبرت وتشعبت وبدت انها الظاهرة الفنية الاجمل في الغناء العربي المعاصر.

في مصر عرفت فيروز نجاحا من نوع آخر. من الخمسينات الى الستينات بدت فيروز نجمة المثقفين يحبها رجال الادب والشعر والرسم، في السبعينات عبر صوتها هذه الحدود، ووصل الى اذن الشعب المصري. معها، ومعها وحدها تأقلمت الاذن المصرية مع اللهجة اللبنانية واحبتها. هي ظاهرة فريدة لا نعرف لها مثيلا مع اي مطرب عربي غير مصري.

عن حضورها في مصر تقول السيدة فيروز في حديثها معنا:

ـ «لي ان اغني، وللآخرين ان يحللوا سبب نجاحي وسبب محبة الناس لي. حب الناس لي يغنيني ويسعدني، وهو الذي يجعلني اغني ويدفعني الى العطاء. مصريون كثيرون احبوا صوتي منذ بداياتي. قبل حفلات الاندلس زرت مصر مع الاخوين رحباني ثلاث مرات، احداها كانت بدعوة من وزارة الثقافة المصرية. وفي تلك الزيارة لم اغن على خشبة المسرح لكنني سجلت في الاذاعة العديد من الاغاني، اذكر منها: راجعون، زورياب، النهر العظيم... كذلك اتذكر انني غنيت من الحان الرحابنة قصيدة لمرسي جميل عزيز بعنوان سوف احيا. ها انا اليوم من جديد في مصر. بين زيارتي الاولى وزيارتي الحالية مشوار طويل هو مشوار عمري الفني. انا ابنة هذا المشوار وغنائي اليوم ابن غنائي في الماضي. يسعدني ان اقف تحت سفح الاهرامات بين بوابتي معبد الوادي، ويفرحني ان يأتي المصريون والعرب ليسمعوني».

احداث وذكريات

في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨١ كانت فيروز اول فنانة عربية تستضيفها هيئة الامم المتحدة لتغني على مسرحها الخاص في حفل راق حضره كبار الشخصيات العالمية والعربية. وفي اكتوبر ١٩٨٨، كانت فيروز اول فنانة عربية تمنح اعلى الاوسمة الفنية الفرنسية، حيث قلدها وزير الثقافة الفرنسي جاك لانج باسم رئيس الجمهورية فرانسوا ميتران ميدالية الآداب والفنون برتبة كوماندور امام حشد من كبار رجال الفن والسياسة والصحافة العرب والفرنسيين اجتمعوا حول فيروز في صالة وزارة الثقافة الفرنسية.

وزيارة فيروز الى مصر محطة جديدة تضاف الى تاريخها الفني الطويل. وزير الثقافة المصري السيد فاروق حسني زار السيدة فيروز وتوجه معها الى سفح الاهرامات حيث تقام التجهيزات النهائية لبناء واعداد المسرح. الحفاوة المصرية تحيط بالنجمة اللبنانية ومهرجان فيروز كان الحدث الثقافي الابرز الذي عاشته القاهرة خلال اليومين الماضيين.

وتتذكر فيروز بداياتها الاولى، تعود الى زقاق البلاط في بيروت حيث نشأت، الى الايام الاولى، قبل ان تحترف الغناء وقبل ان تتحول من نهاد حداد الى فيروز. فتروي لـ «الشرق الاوسط» قائلة:

ـ «نشأت في اسرة فقيرة، كان ابي عاملا في المطبعة، كنت الفتاة البكر وتحملت المسؤولية باكرا، كانت طفولتي قصيرة، لم تتوفر لها اسباب السعادة، كانت قاسية ولكنها كانت سعيدة. هنا يكون سحر الطفولة، نذكرها دائما جميلة، كنت راضية، وكنت سعيدة. اليوم انا عاقلة، والصحافة اللبنانية لقبتني مرة بـ «ام الهول»، لكني في طفولتي كنت شقية، ولم اكن اعرف الهدوء، غنيت باكرا، وكان غنائي تلقائيا وكنت اغني دائما. لم افكر بجمال صوتي، كنت اغني في البيت وكنت اغني في المدرسة. كنا نحيي في المدرسة الثانوية الحفلات وكنت اغني الاناشيد الوطنية والدينية. وذات يوم جاء محمد فليفل الى المدرسة وكان يبحث عن اصوات جديدة. استمع الي وسألني: هل تريدين ان تصبحي مغنية؟ اجبت: نعم. ادخلني الكونسرفتوار وصرت من المنشدات في جوقته. كنت في الرابعة عشرة حين غنيت بصوت منفرد مع الفرقة مجموعة من الاناشيد الوطنية. لتتذكر منها اليوم: موطني المجد، سرينا، بلادنا لنا، فتاة سوريا...».

وتضيف السيدة فيروز قائلة:

ـ «كنت في الاذاعة حين طلبني حليم الرومي ليسمعني، غنيت موال «يا ديرتي» لاسمهان و«يا زهرة في خيالي» لفريد الاطرش. لحن لي حليم الرومي عددا من الاغنيات وكانت باللهجة المصرية وباللغة الفصحى، ثم عرفني الرومي على عاصي الرحباني، وكانت اول اغنية يلحنها لي قصيدة «حبذا يا غروب»، التي غنيتها في الاذاعة عام ١٩٤٩. بعدها كرت المسبحة، كنت احفظ واغني كل يوم. كانت اياما عظيمة. كنا نعمل ونجد ونتعب. اليوم الزمن تغير. صارت السهولة هي المدرسة الشائعة».

مع الرحابنة

مع الرحابنة بدأت رحلة فيروز ومعهما ولدت اللغة الفيروزية، متميزة وخاصة، متمردة ومتجددة، لم تكن البداية سهلة. اثارت الاغنية الجديدة السجال وحاربها البعض واستقبلها البعض بالتشجيع الحار، وتترك الفنانة الكبيرة تتذكر:

ـ «كنا نسجل في محطة الشرق الادنى في اذاعة لبنان واذاعة دمشق. كانت الاغنية المصرية هي السائدة. وكانت الاغنية اللبنانية تقتصر على بعض الالحان الفلكلورية. اغنياتنا الاولى لم ترض الجميع. كثيرون حاربونا. كانت محطة الشرق الادنى تذيع اغنياتنا الراقصة والمترجمة. كانت هذه الاغنيات جديدة في كل شيء، في الكلمات، في اللحن، في التوزيع، في الغناء، وفي الاداء رغم محافظتها على الروح الشرقية. لم تحظ هذه الاغنيات بالنجاح المباشر. البعض حياها ورأى فيها ثورة فنية، والبعض وصفها بعملية تخريب للطرب الاصيل. من المحاربين انكر الزعيم فخري بارودي، ومن المشجعين الاوائل اذكر احمد عسة، مدير اذاعة دمشق يومذاك، الذي تبنى اغنياتنا وفتح امامنا مجال الانتشار».

وتضيف السيدة فيروز قائلة:

ـ «كنت اغني في الاذاعة، لا على المسرح. قبل مهرجان بعلبك عام ١٩٥٥ غنيت على مسرح في دمشق. يومها اجتاحني الخوف اجتياحا. كان علي ان اغني قصيدة للشاعر عمر ابي ريشه، وخوفا من نسيان الكلمات حملت النص ووضعته امام الميكروفون. انتقلت من الخوف الى الغناء. لم اكن اعرف ما يدور امامي ومن حولي. كانت حواسي كلها تغني معي. كنت في حالة من الانتقال ولم افق الا على تصفيق الجمهور عند انتهائي من الغناء».

بعيدة عن الاعلام

تبقى فيروز بعيدة عن الاعلام، تهرب من الصحافة وتبقى في محرابها، تقول: «انا ما بحكي... انا بغني». تغني وتمثل، وتحيي المسرحيات الغنائية وتنتقل بها من بيروت الى بعلبك الى دمشق، لكنها امام اسئلة الصحافة والاعلام تصاب بالشلل. تسبق الموسيقيين والعاملين الى البروفات، تعشق عملها وتقول ان الغناء حالها وكلامها وهويتها وشخصها وتاريخها وحكايتها:

ـ «ليس عندي ما احكيه. الوصال الحقيقي لا يحتاج الى لغة الكلام. غنائي يكفيني. جمهوري الحقيقي لا يحتاج الى كلامي. وكلامي لن يجعلني اصل الى من لا يفهمني. فلماذا تريدون مني الكلام؟».

أحيت فيروز المهرجانات الغنائية، قدمت ١٦ مسرحية غنائية، مثلت ثلاثة افلام، واليوم تغني ريسيتال. عن الوان الغناء تقول لـ «الشرق الاوسط»:

ـ «حبي للعلاقة المباشرة مع الجمهور يجعلني افضل الخشبة على الشاشة. نشاطي المسرحي الطويل ابعدني عن السينما، احب كل ادواري، كل الادوار التي مثلتها ادوار طبيعتها فيروزية. لم امثل دورا، لم امثل الا فيروز. عاصي كان يكتب لي ادوارا تشبهني، وكل دور لعبته جزء مني ووجه من وجوهي. مع غياب عاصي صار من الصعب ايجاد دور مسرحي يناسبني، ولنا اليوم اسعى الى تقديم الجديد، ووجود زياد الى جانبي يسمح لي بالاستمرار والتجدد».

لست رمزا

في الليل الذي يعيشه لبنان، تأتي فيروز كأنها صوت لبنان الآخر. قضت الحرب الطويلة على كل ما هو جميل في لبنان. لكنها لم تقدر على صوتها. بعد ١٤ عاما من الحرب. تبقى فيروز الصوت الاكبر للبنان. الصحافة العربية والصحافة العالمية التي رافقت رحلاتها الاخيرة في الخارج، تجمع على وصفها بـ «رمز لبنان»، لكن فيروز ترفض التسميات:

ـ «لست رمزا، ولم اكن في يوم من الايام. ربما حولتني الحرب الى رمز، لكنني اعترف انني لا احب هذه التسميات. غالبا ما اسأل نفسي كيف يجد المتحاربون الوقت لتسمية الرمز؟ قبل الحرب كنت اغني الحب والحرية والسلام. ثم جاءت الحرب، اخذت معها كل شيء، لكن اغنياتي بقيت وحافظت على نفسها، معها عرفت اني املك ما هو نقيض الحرب، اقصد الحب والحرية والسلام. بقائي في لبنان ليس قرارا مدروسا، هو قرار املاه احساسي علي، بقيت فيه لأني لا استطيع ان اتصور نفسي خارجه، هو وطني وما من شيء يستطيع ان يحل مكان الوطن. ابقى في لبنان لاني اؤمن بان هذا البلد مكتوب عليه ان لا يموت. مكتوب عليه ان يعيش. اؤمن بان حب اهل بلدي لاغنياتي شاهد على حبهم للسلام. ما يؤلمني هو ان المتحاربين يحبون اغنياتي ويكرهون بعضهم البعض. اعيش في لبنان، ومثل كل اللبنانيين اخاف حين يشتعل القصف، وابحث عن زاوية امنة لاختبىء، فالحرب لا تعرف فرقا بين الفنان والمواطن العادي. الاشهر الاخيرة في بيروت كانت مرعبة. الحرب شلت كل نشاط واكلت جزءا من عمرنا. لكنني لا استطيع ان اسافر. افضل ان اعيش خائفة في لبنان على ان اعيش تعيسة في الخارج».

في القاهرة، من المقرر ان تكون فيروز قد غنت من قديمها ومن جديدها، من المنتظر ان تكون غنت لمصر «أهو دا اللي صار» لسيد درويش، وقصيدة «مصر عادت شمسك الذهب» واغنية «شط اسكندرية». الموال الشعبي والموشح الاندلسي، ومن الحان زياد رحباني، عراب تجربة فيروز الجديدة الذي نسق البرنامج واعد التوزيع الموسيقي الخاص به. عن فيروز الماضي والحاضر تقول الفنانة الكبيرة:

ـ «نعيش حالة افلاس تامة. اشعر بغربة عن كل ما يحيطني. عندما اسمع احدى اغنياتي في الاذاعة اشعر انها عصفور صغير يعبر سماء غريبة عنه. احب العمل مع زياد. اتعامل معه كفنانة لا كأم. في الاستديو هو «الاستاذ زياد»، وانا «مدام فيروز». ليس هنالك فيروز قديمة وفيروز جديدة. بشاعة الزمن الذي نعيشه خلقت في الناس حنينا جارفا الى الماضي. لكني لا اريد ان اصبح قطعة متحفية. لا اريد ان اصبح جزءا من الذكريات. العمل مع زياد يسعدني. اؤمن بموهبته وبمشروعه الموسيقي. اعماله تذكرني ببداياتي الاولى، ايام محطة الشرق الادنى، يوم كنت اخوض مع عاصي معركة التجديد. عملي مع الرحباني الابن استمرارية لعملي مع الاخوين رحباني. ليس هنالك خيانة لفيروز القديمة. ليس هنالك فيروز قديمة وفيروز جديدة. بل فيروز متجددة. جددت في الماضي، فلماذا يريدونني اليوم خارج مغامرة التجديد».

تعود فيروز فتغرق في البروفات، تخاف من اقتراب الحفل وتنكب على العمل ويبقى موعدها مع جمهورها مساء السبت المقبل الموافق ١٥ يوليو الحالي فتقول في ختام حديثها لـ «الشرق الاوسط»:

ـ «انا خائفة، كلما اقترب الحفل احتلني الخوف. الشعب المصري ذواق وحساس. قد يسمع كل شيء لكنه يجيد التمييز ويعرف اين الجيد واين السيء، سعادتي بالغناء امام ابي الهول عظيمة. فانا من الرباته ونحن اصحاب من زمان. يفرحني ان اتي الى مصر واغني فيها ايام العيد، واقول لاهلها: كل عيد وانتم بخير».

فيروز القديمة هي فيروز الجديدة




عرب وعجم



الأمير عبد الله بن فيصل | دوقة يورك | د. محمد علي محجوب



فاروق حسني | محمد عبد الوهاب | ايزابيلا ادجاني

● الأمير عبد الله بن فيصل بن تركي الامين العام للهيئة الملكية للجبيل وينبع في السعودية يغادر لندن الى امريكا للمشاركة في معرض السعودية بين الامس واليوم.

* * *

● دوقة يورك تحضر في مساء اليوم حفل الاستقبال المقام للاحتفال بالذكرى السنوية لتشكيل مجموعة دول الكومنولث في مقر المنظمة بالكومنولث هاوس.

* * *

● الدكتور محمد علي محجوب وزير الاوقاف المصري يفتتح يوم ٢٢ يوليو الجاري معسكر «ابو بكر الصديق» الذي ينظمه المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية لشباب العالم الاسلامي الدارسين بالقاهرة ويضم المعسكر ١٣٥٠ طالبا وطالبة يمثلون ٧٠ دولة اسلامية يتم تقسيمهم على ثلاثة افواج مدة كل فوج ١٥ يوما.

* * *

● ايزابيلا ادجاني تفتتح اسبوع الفيلم الفرنسي في لندن بمركز ووترمان في الاسبوع المقبل ويضم الاسبوع مجموعة من الافلام من بينها فيلم «كاميل كلوديل»، و«مون انكل».

* * *

● نيل جوردان الكاتب والمخرج الايرلندي يقوم بزيارة لندن حاليا بمناسبة اعادة اصدار مجموعته القصصية القصيرة «احلام بيست» في طبعة شعبية، اقتبست في عمل سينمائي يتم اعداده في ستوديوهات لندن وليعرض في مطلع الخريف المقبل.

* * *

● ارنستو كاردينال وزير الثقافة والشاعر في نيكاراجوا واحد ابرز كتاب امريكا اللاتينية الخمسة الذين سيقرأون مقتطفات من اشعارهم في قاعة بورسيل بالضفة الجنوبية لنهر التيمز مساء اليوم.

* * *

● انيتا ديساي الكاتبة الهندية تزور لندن في السابع والعشرين من شهر يوليو (تموز) الجاري بمناسبة صدور كتابها «شبح بومباي» والذي تتناول فيه حياة احد النازيين الهاربين من المنفى منذ خمسين عاما.

* * *

● بيل اوين الممثل المسرحي البريطاني الذي يقوم حاليا ببطولة مسرحية «هاملت» سوف يلتقي برواد المسرح في مقهى تراسي داخل المسرح القومي البريطاني بالضفة الجنوبية مساء ٢٨ يوليو الجاري ليفسر ابعاد دوره في المسرحية الشيكسبيرية.

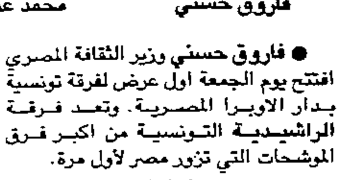
* * *

● جوان لي ميزيبه ستطير الى لندن من مدريد لحضور حفل الاستقبال الذي يقام بمناسبة صدور كتابها «السيدة لا تتراجع».

* * *

● عمدة لويشلم (شرق لندن) يفتتح صباح ١٥ اغسطس (آب) المقبل، مهرجان لويشلم الشعبي الخامس في حديقة مونتسفيلد الذي تشارك فيه مجموعات فنية مدرسة الفنون الاستعراضية، وفرق كرة القدم الامريكية وعدة فرق موسيقى شعبية من انحاء شرق لندن.

● خليل اسامة المطرب السوري انهى جولته الفنية في استراليا بعد ان اقام هناك ثلاث حفلات غنائية للمغتربين العرب في سيدني وملبورن، استقبل خلالها بحفاوة بالغة من المغتربين جعلته يفكر في العودة مرة اخرى في العام المقبل.



● فاروق حسني وزير الثقافة المصري افتتح يوم الجمعة اول عرض لفرقة تونسية بدار الاوبرا المصرية. وتعد فرقة الراشيدية التونسية من اكبر فرق الموشحات التي تزور مصر لأول مرة.

* * *

● الدكتور فوزي حماد رئيس جهاز التنظيم والامان النووي المصري اتفق مع وكالة الطاقة الذرية الدولية على اقامة معمل متنقل للطوارىء الاشعاعية يتم تجهيزه بأحدث الاجهزة التكنولوجية المتقدمة في العالم.

* * *

● بيلليمو مسعود الفنان الجزائري مع فرقة «الراي» الغنائية والموسيقية يقدم حفلا كبيرا مساء الاربعاء ١٩ يوليو الجاري على مسرح هايبوري كورنر (شمال لندن).

* * *

● اندريه تاركوفسكي المخرج السينمائي الراحل يعرض له المركز القومي للسينما البريطانية آخر اعماله الفنية الذي انجزه في ستوديوهات باريس قبل وفاته فيها عام ١٩٨٦. الفيلم بعنوان «التضحية».

* * *

● احمد فكرون المطرب الليبي قام بزيارة سريعة للقاهرة التقى خلالها بمجموعة كبيرة من الممثلين المصريين والعرب الموجودين في مصر حاليا.

● محمد عبد الوهاب الموسيقار المصري احتفل اخيرا مع مجموعة من الاصدقاء بأغنيته الجديدة «من غير ليه» وأكد لهم انه انتهى من تلحين اوبريت مجنون ليلى لأمير الشعراء احمد شوقي واستغرق ذلك منه اربعين عاما.

* * *

● جاك برنيير السفير الفرنسي بالرياض اقام في منزله بالحي الدبلوماسي حفل استقبال كبير بمناسبة العيد الوطني الفرنسي حضره حشد من الدبلوماسيين ورجال الاعمال والاعلام.

* * *

● دكتور سيد علي حسن كان اول باكستاني ينتخب رئيسا لاتحاد المنظمات الهندسية بالدول الاسلامية في الجلسة التي عقدها الاتحاد في القاهرة. كما انتخب كل من ليث شبيلان (الاردن) ومهندس مصطفى بن احمد (ماليزيا) نوابا للرئيس، والمهندس محمد علي بشير (من مصر) أمينا عاما للاتحاد الذي اختيرت القاهرة مقرا له.

* * *

● سهير رمزي حضرت افتتاح فيلمها الجديد «الوحوش الصغيرة» في احدى دور سينما القاهرة امس. والفيلم من اخراج عبد اللطيف زكي وعن قصة لاسماعيل ولي الدين وسيناريو وحوار مصطفى محرم.



تصدر من لندن وتنقل بالاقمار الصناعية وتطبع في كل من: الظهران ـ الرياض ـ جدة ـ الدار البيضاء ـ القاهرة ـ مارسيليا ـ باريس ـ لندن ـ نيويورك (الصفحة الأولى رقم ٢)

London - Sunday, 16 July 1989 - Front Page No. 2 Vol. 12 No. 3883

الاحد ١٣ ذو الحجة ١٤٠٩ هـ ـ ١٦/٧/١٩٨٩م ـ السنة الثانية عشرة ـ العدد ٣٨٨٣

ممثلات غاضبات يهددن بتعطيل قطار الفن

لندن ـ «الشرق الأوسط»:

تعلن غدا نتائج انتخاب امين عام جديد لنقابة الممثلين البريطانيين. وبعد حوالي اسبوع يصوت اعضاء النقابة على اتفاق جديد بين الممثلين وبين التلفزيون البريطاني الخاص «آي. تي. في» ويعتقد أن هذا الاتفاق سيكون نقطة تحول في تاريخ النقابة الذي يمتد ستين عاما.

ويعاني معظم ممثلي التلفزيون في بريطانيا من بطالة تمتد قرابة الخمسين أسبوعا في العام، فلا يعمل أحدهم في المتوسط أكثر من اسبوعين كل عام. ولا يزيد دخل ٥٢ بالمائة منهم عن ٥٠٠٠ جنيه في السنة. وهذا يعطي أهمية كبرى للاتفاق المعمول به حاليا مع تلفزيون «آي. تي. في» الذي يعطي كل واحد منهم نسبة مئوية من ثمن بيع أعماله إلى شركات تلفزيون أجنبية تحتسب على أساس أجره الأصلي. وهذه النسبة تزيد دخولهم وتعينهم على مواجهة البطالة.

ولكن شركة التلفزيون تريد تغيير الاتفاق بحيث تدفع للممثلين أجورا أقل على اعتبار أن هذا ـ كما تقول الشركة ـ سيفتح أمامها أسواقا جديدة، وسيساعد على ترويج الفن التمثيلي البريطاني.

فقد لاحظت الشركة أن النسب المحددة لمكافأة الممثلين قد تنخفض إلى واحد في المائة في بلد مثل اليابان لكنها ترتفع إلى ٢٥ في المائة اذا بيع العمل في الولايات المتحدة، الأمر الذي يجعل البيع صعبا مع ارتفاع الثمن إلى هذه الدرجة.

وتطالب الشركة بأن تؤدى للممثلين حقوق الاداء العلني بنظامها التقليدي والذي يقلل دخل الممثل عن العمل الواحد، لكنه ـ في رأيها ـ يحقق رواجا يعوض هذا التقليل.

ويرفض واحد من الاثنين اللذين رشحا لمنصب أمين سر نقابة الممثلين هذه الفكرة التي تقدمت بها الشركة. وهذا الرافض يدعى توني ماكيفوي الذي يرى أن الاتفاق المعمول به بين الممثلين والشركة موازٍ للاتفاق الموضوع لأجور عمال الشحن في بريطانيا. وينتقد ماكيفوي القيادة النقابية الحالية للممثلين لأنها قبلت التفاوض حول تغيير الاتفاق، رغم تصويت ٩٩ في المائة من أعضاء النقابة لصالح هذا الاتفاق نفسه، ورفض تغييره.

ويتنافس ماكيفوي على منصب السكرتير العام مع دافيد هارجريفز، والاثنان يرفضان سياسة الخنوع التي يتبعها بيتر بولفييز الذي يميل إلى التفاوض مع التلفزيون لتغيير الاتفاق القديم، والذي يخشى أن يزعزعه ماكيفوي أو هارجريفز ويخلعه من منصبه.

واللافت للنظر أن المرشحين هما من العناصر العمالية المتشددة التي خاضت صراعا طويلا ضد مارجريت تاتشر في مختلف القطاعات، بما في ذلك قطاع السكك الحديدية الذي شلته الاضرابات، بتحريض من مثل هذه العناصر.

ومن العناصر المتشددة أيضا ممثلات مثل ناتاشا ريتشاردسون، ابنة فانيسا ريدجريف، وقد ولدت ناتاشا في أوساط متشددة، ولاتزال كذلك للآن.

ومثل ناتاشا، تساند جولي وولترز أيضا التشدد مع شركة التلفزيون لصالح العاملين في مجال التمثيل.

وسوف تذهب أصوات المتشددين إما لماكيفوي أو هارجريفز ولا يستبعد الأمين العام الحالي أن يسقط بعد أن قاد النقابة خمسة عشر عاما، زادت فيها العضوية من عشرين الفا إلى اربعين الفا. ولكن الأمل الوحيد لديه الآن هو أن يستجيب له الممثلون وألا يحولوا منصب الأمين العام إلى منصب سياسي، لأن دخول السياسة يمكن أن يعطل قطار الفن كما عطل القطارات الداخلة إلى لندن والخارجة منها.

ناتاشا ريتشاردسون (إلى اليسار) مع باتي هيرست التي مثلت ناتاشا دورها في فيلم يحمل اسم الأخيرة. والاثنتان هنا في البرنامج الامريكي الأشهر «صباح الخير يا امريكا»

مع قهوة الصباح

حكاية مارلين مونرو!

تروي الأساطير عن الفراعنة، فبعض الناس ماتوا بعد استنشاق هواء مقبرة الفرعون الذهبي توت عنخ آمون، وبعضهم مات بقرصة بعوضة خرجت من مقبرته، وانتحر رجل كان يحتفظ بقطعة من مومياء فرعونية، وهي بالطبع اساطير لا تثبت للبحث العلمي.

ولكن حكاية مارلين مونرو تثبتها الوقائع العجيبة التي احاطت بهذه النجمة التي ولدت بلا اب معروف تحت اسم «نورما جين»، ثم غيرت الاسم إلى مارلين مونرو ربما لتنسى ماضيها التعس في الحواري.. بعد أن اصبحت نجمة اجتذبت إليها الملايين في جميع انحاء العالم.

تجددت حكاية مارلين مونرو مؤخرا بعد نشر نبأ انتحار «كاي كنت»، شبيهة مارلين، او كما نشرت الصحف النبأ تحت عنوان «انتحار ك.ك.. شبيهة م.م».

وتجددت حكاية مارلين بعد نشر كتاب «امرأة اسمها جاكي» عن سيرة جاكلين كيندي.

اما حكاية «ك.ك» فقد كانت ممثلة درجة ثالثة أراد اباطرة هوليوود ان يتاجروا بها كما تاجروا بـ «م.م».. وقد وجدوها قريبة الشبه منها، فاجبروها على اجراء عملية جراحية لتصبح كاملة الشبه، وبعد اجراء العملية، لم تحقق «ك.ك» شيئاً من احلامها، فانتحرت، وربما كان انتحارها هو اقرب ما جعلها تشبه «م.م».. فالناس لا تتشابه، ولكن المصائر تتشابه.

وكما اصابت حكاية «م.م» الممثلة المغمورة «ك.ك».. اصابت من قبل عائلة كيندي، فقد اصبحت «م.م» صديقة الرئيس كيندي المفضلة وظلت العوبته حتى طمعت ان تصبح السيدة رقم واحد في امريكا. هنا ترك كيندي اللعبة.. وارسل له شقيقه روبرت ليقوم بنفس دور الرئيس.. ولكن «م.م» تمردت على مصيرها.. فكان لا بد ان تسكت إلى الأبد.. وقد سكتت.. ولكن مصيبتها اصابت الرئيس.. فقتل، وشقيقه فقتل.. ووراء موت الثلاثة الأصابع الخفية التي تهيمن على كل شيء في امريكا.. أصابع المافيا، وهي عصابات لا تصيبها المصيبة، فهي ماضية في طريقها تتحكم في كل شيء.. ولا يدهشني ما نشر مؤخرا انها تسللت أيضاً إلى الاتحاد السوفيتي!

اللهم اجعل كلامي خفيفاً على المافيا في امريكا.. وفي غير امريكا.

عبد الله باجبير

نكتة اليوم

سأل الأخ الاكبر اخاه الأصغر: ما هي المسافة بين لندن والخرطوم إذا قسناها بإبرة الخياطة؟

قال الأصغر: المسافة عشرون مليون ابرة. الأخ الأكبر: لا اصدقك؟

الأخ الأصغر: إن كنت لا تصدق فلماذا لا تقيسها بنفسك؟

عبد العليم عز

يطير ألف ميل غائباً عن وعيه

نيويورك ـ وكالات الأنباء: فقد الطيار توماس روت (٣٦ سنة) وعيه وهو يقود طائرة خفيفة من طراز سيسنا فوق المحيط الأطلسي، وظل الطيار غائبا عن الوعي لمدة أربع ساعات قطعت فيها الطائرة ألف ميل.

وقد افاق توماس من الغيبوبة عندما اصطدمت الطائرة بماء المحيط بعد أن نفد الوقود وسقطت بشكل عمودي.

وعندما جاء فريق طبي لانقاذه تحملهم طائرة هليكوبتر، شاهدوا توماس وهو يسبح باتجاه طوق نجاة.

وقد ظل فريق انقاذ آخر يطارد الطائرة التي غاب طيارها عن الوعي بسبب مرض مفاجىء على امتداد الساحل الشرقي للولايات المتحدة، بكامله. ولولا اصطدام الطائرة بماء البحر لظل في غيبوبته.

قرويون فرنسيون يطالبون بالثأر

باريس ـ الوكالات: قرر أهالي قرية لوكسيول الفرنسية أن يشنقوا القاتل كريستيان دورنييه (٣١ عاما) اذا اتيحت لهم الفرصة.

وكان دورنييه قد اصابته لوثة مفاجئة، بعد اكتئاب نفسي طويل، فقتل ١٤ شخصا تصادف وجودهم في مرمى نيرانه، قبل أن تشتبك معه الشرطة وتصيبه وتعتقله.

وقال عمدة القرية الذي فقد ابنة أخيه ذات الخمس سنوات بين الضحايا: إن أهل القرية عقدوا العزم على شنق الجاني، وطالب بتشديد الحراسة عليه حتى تقرر الجهات ذات الاختصاص مصيره.

طبيبان ونصف طبيب يعلنون اكتشاف علاج للايدز!

القاهرة ـ لندن ـ «الشرق الأوسط»:

واصل الجراح المصري المعروف، أحمد شفيق، الحديث عن اكتشافاته العلمية بعد عودته إلى القاهرة من كندا، حيث كان ضمن عشرة آلاف باحث وعالم من ٨٩ دولة، ناقشوا أكثر من ٦٠٠ بحث عن مرض نقص المناعة المكتسبة (الايدز) اثناء مؤتمر عقد في مونتريال.

وكان الدكتور أحمد شفيق قد اثار جدلا شديدا في القاهرة بعد أن اعلن عن توصله إلى «علاج» لمرض الايدز. وقد وصل الأمر أن طالب البعض بمحاكمة شفيق في ما يتعلق بدعوى معالجته للايدز كما حوكم بسبب علاج قال إنه يعالج الروماتويد.

وقال شفيق إنه عرض على المؤتمر نتائج العلاج بالدواء الذي شاركه في تركيبه طبيب زائيري يدعى ليروما واطلق الاثنان على الدواء اسم «مبارك ـ موبوتو ١».

وقد رفض الدكتور شفيق ما طلبته منه «الشرق الأوسط» من حقن الأسرة المصرية المريضة بالايدز والمحتجزة في مستشفى الحميات في العباسية.

وكانت أم مصرية قد اصيبت بالايدز بعدوى من زوجها الذي انتقلت إليه جرثومة المرض عبر علاقات آثمة في أوروبا، ولم يخبرها الزوج بحقيقة حالته الصحية، حتى حملت وانتقل مرضها إلى الجنين.

وقد رفض الدكتور شفيق تجربة الدواء «مبارك ـ موبوتو ١» على هذه الأسرة وقال: «إنني غير مستعد لتكرار التجربة الرهيبة التي مررت بها في علاج الروماتويد بالدواء الجديد وما تبع ذلك من مثولي أمام المحكمة، رغم ان القضاء نفسه أقر أن الدواء الجديد له آثاره الايجابية في علاج الروماتويد».

والغريب أن الدكتور شفيق جراح متخصص في جراحة المسالك البولية، ويقول إنه من المعدودين بين عباقرة العالم في هذا التخصص. كما يقول إنه اكتشف دوائين خطيرين في غير تخصصه أحدهما للروماتويد والآخر للايدز.

ويدعي طبيب عربي آخر هو عبد الجبار سلطان انه اكتشف دواء للايدز. مع فروق جغرافية بين شفيق وسلطان، منها أن الأول مصري يقيم في القاهرة والثاني عراقي يقيم في لندن، وفروق مهنية منها أن الأول يعالج الايدز مع أن تخصصه هو الجراحة، والثاني يعالج الايدز مع أن تخصصه هو البيطرة. ولكن الاثنين يتفقان في الهجوم على من يرفض اكتشافاتهما واطلاق نعوت غير طبية وغير علمية عليها. فالأول ـ شفيق ـ يتهم من يرفض دواءه بالحقد عليه، والثاني ـ سلطان ـ يتهم خصومه بانهم عصابات من الصهيونية العالمية.

واضافة إلى المكتشفين السابقين الجراح والبيطري، فهناك مكتشف ثالث، وهو فلسطيني يعيش في الامارات، ويختلف مهنيا عن شفيق وسلطان في أنه ليس طبيبا بالمعنى العلمي، فهو لم يتخرج في كلية الطب ولا في أية كلية، ولم يحصل إلا على قسط متواضع من التعليم، انه طبيب شعبي من النوع الذي يعرف في الصين باسم «الطبيب الحافي».

واسم الطبيب الفلسطيني هو ابو عجاج، لكنه ـ كما قال لنا ـ «اسم مستعار»، لأنه يخشى أن تختطفه المافيا العالمية لتسرق منه دواءه.

وقد طالب ابو عجاج أكثر من مرة بأن تتولى جهة عالمية فحص الدواء الذي يقول إنه يعالج به الايدز.

ولكن أيا من الجهات العلمية العالمية لم يهتم بالرد على هذا النداء الذي نقلته اكثر من صحيفة عربية في اوروبا، وقد فسر مثل هذا الموقف لـ «الشرق الأوسط» مصدر في معهد باستير في باريس للأبحاث الطبية عندما قال: «نحن لا نهتم إلا بأبحاث تنشر في دوريات علمية مع تبيان تركيبها».

وعلق المصدر الفرنسي على الاسم الذي اطلقه الطبيبان المصري شفيق والزائيري ليروما على عقارهما بقوله: إن اسما كهذا يكشف عن عدم الجدية، لأنه يخلط السياسة بالعلم بالدعاية.

لا تقرأ هذا الخبر

لندن ـ «الشرق الاوسط»:

اقتحم احد الملثمين صباح امس فرع بنك TSB في حي كيلبورن شمال لندن خلال فترة ازدحامه بالعملاء وقام باحتجاز طفلة في السادسة من عمرها تحت تهديد السلاح وطلب من مدير البنك تسليمه ما بحوزته من نقود. وعقب لحظات مثيرة سيطر فيها الرعب على المتواجدين داخل البنك اضطر المدير الى تسليمه عدة آلاف من الجنيهات. وأسرع اللص الملثم بالفرار دون اطلاق رصاصة واحدة بعد ان استقل سيارة كانت بانتظاره عند مدخل البنك.

واعربت مصادر الشرطة بعد استدعائها عن صعوبة التعرف على هوية اللص بعد ان اخفق مدير البنك والعملاء الذين تواجدوا لحظة اتمام السرقة في التعرف على ملامحه بسبب اخفائها.

صباح الخير

تاريخ ما نسيه المؤرخون

المطبخ الفرنسي اشهر المطابخ في العالم. والطعام الفرنسي هو اول ما يشغل بال المواطن الفرنسي. ويتضح ذلك بجلاء من ملاحظة سلوكه الخاص ومن مطالعة تاريخ بلاده العام. وفي هذه الايام التي شغلت بها فرنسا العالم بثورة ١٧٨٩، يؤسفني ان اقول ان المعلقين والكتاب اشاروا الى كل شيء يتعلق بذلك الا دور الطعام في التاريخ السياسي لفرنسا. وانا لا اشير هنا الى قصة الخبز والكعك، وكيف انطلق الباريسيون في مظاهراتهم الصاخبة وراء صيحة «الخبز». هذا شيء ثانوي.

ما يعطي المطبخ الفرنسي والطعام الفرنسي شهرته هو ليس نوعية الطعام او مهارة الطبخ، وانما الطقوس التي ترتبط بذلك. بينما نأكل نحن خروفا كاملا في دقائق، يستغرق الفرنسيون ساعة من الزمن في اكل ورقة خس. تأتي الورقة على صحن خاص تحيط به شتى انواع السكاكين والشوكات، وقناني الخل والزيت والملح والفلفل والصوص. ويدور حولها فريق من الخدم يروون لك حكايتها ومن اين جاءت ومن قام بزرعها وما هو حسبها ونسبها. ويتقدم آخر فيغني لك اغنية عن الخس وجماله. ثم تأتي راقصة بفستان اخضر فترقص رقصة الخس الشهيرة. ويأتون من البلاد العربية بنزار قباني ليتلو قصيدة في مدح الخس وفوائده في مقاومة الشيخوخة. ويحل منتصف الليل وورقة الخس مازالت امامك.

وهذا هو ما ادى الى الثورة الفرنسية. فعندما حاصر الباريسيون قلعة الباستيل تقدم قائد الحامية وطلب التفاوض مع اثنين منهم. وتطوع رجلان ودخلا معه للتفاوض. ولكن القائد شعر من باب الدبلوماسية، وكفرنسي صميم، ان حظه من المفاوضات سيكون اوفر واضمن بدعوتهم للعشاء معه، وهو ما كان، ودخل الثلاثة في طقوس العشاء الفرنسي.

وفي هذه الاثناء، استبطأ المتظاهرون عودة الرجلين، وساورهم الظن في ان القائد ربما اعتقلهما او قطع رأسيهما. وتحول الظن الى يقين فهاجموا القلعة وكان ما كان وسجل التاريخ بداية الثورة الفرنسية. وقطع الثوار رأس القائد وحملوه على رمح في شوارع باريس. لماذا فعلوا به ذاك؟ لأن الوقت كان قد اقترب من الغروب وتسبب بتأخيرهم عن وجبة العشاء في بيوتهم.

وهذا ما حدث ايضا في ثورة ١٨٤٨. حدث ان نظم رجال الدولة مأدبة فخمة ليوم ٢٢ فبراير (شباط) لتدشين برنامج الاصلاح البرلماني. وتطلع الجمهور بشغف الى المأدبة، بيد ان الحكومة في هفوة من هفواتها التي لا تغتفر، قررت الغاء المأدبة. وما سمع الجمهور بذلك حتى اعلنوا الثورة عليها.

واقول انها كانت هفوة لا تغتفر، لأنها لو فطسمحت بإجراء المأدبة لانشغل الفرنسيون بالاكل ونسوا الاصلاح البرلماني، وبقي كل شيء على حاله... ربما الى الآن.

وهذا درس من الدروس المهمة في التاريخ.

خالد القشطيني

زواج عجوز اثينا

اثينا ـ ا. ف. ب: تزوج رئيس الوزراء اليوناني السابق اندرياس باباندريو وصديقته ديميترا ليباني مساء اول من امس في كنيسة صغيرة في بوليتيا وهي ضاحية سكنية شمال اثينا واحاطهما نحو خمسين مدعوا من عائلة ديميترا.

ووصلت ليباني التي كانت ترتدي ثوبا ابيض وسترة من الدانتيل الى كنيسة السيدة الارثوذكسية يرافقها باباندريو في بدلة سوداء وربطة عنق فضية.

واللافت ان رئيس الوزراء السابق الذي كان من مؤيدي الزواج المدني عام ١٩٨٣ اختار التقليد الارثوذكسي للزواج.

واحتفل بهذا الزواج الثالث لكل من باباندريو ٧٠ عاما وليباني ٣٥ عاما في غياب الاهل المقربين من رئيس الوزراء السابق..

ولم يحضر اي من اولاد باباندريو الاربعة الذين ولدوا من زواجه الثاني من مارجريت تشاد باباندريو.

وشارك في الحفل الذي جرى مساء اليوم ولكن في جو حار جدا جميع قادة الباسوك تقريبا وهي الحركة الاشتراكية اليونانية ومن بينهم وزيرة الثقافة السابقة ميلينا مركوري ووزير الخارجية السابق كارلوس بابولياس.

وكان من بين المدعوين حوالي عشرين صحافيا يونانيا تجنبوا انتقاد العلاقة الغرامية بين باباندريو وديميترا والتي احتلت عناوين الصحف وتعليقاتها طيلة اشهر، ولم يسمح للصحافيين الاخرين بالدخول الى الكنيسة فاكتفوا برؤية العروسين لدى وصولهما وعند مغادرتهما.





«نبتو» اصغر حصان في العالم

في اسطبلات الخيول بقرية بوتروب الالمانية ولد اصغر حصان لا يزيد طوله على ٣٠ سنتيمترا من سلالة استرالية واطلق عليه اسم «نبتو» ولا يتوقع حجمه عدة سنتيمترات اخرى كما يقول صاحب الاسطبل ماكس براون الذي يعد لاهدائه الى احدى حدائق الحيوانات الالمانية.